تاريخ

بير السبع وقبائلها

تأليف

عارف العارف

قائمقام بئر السبع

ثمن النسخة ٣٥٠ ملا فلسطينياً

١٣٥٣ هـ «مطبعة بيت المقدس» ١٩٣٤ م

تاريخ

بير السبع وقبائلها

تأليف

عارف العارف

قائمقام بئر السبع

ثمن النسخة ٣٥٠ ملا فلسطينياً

١٣٥٣ هـ «مطبعة بيت المقدس» ١٩٣٤ م



المؤلف

محتويات الكتاب

صفحة

صفحة

الباب الخامس

في

ديرة السبع على ممر الاحقاب

الباب السادس

في

ديرة السبع في يومنا هذا

كلمة للمؤلف

ما كنت احسب ،يوم شرعت في تأليف كتابي (القضاء بين البدو) ، انني سوف اخرج للناس هذا الكتاب في (تاريخ بئر السبع وقبائلها) ؛ غير اني ما كدت انتهي من وضع ذلك الكتاب حتى شعرت بالرغبة تحدو بي لدرس تاريخ القبائل التي اتخذتها مداراً لبحثي هناك ، لتتم بذلك الفائدة المنشودة . وما هذا الكتاب الذي اضعه اليوم بين يديك ، ايها القارئ الكريم ، سوى نتيجة تلك الرغبة وذاك البحث .

انا لا ادعي العصمة . ولا ازعم اني قد وفقت لاماطة اللثام عن تاريخ هذه البلاد وتاريخ القبائل النازلة فيها ، ذلك التاريخ الذي لا يزال غامضاً .غير اني لا ارتاب لحظة في ان ما تيسر لي جمعه من الاخبار والآثار كاف لان ينير السبيل لمن شاء ان يخوض غمار هذا البحث .

ذكرت في تاريخ كل قبيلة ، شيئاً عن اصل تلك القبيلة ،وما نقله الي الرواة الثقاة من ابنائها . ولكنك سترى ان هذه الروايات ضعيفة في بعض الحالات ومناقض بعضها بعضاً في الحالات الاخرى بدرجة يحار عندها العقل . ولم استطع، رغم البحث والسؤال ، ان اجد في بطون الكتب ما يهديني الى ضالتي :—

ترى من هم اعراب بئر السبع ؟ ومن اين اتوا ؟ والى اية قبيلة من قبائل الجزيرة ينتمون ؟ او من اي بطن من بطون العرب الاوائل يتفرعون ؟وهل هم حقا عرب اقحاح،نشأوا في صميم الجزيرة، وترعرعوا في ارجائها، ثم نزحوا مع من نزح منها اثناء الهجرات القديمة فكان نصيبهم هذه الديار ؟ واذا كان هذا هو الواقع فمتى حدث ذلك ؟ ترى الا يوجد بينهم من يرجع بالنسب الى الاقوام الأولى نزلوا هذه الديار خلال الاحقاب المنصرمة من كنعانيين . ومصريين ، وعمالقة ، وفلسطينيين ، واسرائيليين ، واشوريين ، وفرس ، ويونان ، وانباط ، ورومان ،

وصليبين ، ومماليك ، واتراك وغير ذلك من الامم ، ثم اندمجوا بعرب الجزيرة فتمثلوا بهم وغدوا عربا ؟

قد يكون هذا ، وقد يكون ذاك ، وقد يكون كلا الامرين معـــا . ترى كيف نستطيع ان نهتدي الى معرفة الحقيقة التي لا مرية فيها ؟ عندنا ثلاثة مراجع :—

(أ) الكتب والاسفار

(ب) الطلول والآثار

(ج) الاحاديث والاخبار

بيد انا ، قبل ان نرجع بك الى هذه المناهل الثلاثة ، نرى لزاماً علينا ان نذكر انه ليس من اصالة الرأي في شيء ان تأخذ كل ما جاء فيها على علاته ، وان تتلقنه كأنه حقيقة مسلمة لا غبار عليها . اذ ان الشطر الا كبر منه لا يزال غامضا يحتاج الى تمحيص ادق وبحث اوفى .

فلا الاسفار الخطية ، بما فيها من انباء مقتضبة ؛ ولا الاحاديث المروية ، بما فيها من تناقض تارة ومبالغة اخرى وجهل في اغلب الاحايين ؛ حتى ولا الطلول والآثار التي نراها مبعثرة هنا وهناك والتي لا يزال يحيق با كثرها سحاب كثيف من الشبهات ؛ نعم ، لا هذه ولا تلك بشافية غلة الظمآن التائه في فيافي هذا البحث الخطير

ولكنا ، مع تسليمنا بهذه الحقائق ، لا نرى مندوحة عن ادلاء دلونا في كل من هذه المناهل الثلاثة عسى ان نعثر في جنباتها على نتف تمكننا ، او تمكن غيرنا من بعدنا ، من تدوين سلسلة متصلة الحلقات لتاريخ هذه القبائل وتاريخ البلاد التي يعيشون فيها .

فالله تعالى نسأل ان يسدد خطواتنا ، وان يرشدنا الى ما فيه نفع امتنا ، فهو نعم المولى ، ونعم النصير .

عارف العارف

الباب الاول

في

الكتب والاسفار

الفصل الاول

في

مصادر الكتاب

لست اقصد في كتابي هذا ان ابحث تاريخ مدينة «بئر السبع» وحدها بل ارمي الى بحث تاريخ البلاد التي تؤلف «قضاء بئر السبع» في الوقت الحاضر والتي يحدها من الشمال جبل الخليل ومن الشرق البحر الميت ووادي العربه الذى يفصلها عن شرق الاردن ومن الغرب البحر الابيض المتوسط وشبه جزيرة سينا ومن الجنوب خليج العقبة .

تكاد الكتب التي ذكرت تاريخ هذه المنطقة وتاريخ القبائل العربية التي تعيش فيها تعد على الاصابع . ولكنها ، مع قلتها ، لا بأس بها يستطيع المرء ان يهتدي بنورها الضئيل اذا ما شاء ان يستطلع طالع العهد القديم .

بيد ان هناك كتباً واسفاراً اخرى وان لم تأت على ذكر هذه البلاد بوضوح تام الا انها اشارت الى بعض الوقائع التي تمت اليها بصلة ، لم نر بداً من الاشارة اليها ايضا . وهذه وتلك هي التي تتبعتها لاتمكن من العثور على ضالتي المنشودة فاليكها :—

آ الكتب العربية

رقم متسلسل	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	معجم البلدان	ياقوت الحموى
٢	تاريخ الكامل	ابن الاثير
٣	تاريخ ابن خلدون	ابن خلدون
٤	تاريخ الانس الجليل	ابو اليمن مجير الدين الحنبلي
٥	تاريخ مصر الحديث	جرجي زيدان
٦	تاريخ سينا	نعوم بك شقير
٧	تاريخ الطبرى	ابو جعفر محمد بن جرير الطبري
٨	كتاب الطبقات	محمد بن سعد كاتب الواقدي
٩	كتاب معجم ما استعجم	ابو عبيد عبدالله البكري الوزير
١٠	تاريخ فلسطين	عمر افندي الصالح وخليل افندي طوطح
١١	دائرة المعارف	المعلم بطرس البستاني
١٢	العرب قبل الاسلام	جرجي زيدان
١٣	قاموس الكتاب المقدس	الدكتور جورج بوست
١٤	جغرافية الكتاب المقدس	القس اسعد منصور
١٥	اتحاف الاعزة في تاريخ غزة	الشيخ عثمان الطباع
١٦	مذكرة الادب العربي وتاريخه	الاستاذ محمد عبد المطلب
١٧	اسفار العهد القديم	

ب الكتب الانكليزية

S. No	Name of Book	Name of Author
1	The wilderness of Zin	C. Leonard &.T.E.Lawrens
2	Yesterday & to-day in Sinai	C. S. Jarvis
3	The Handbook of Palestine and Transjordan	H.C.Luke &E. Keith-Roach
4	Atlas of the Historical Geography of the Holy Land	George Adam Smith
5	Tent work in Palestine	Claude Reignien Conder
6	History of the Great War	Captain Cyril Falls
7	Jerar	Sir Flinders Petrie
8	Beth Pelet I	Sir Flinders Petrie
9	Beth Pelet II	J. L Starkey & L. Harding
10	A History of Egypt	Sir Flinders Petrie
11	Palestine & its Transformation	Ellthworth Hantington

ج الكتب الافرنسية

Nombre	Nom des Livre	Nom D'auteur
1	Inscriptions grecques deBersabee	L. Abel
2	L'edit Byzantin de Bersabee	Clermont Ganneau
3	InscriptionSamaritine de Gaza et inscription grecque de Bersabee	Clermont Ganneau
4	Revue Biblique	L' Ecole Biblique et Archéologique Francaise Jerusalem

د الكتب الالمانية

Nummer	Name Des Buches	Name Des Verfassers
1	Die Neu belebung der Wueste	Osman Lloyd
2	Die Tuerkei im Weltkriege	Fritz Grotemeyer
3	Erdkunde XIV	Ritter
4	Durch das Land der Judäer und der Philister	Rotermund
5	Das Glutheisse und das Eiskalte Morgenland	Alfred Wiener
6	Ein Grabstein aus Beerseba	Alt Albrecht
7	Arabia Petraea	Alois Musil

الفصل الثانى

في

روايات بعض الاسفار القديمة

اسفار العهد القديم

قبل كل شيء نود ان نرجع الى اسفار العهد القديم لنستطلع منها الاخبار القديمة عن هذه البلاد . ان اول ذكر لبئر السبع نجده عند ذكر اختصام ساره «ام اسحق» وهاجر «ام اسماعيل» امرأتي سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام ؛ وذلك في الاصحاح ٢١ من سفر التكوين اذ جاء فيه : —

« ١٤ فبكر ابراهيم صباحا واخذ خبزاً وقربة ماء واعطاهما لهاجر واضعا اياهما على كتفها والولد وصرفها فمضت وتاهت في برية بير سبع ١٥ ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت احدى الاشجار ١٦ ومضت وجلست مقابله بعيداً نحو رمية قوس . لانها قالت لا انظر موت الولد . فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت ١٧ فسمع الله صوت الغلام . ونادى ملاك هاجر من السماء وقال لها مالك يا هاجر . لا تخافي لان الله قد سمع صوت الغلام حيث هو ١٨ قومي احملي الغلام وشدي يدك به . لاني سأجعله امة عظيمة ١٩ وفتح الله عينيها فابصرت بئر ماء . فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام . »

وفي الاصحاح نفسه نجد ذكر العتاب بين ابراهيم وبين ابيمالك ملك الفلسطينيين

من اجل بئر الماء والميثاق الذي قطعه كل منهمـــا . والسبب في اطلاق اسم (بئرالسبع) على تلك البئر فاسمع ماذا يقول :ــ

«٢٢ و حدث في ذلك الزمان ان ابيمالك وفيكول رئيس جيشه كلما ابراهيم قائلين الله معك في كل ما انت صانع ٢٣ فالآن احلف لي بالله ههنا انك لا تغدر بي ولا بنسلي وذريتي كالمعروف الذي صنعت اليك تصنع الي . والى الارض التي تغربت فيها ٢٤ فقال ابراهيم انا احلف ٢٥ وعاتب ابراهيم ابيمالك لسبب بئر الماء التي اغتصبها عبيد ابيمالك ٢٦ فقال ابيمالك لم اعلم من فعل هذا الامر. انت لم تخبرني ولا انا سمعت سوى اليوم ٢٧ فاخذ ابراهيم غنما وبقراً واعطى ابيمالك فقطعا كلاهما ميثاقا . ٢٨ واقام ابراهيم سبع نعاج من الغنم وحدها ٢٩ فقال ابيمالك لابراهيم ما هي هذه السبع النعاج التي اقمتها وحدها ٣٠ فقال انك سبع نعاج تأخذ من يدي لكي تكون لي شهادة بأني حفرت هذه البئر ٣١ لذلك دعا ذلك الموضع«بيرسبع».لانهما حلفا هناك كلاهما ٣٢ فقطعا ميثاقا في بير سبع . ثم قام ابيمالك وفيكول رئيس جيشه ورجعا الى ارض الفلسطينيين ٣٣ وغرس ابراهيم اثلا في بير سبع ودعا هناك بأسم الرب الآله السرمدي . »

وفي الاصحاح السادس والعشرين عند ذكر اسحق نقرأ الكلمات الآتية :ــ

«٢٣ وصعد اسحق من هناك الى بير سبع ٢٤ فظهر له الرب في تلك الليلة وقال انا اله ابراهيم ابيك . لا تخف لاني معـــك واباركك واكثر نسلك من اجل ابراهيم عبدي ٢٥ فبنى هناك مذبحا ودعا باسم الرب . ونصب هناك خيمة وحفر هناك عبيد اسحق بئرا ٢٦ وذهب اليه من جرار ابيمالك واحزاب من اصحـــابه وفيكول رئيس جيشه ٢٧ فقال لهم اسحق ما بالكم اتيتم الي وانتم قد ابغضتموني وصرفتموني من عندكم ٢٨ فقالوا اننا قد رأينا ان الرب كان معك . فقلنا ليكن حلف بيننا وبينك ونقطع معك عهداً ٢٩ ان لا تصنع بنا شرا . كما لم نصنع بك الا خيراً . وصرفناك بسلام .انت الآن مبارك الرب ٣٠ فصنع لهم ضيافة . فأكلوا وشربوا ٣١ ثم بكروا في الغد وحلفوا بعضهم لبعض وصرفهم اسحق .

فمضوا من عنده بسلام ٣٢ وحدث في ذلك اليوم ان عبيد اسحق جاءوا واخبروه عن البئر التي حفروها وقالوا له قد وجدنا ماء ٣٣ فدعاها شبعه . لذلك اسم المدينة بير سبع الى هذا اليوم .»

ويظهر ان بئر السبع كانت الحد الجنوبي لارض كنعان في ذلك الحين ، كما هي الحد الجنوبي لارض فلسطين في الوقت الحاضر » اذ جاء عنها في الاصحاح العشرين من سفر القضاة ما يلي : — «فخرج جميع بني اسرائيل واجتمعت الجماعة كرجل واحد من دان الى بئر سبع مع ارض جلعاد الى الرب في المصفاة»

وفي اخبار الايام الثاني الاصحاح التاسع عشر يعثر المطلع على الكلمات الآتية :٤واقام يهوشفاط ملك يهوذا في اورشليم ثم رجع وخرج ايضا بين الشعب من بير سبع الى جبل افرايم وردهم الى الرب اله ابائهم ٥ واقام قضاة في الارض في كل مدن يهوذا المحصنة في كل مدينة فمدينة ٦ وقال للقضاة انظروا ما انتم فاعلون لانكم لا تقضون للانسان بل للرب وهو معكم في امر القضاء ٧ والآن لتكن هيبة الرب عليكم . احذروا وافعلوا لانه ليس عند الرب الهنا ظلم ولا محاباة ولا ارتشاء . »

وقد كانت بئر سبع مركزاً مهماً لقضاة بني اسرائيل وبعد ان قضي صموئيل لاسرائيل كل ايام حياته وشاخ نصب اولاده قضاة لهم وكان نصيب بئر سبع ما نقرأه في الاصحاح الثامن من سفر صموئيل الاول : — «وكان لما شاخ صموئيل انه جعل بنيه قضاة لاسرائيل ٢ وكان اسم ابنه البكر يوئيل واسم ثانيه ابيا كانا قاضيين في بئر سبع ٣ ولم يسلك ابناه في طريقه بل مالا وراء المكسب واخذا رشوة وعوجا القضاء ٤ فاجتمع كل شيوخ اسرائيل وجاءوا الى صموئيل في الرامة . وقالوا له هوذا انت شخت وابناك لم يسيرا في طريقك . فالآن اجعل لنا ملكا

يقضي لنا كسائر الشعوب ٦ فساء الامر في عيني صموئيل ٧ فقال الرب لصموئيل اسمع لصوت الشعب في كل ما يقولون لك . لانهم لم يرفضوك انت بل اياي رفضوا حتى لا املك عليهم ٨ حسب كل اعمالهم التي عملوا من يوم اصعدتهم من مصر الى هذا اليوم وتركوني وعبدوا الهة اخرى هكذا هم عاملون بك ايضاً ٩ فالآن اسمع لصوتهم . ولكن اشهدن عليهم واخبرهم بقضاء الملك الذي يملك عليهم »

ثم صارت بئر سبع اخيراً كما يخبرنا الكتاب محلا لعبادة الاصنام فانك تجد في الاصحاح الخامس من سفر عاموس ان الرب يقول في بيت اسرائيل « اطلبوني فتحيوا ولا تطلبوا بيت ايل والى الجلجال لا تذهبوا والى بئر سبع لا تعبروا »

وفي الاصحاح الثامن من السفر ذاته نقرأ الايات التالية : —

« ١١ هو ذا ايام تأتي يقول السيد الرب ارسل جوعاً في الارض لا جوعاً للخبز ولا عطشاً للماء بل لاستماع كلمة الرب ١٢ فيجولون من بحر الى بحر ومن الشمال الى المشرق يتطوحون ليطلبوا كلمة الرب فلا يجدونها ١٣ في ذلك اليوم تذبل بالعطش العذارى الجميلات والفتيان ١٤ الذين يحلفون بذنب السامرة ويقولون حي الهك يا دان وحية طريقك يا بئر سبع فيسقطون ولا يقومون بعد »

قاموس الكتاب المقدس[1]

اشار الدكتور جورج بوست في كتابه هذا الى اسفار العهد القديم التي جاء فيها ذكر لهذه المدينة وذكر ان بعض السياح شاهدوا في خرائبها عدة آبار قديمة العهد عمق البعض منها نحو خمسين قدما . وبالقرب من هذه الآبار احواض تملأ عند الحاجة فتسقى منها الخرفان والبقر والجمال وهذا مما يدلنا على ان تلك الهضاب المجاورة للمدينة كانت مرعى للمواشي .

تاريخ الكامل

وذكر ابن الاثير في تاريخه « الكامل » ان ابراهيم الخليل عليه السلام

---

١ طبع في بيروت سنة ١٧٩٤

بعد ان غادر مصر خوفا من بطش «سنان بن علوان» فرعونها في ذلك الزمان نزل السبع . فانتقل عنها الماء وكان قد اتخذ بها بئراً ومسجداً وكان ماء البئر معينا طاهرا . فآذاه اهل السبع . فانتقل عنهم الماء . فاتبعوه يسألونه العودة اليهم فلم يفعل . واعطاهم سبعة اعنز . وقال اذا اوردتموها الماء ظهر حتى يكون معينا طاهرا فاشربوا منه. ولا تغترف منه امرأة حائض فخرجوا بالاعنز . فلما وقفت على الماء ظهر اليها . وكانوا يشربون منه الى ان غرفت منه امرأة طامث . فعاد الماء الى ما هو عليه اليوم .

دائرة المعارف

ذكر المعلم بطرس البستاني بئر السبع في كتابه (دائرة المعارف) فقال: «بئر السبع هي اسم لأقدم الاماكن في فلسطين يتألف منه التخم الجنوبي في تلك البلاد . حفر ابراهيم بيراً هناك وسماه بهذا الاسم ومعناه بير الحلف لانه حلف هناك هو وابيمالك الملك كما هو مذكور في سفر التكوين وقد ثبت ذلك الحلف بأقامة سبع نعاج من الغنم وحدها شهادة لابراهيم بانه هو الذي حفر ذلك البير . ولا يبعد ان تكون تسميتها مأخوذة من السبع نعاج المذكورة. وربما كان اسمه الحالي مأخوذ من اسم السبع للحيوان المفترس . وقد غرس ابراهيم بالقرب من ذلك البير شجراً ودعا هناك باسم الرب ولا بد ان تكون قد اقيمت هناك بلدة مهمة حول ذلك البير . وقد وجد الدكتور روبنصن بيرين آخرين مستديرتين في حالة جيدة من التحفظ تبعد احداهما عن الاخرى ٥٥ قصبة وعمق احداهما ٤٤ قدما الى الماء واما الاخرى فعمقها ١٢ قدما فقط . وقد حفر في الصخر ١٦ قدما في اسفل البير العميقة . ولا بد ان حفر آبار كهذه في بلاد قليلة الماء كتلك البلاد كان يقضي تعبا جزيلا ولقلة تلك الآبار تزدحم عليها الاقدام . فنشأ عن ذلك منازعات بين المستقين كما يتضح من قصة البير المذكور . وكان هذا المكان في ايام صموئيل مركزاً مهما للقضاة . وفي ايام عثريا مركزا لعبادة الاوثان

وقد طمس بعد ذكر تلك الحادثة خبر هذا المكان الى ان ذكره (ابرونيموس) و (اوسابيوس) في القرن الرابع وقالا « انه كانت هناك قرية نامية»

اتحاف الاعزة في تاريخ غزة

قرأت في (اتحاف الاعزة في تاريخ غزة[١]) لمؤلفه الشيخ عثمان الطباع «ان غزة على عهد الروم كانت مدينة فاخرة وبقعة زاهرة عامرة ، فيها البطارقة والاساقفة والرهبان . وكانت قريش تقصدها للتجارة وتقيم فيها مدة الصيف وهي احدى الرحلتين لهم . وكانت تسمى (حمراء اليمن) وكان العرب يألفون ضواحيها وخصبها حتى توطنها قبائل كثيرة منهم قبل الاسلام» واذ اعنيت بنقل هذه الفقرة هنا فلان عربان السبع كانوا حتى زمن قريب يدعون عربان غزة

ابن خلدون

وقال ابن خلدون « غزة من مواطن جرم . وجرم احدى بطون قضاعه. وجرم جامعة البطون كلها . فهنالك «جرم قضاعة» وهو ابن زبان بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعه بن مالك بن عمرو بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا . وأما « جرم طي » بن عمرو بن الغوث بن طي بن اود بن زيد بن يشجب بن عرين بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وان جرم طي ايضاً لها بطون كثيرة وفروق متعددة وكلها كانت مساكنها ببلاد غزة

معجم البلدان

وقد جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي عن السبع ما ياتي :—

«قال ابن الاعرابي : السبع هو الموضع الذي يكون فيه الحشر يوم القيامة . وهو في برية من ارض فلسطين بالشام . ومنه الحديث ان ذئباً اختطف شاة غنم فانتزعها الراعي منه فقال الذئب « من لها يوم السبع »

والسبع ناحية في فلسطين بين بيت المقدس والكرك . فيه سبع آبار سمي

---

١ كتاب لم يطبع بعد

الموضع بذلك . و كان ملكا لعمرو بن العاص اقام به لما اعتزل الناس . وا كثر الناس يروي هذا بفتح الباء . ان عبد الله بن عمرو بن العاص مات بالسبع من هذه الارض » وقيل انه مات بمكة ، وكانت وفاته سنة ٧٣ للهجرة .

كتاب معجم ما استعجم

وفي كتاب « معجم ما استعجم » لمؤلفه الفقيه الحافظ ابي عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن ابي مصعب البكري الوزير قرأت عن السبع ما يأتي :

« السبع هي قرية عمرو بن العاص من فلسطين بالشام . وبها بعض اهله .قال ابو زكريا يحي بن عثمان بن صالح السهمي في « كتاب الفوائد » له قال حدثنا ابن لهيعه حدثني اسحق بن ربيعه بن لقيط التجيبي عن ابيه قال « خرجت الى عبد الله بن عمرو في الفتنة وهو بالسبع حين اخرجه اهل مصر . فلقيت على بابه مطعم بن عبيد البكري . فقال من تريد . قلت اردت هذا الرجل من اصحاب رسول الله «صلعم» لا كون معه حتى يجمع الله امر الناس . قال فاجتذبني وقال وفقك الله من غلام . ثم قال عهد الي رسول الله «صلعم»ان اسمع واطيع واذا كان على اسود بجدع فوالله لا يزال بيني وبين النارمنهم ستر ابداً . وبارضه بالسبع مات عبدالله بن عمرو»

تاريخ الطبري

وقد قرأت في « تاريخ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري[1] » الاسطر التالية :ـ

« فخرج عمرو بن العاص من عند عثمان بن عفان وهو محتقد عليه . . . ولما كان حصر عثمان الاول خرج من المدينة حتى انتهى الى ارض له بفلسطين يقال لها السبع . فنزل في قصر له يقال له « العجلان » وهو يقول : العجب ما يأتينا عن ابن عفان : قال فبينا هو جالس في قصره ومن حوله ابناه محمدوعبدالله وسلامه بن

---

١ طبع في ليدن سنة ١٨٩٩ للميلاد

روح الجذامى اذ مر بهم راكب فناداه عمرو وسأله ما فعل الزمان بعثمان .واخذ يساله مثل هذا السؤال ، الى ان قال : انا عبد الله ، قد يضرط العير والمكواة في النار[1] . فلم يبرح بمجلسه ذلك حتى مر بـــه راكب آخر فناداه ،وسأله نفس السؤال . قال قتل . قـال انـــا ابو عبدالله ، اذا حككت قرحة نكأتها .

وكانت عند عمرو اخت عثمان لامه ام كلثوم بنت عقبه ابن ابي معيط »

كتاب الطبقات

وقد ذكر محمد بن سعد كاتب الواقدي في مصنفه « كتاب الطبقات الكبيرات[2]» ما يأتى :ـــ

« فتح عمرو بن العاص مصر بامر من امير المؤمنين عمر بن الخطاب . وولاه مصر بعد فتحها الى ان مات . وولاه عثمان مصر ، ثم عزله ، واقام مقامه عبدالله بن سعد بن ابي شرح . وظل في السبع بعد عزله حتى قتل عثمان . عندئذ صار الى معاوية ، فولاه هذا مصر فخرج اليها ، ونزل بها حتى مات سنة ٤٣ . . . . »

---

١ مثل مشهور بين العرب

٢ طبع في ليدن سنه ١٣٢٨ هجرية

الباب الثاني

في

الطلول والاثار

الفصل الاول

نظرة اجمالية

في

الاماكن الاثرية

نشرت حكومة فلسطين في العدد ٧٦ من الوقائع الفلسطينية اسماء المواقع القديمة والاماكن الاثرية الكائنة في قضاء بئر السبع . ولقد رتبت هذه المواقع على النسق التالي ليسهل الرجوع اليها :—

١ ابو تلول « خربة »
٢ ابو الحمام « بئر »
٣ ابو دلاخ « تل »
٤ ام بغق « قصر قديم »
٥ ام بطين « خربة »
٦ ام الجرار « خربة »
٧ ام دبكل « خربة »
٨ ام دمنه « خربة »
٩ ام رجل « خربة »
١٠ ام الرجوم « خربة »
١١ ام الرمامين « خربة »
١٢ ام عادره « خربة »
١٣ ام كلخه « خربة »
١٤ البحيرة « قصر قديم »
١٥ بطيحه « خربة »
١٦ البها « خربة »
١٧ بيرين « بئر وخربة »
١٨ جمة « تل »
١٩ الجندي « خربة »
٢٠ الجهينية « قصر قديم »
٢١ حداده « خربة »
٢٢ الحسى « تل »
٢٣ الحمام « خربة »
٢٤ حوره « خربة »
٢٥ الخلصة « خربة وبئر »
٢٦ خويلفة « خربة وآبار »

٢٧ دبيس « تـــل »
٢٨ دياب « خربة وآبـار »
٢٩ رحيبة « خربة وبئر »
٣٠ زبـــاله « خـــربة »
٣١ زمـــارة « خـــربة »
٣٢ سيطه « خربة كبيرة »
٣٣ سعـــوه « خـــربة »
٣٤ السقاطي « تل وبئر »
٣٥ السكرية « بئروخربة »
٣٦ الشريعـــة « تـــل »
٣٧ عبده « خربة على جبل »
٣٨ عجلان « خربة »
٣٩ عـــد عـــده « خربة »
٤٠ عرعرا « خربة وآبار »
٤١ عسيـــله « خـــربة »
٤٢ العصـــلى « خربة »
٤٣ عصلوج « آبار »
٤٤ العصيـــبي « خربة »
٤٥ العطاونة « رسم »
٤٦ عمره « خربة وبئر »
٤٧ عوجا « خربة وآبار »
٤٨ الغرة « خربة على جبل »
٤٩ فطيـــس « بئر »
٥٠ القـاضي « خربة »
٥١ قاوو قه « خربة »
٥٢ كرنب « خربة كبيرة »
٥٣ كسيفه « خربة كبيرة »
٥٤ اللقـــية « تـــل »
٥٥ لوبية « عيون »
٥٦ المركبـــة « خربة »
٥٧ مرشان « خربة وبئر »
٥٨ المشاش « تل »
٥٩ المطلة « خربة »
٦٠ المكحز « خربة »
٦١ الملح « تل »
٦٢ المليحة « تل »
٦٣ المويلح « عين »
٦٤ النجيلة « تل »

غير ان هنالك خرائب اخرى لم تذكر في الكشف الرسمي نذكر منها : ـــ

١ ابوحطب « خربة »
٢ ام باطيه « خربة »
٣ بئر سبع « خرائب وآبار »
٤ تل الفارعة « خربة »

٥	تنير	« خربة »
٦	حضيرة	« خربة »
٧	حميدة البير	« خربة »
٨	خربة بن زيدان	« خربة »
٩	رجم البلوى	« خربة »
١٠	رقيدية	« خربة »
١١	رسيسيه	« ماء »
١٢	زحيليقه	« خربة »
١٣	الشمسانيات	« خربة »
١٤	الشوشه	« خربة »
١٥	عديد	« آبار »
١٦	غرقده	« خربة »
١٧	غزه	« خربة »
١٨	قصر الثلله	« قصر قديم »
١٩	قصر السر	« قصر قديم »
٢٠	كله	« خربة »
٢١	مكحول	« خربة »
٢٢	مشرفه	« خربة على تل »
٢٣	مولده	« خربة »
٢٤	الوطن	« خربة »

لا نملك سوى النذر اليسير من المعلومات والاخبار عن المواقع الأثرية المتقدم ذكرها. وجل ما لدينا في هذا الصدد مبنى على الحدس والتخمين. فاذا قيل لك ان المدينة الفلانية انشئت في العهد البيزنطي مثلا فليس يعنى هذا القول انه لم يكن ثمة بلد في العهد الروماني، او النبطي، او اي عهد اخر من العهود التي تقدمته. اذ علمنا التاريخ انه كلما دخلت امة من الامم ناحية من نواحي هذه الكرة الارضية عبثت باثار الامم التي تقدمتها، او اضافت الى تلك الآثار شيئاً من عندها مما يلائم ذوقها او حاجة الزمن الذي تعيش فيه. ولكن الاسباب والعوامل التي كانت تحدو بالامم لانتقاء المنازل واحدة تكاد لا تتغير وهي توفر اسباب المعيشة من جهة، والدفاع من جهة اخرى.

وكثيراً ما تخدع الظواهر علماء الآثار فيستنتجون من قطعة اثرية يجدونها في مكان من الامكنة ان ذلك المكان كان باحتلال امة من الامم قد لا تكون وطئت ذلك المكان بالمرة.

فلنشرع الآن في استنطاق بعض الرسوم والاطلال التي عثر الباحثون عليها في هذه البلاد :—

الفصل الثانى

في

بئر السبع

واقعة في ارض هي في الاصل من املاك الزربة والمحمديين من العزازمة تبعد عن الخليل وعن غزة خمسون كيلو متراً وتربطها بالاولى طريق معبدة، وبالثانية درب لا تستطيع السيارة اجتيازها في وقت المطر. ويعيش فيها ثلاثة آلاف نسمة. وهي في الوقت الحاضر مركز القضاء، وعصبه الحساس من الوجهتين الادارية والتجارية. وان عدد سكانها يزداد وينقص تبعا للحل والخصاب.

٢ كانت في الازمنة القديمة اهم منها اليوم. اذ انها كانت واقعة عند ملتقى عدة طرق تجارية اهمها :—

(ا) طريق العقبة — غزة. وهذه كانت تمر من المواقع التالية :— العقبة — عين الدفية — عين غضيان — عين غرندل — الغمر — عين لويبه — وادي المرة — نقب غارب — عصلوج — بئر السبع — غزة.

(ب) الدرب التي تربط الخليل بالعقبة. وكانت هذه تمر بالمواقع التاليه : الخليل — بئر السبع — الخلصة — رحيبة — بير بيرين — راس سرام — قصيمة — عرايف الناقة — كنتلة — نقب العقبة — العقبة.

٣ ذكرت بئر السبع في مواضع متعددة من اسفار العهد القديم. راجع الاصحاحين ٢١ و ٢٦ من سفر التكوين، والاصحاح ٢٠ من سفر القضاة،

والاصحاح ١٩ من اخبار الايام الثاني ، والاصحاحين ١٥ و ١٩ من سفر يشوع ، والاصحاحين الخامس والثامن من سفر عاموس .

هذه الاسفار هي الاشعة الاولى التي جاد بها الدهر فألقاها على تاريخ هذا البلد القديم .

٤ اعتاد الناس ان يطلقوا على هذه المدينة ، وبالتالي على هذه البلاد ، اسم (بئر السبع)؛ وانا ايضاً سرت على هذه الخطة عملا بالقول المأثور: الغلط المشهور خير من الفصيح المهجور . ولقد ذهب المعلم بطرس البستاني في كتابه (دائرة المعارف) الى ان اسمها الحالي قد يكون مأخوذاً من اسم (السبع) للحيوان المفترس المعروف ، وهذا خطأ فادح . وذهب كثيرون الى انها سميت كذلك بالنظر لوجود سبعة آبار فيها و من هؤلاء مؤلفو الموسوعة البريطانية The Encyclopeadia Britanica وهذا ايضاً خطأ . اذ انها عندما سميت (بئر سبع) لم يكن فيها سوى بئر واحدة . ان قصة العتاب الذى جرى بين سيدنا ابراهيم وبين ابيمالك ملك الفلسطينيين من اجل هذه البئر والميثاق الذي قطعاه لدليل واضح على ان اسم الموضع (بئر سبع) لا (بئر السبع) . راجع ماقيل عن الاعنز السبعة في الباب الاول من هذا الكتاب .

٥ اذاً عندما نزل ابراهيم هذه البلاد كان فيها سكان وكان لها اهل . والرواية القائلة انه هو اول من نزلها ليست بصحيحة . فاذا سلمنا بهذه الحقيقة وجب علينا ان نسلم بحقيقة اخرى و هي ان هؤلاء السكان لم يختاروا الموضع الذي كانوا فيه الا لوجود الماء فيه . ولولا ذلك ما نزلوه .

٦ كل ما قيل عن الموضع الذي حفر فيه ابراهيم بئره وعن الآبار التي حفرت بعدئذ لم يخرج عن دائرة الحدس والتخمين . فلنأت اذاً هنا على ذكرها كما هي فنقول : —

عدد متسلسل	اسم البئر	صاحب البئر	ملاحظات
١	بئر العكلوك	محمود يوسف العكلوك	يعتقد الفرنجة وقسم كبير من الاهلين ان هذه البئر هي بئر الخليل ابراهيم وانها بئر قديمة جداً . كانت قديماً من املاك (سويلم بن عرفان) شيخ السواخنة . واقعة شرقي البلد.
٢	بئر النشل	المجلس البلدي	اكبر الآبار حجما واغزرها ماء. استولت عليها الحكومة التركية وسلمتها للبلدية .
٣	بئر الشوا	ورثة الحاج سعيد الشوا	بئر قديمة كانت مهدومة ، ثم حفرها (عوده ابو قبيله) شيخ الزربة. واقعة في حارة البيطار .
٤	بئر المفتي	ورثة عبد الحي الحسيني	بئر قديمه كانت مهدومة ، ثم حفرها (سويلم بن عرفان) شيخ السواخنة. واقعة قبلي سوق الحيوانات
٥	بئر الملطعة	عبد الله حسين الملطعة	بئر قديمة كانت مهدومة ، ثم حفرها (حسين بن سالم المطلعة) شيخ المحمدين . واقعة شرقي القصبة .
٦	بئر داود خليل	ورثة داود خليل الكاتب	اشترى حسين ابو كف ، شيخ قدرات ابي كف، من (حسين بن سالم الملطعة) شيخ المحمدين قطعة من الارض شاركه في حصصها بعد ئذ داود افندي خليل الكاتب وفيما كانا يعمرانها ويهيئانها للزرع عثرا على هاتين البئرين القديمتين ، فاقتسما هما والارض . فكان نصيب كل منهما كما ترى في الجدول .
٧	بئر ابي كف	١ . حسين ابو كف ٢ . عبد الرحمن الحرثاني ٤ . نعمان علي الصفدي	

عدد متسلسل	اسم البئر	صاحب البئر	ملاحظات
٨	البئر الصغير	المجلس البلدي	من الآبار الجديدة التي حفرتها الحكومة التركية في اوائل تأسيس السبع . ونسفتها عند انسحابها كي لا يستفيد من مياهها الجيش الانكليزي . وقد عمرها المجلس البلدي بعد الاحتلال
٩	بئر الحكومة	الحكومة	حفرتها الحكومة التركية عام ١٩١٥ . وهي واقعة شرقي المدينة وقد تم الاتفاق مؤخراً لاجل تسليمها الى المجلس البلدي على ان يقدم هذا الى مصالح الحكومة ودواوينها الرسمية ما تحتاج اليه من ماء ، مجاناً ، في بحر الخمس سنوات الآتية .
١٠	بئر الحكومة	الحاج عيسى بسيسو	حفرتها الحكومة التركية عام ١٩١٥ . وهي على بعد مئتي متر من البئر ذات الرقم ٩ وقد باعتها حكومة فلسطين الى صاحبها الحالي عام ١٩٢٦
١١	بئر الجامع	الحكومة	حفرت في زمن حكومة تركيا في اوائل تأسيس السبع ، ولكنهم لم يعثروا فيها الا على ماء مالح وضئيل بالرغم من انهم نزلوا ما يقرب من التسعين متراً واقعة وراء الجامع الكبير وفي ارض يملكها الامير شكيب ارسلان وورثة الحاج سعيد افندي الشوا .

عدد	اسم البئر	صاحب البئر	ملاحظات
١٢	بئر السكة	الحكومة	ان هاتين البئرين من الآبار الجديدة التي حفرتها الحكومة التركية عام ١٩١٥ لاجل استعمالها لتسيير القاطرة البخارية . وقدمرهما الاتراك يوم انسحبوا من هذه البلاد
١٣	بئر السكة	الحكومة	
١٤	بئر الحلبي	ورثة الحاج مصطفى الحلبي	حفرت عام ١٩١٠ . وهي واقعة في شارع العطاونة .
١٥	بئر اليهودي	الحاج عيسى بسيسو	حفرها الآضون ماير اليهودي عام ١٩١٢ ثم باعها الى صاحبها الحالي وكان ذلك عقب الاضطرابات التي حدثت في فلسطين عام ١٩٢٩ وهي واقعة في سوق القصبة .
١٦	بئر الحمام	١ ورثة الحاج سعيد الشوا ٢ ورثة شاكر البيطار ٣ الحاج محمد البيطار	حفرت عام ١٩٠٩ ، وهي واقعة بالقرب من الحمام القديم
١٧	بئر الواد	١ ورثة الحاج سعيد الشوا ٢ ورثة شاكر البيطار ٣ الحاج محمد البيطار ٤ نعمان وعلي الصفدي ٥ عبد العزيز الصفدي	حفرت عام ١٩٢٦ ، والذين حفروها هم اولاد الصفدي في ارض الشوا والبيطار . على حافة الوادي قبلي البلد

عدد متسلسل	اسم البئر	صاحب البئر	ملاحظات
١٨	بئر بن عتيق	سليمان بن عتيق وبن عليان	حفرت قبل الحرب العظمى .وهي واقعة على حافة الوادي قبلي البلد
١٩	بئر داود خليل	ورثة داود خليل الكاتب	واقعة قبلي الجسر . وقد حفرت عام ١٩٢٤
٢٠	بئر داود خليل	ورثة داود خليل الكاتب	واقعة في الجهة الشمالية الشرقية من الجسر . وقد حفرت عام ١٩٣٠
٢١	بئر محروس	محروس بسيسو	حفرت عام ١٩٣١ وهي واقعة في الطرف الغربي من ارض الجسر
٢٢	بئر الشرباصي	١ ورثة الحاج عطيه بصل ٢ صالح بن مصطفى جعرور	حفرها الحاج مصطفى افندي الشرباصي عام ١٩٢٥ ثم باعها الى اصحابها الحاليين . واقعة عند منتهى الشارع العام . وعلى حافة الوادي من الجهة الشرقية القبلية
٢٣	بئر البريج	سليمان ابو شريفة	بئر قديمة ، ولكنها مهدومة . لم تحفر بعد . واقعة قبلي البلد
٢٤	بئر الجامع الصغير	الحكومة	بئر قديمة . ولكنها مهدومة . واقعة في الشارع العام وامام الجامع الصغير الذي انشأه الحاج عيسى افندي بسيسو
٢٥	بئر بن عرفان	ورثة الحاج عطيه بصل	بئر قديمة واقعة على باب قصر بن عرفان ، وعلى حافة الطريق المؤدية الى الخليل .

٧ ليست هذه الآبار بكافية لسد عوز هذه المدينةفان شح الماء الذي كابد اهل السبع مرارته في زمن ابراهيم ، والذي احدث ما احدث من تخالف وتعاتب وتعاهد بينه وبين اهل السبع في ذلك الحين وبين هؤلاء ايضاً وبين ابنه اسحق يكاد لا يختفي شبحه سنة حتى يظهر اخرى

٨ بقي علينا ان نعرف اين كان موضع السبع في الازمنة المتقدمة . هنالك اقوال كثيره بان البلد القديم كان فوق (تل مشاش السبع) الواقع على بعد ثلاثةاميال من موقع السبع الحالي للشرق،والبئراو الآبارالتي كان الاقدمون يستقون منها بعيدة عن ذلك الموقع للغرب . ولكن في كلا الموضعين ، الشرقي والغربي ، عثر المنقبون على بقايا آثار تدل على ان هذاوذاك اشغلاو عمرافي ازمنة مختلفة . ان وجود آثار من العهد البيزنطي مثلا في جهة من هاتين الجهتين لا يصح ان يعتبر دليلاعلى ان تلك الجهة انشئت من قبل البيزنطيين فقط او ان ذلك الموضع هو غير الموضع الذي نزله ابراهيم . اذ ان كلا الموضعين قريب للاخر . وقد علمتنا التجارب ان كل امة دخلت استغلت آثار الامم التي تقدمتها ، واستعملت كل ما ابقى عليه الدهر من حجارة وآثار في تشييد بنايات طبعتها بطابعها الخاص .

٩ لقد مر بك في الباب الاول من هذا الكتاب روايات العهد القديم عن بئر السبع ومن هذه الروايات لا بد وان تكون قد استنتجت ما يلي : —

(ا) ان بئر السبع كانت مركزاً دينياً هاماً في عهدبني اسرائيل

(ب) انها كانت مركزاً للقضاة ايضاً (كما انها مركز لقضاةالعشائر من البدو في يومنا هذا)

(ج) انها كانت الحد الجنوبي لفلسطين (كما هي اليوم) اذ كانت هذه تمتد من دان الى بئر السبع .

ولقد عثر المنقبون على عدة اطارات ، وقبضة جرة ، وشظية من الفخار الاحمر المطلي يقولون انها من بقايا الدورين الساميين الثالث والرابع (١٢٠٠ — ٨٠٠ قبل الميلاد) كما انهم عثروا على آثار اخرى ، هي اقدم عهداً من الآثار

العبرية في هذه البلاد . وهذا يوافق ما ذهبت اليه عند البحث عن الآبار في السطور المتقدمة .

١٠ ولقد ذكرها اوسابيوس (Eusabius) وجروم (Gerome) في العصر الرابع للميلاد كقرية نامية . وفيها ثكنة رومانية . وفي الموسوعة البريطانية ان بئر السبع دخلت تحت سيطرة الرومان في عهد تراجان (Tragan) وكان ذلك سنة «٩٨ — ١١٦ بعد الميلاد» . وكانت في حكمهم سنة ٢٩٧ ، وظلت كذلك حتى اوائل القرن السابع للميلاد «٦٤١» .

١١ هناك في «تل مشاش السبع» بقايا حصن شاده الاقدمون . وفي شرقي الحصن راوب قديمة ، وخرائب حجرية ، وبقايا كنيسة ، ونقود ، وكتابات بيزنطية . تلك هي بقايا بيروسابون (Birosabon) البيزنطية . وقد اختلف في مساحتها آنئذ . فمن قائل انها كبيرة ويستدل على قوله ببقايا الطلول ، والمقابر الواسعة في الطرف الشمالي الغربي من البلد . والا فما المعنى من وجود كنيستين ومن الاعمدة المكسرة التي وجدت بكثرة في المنازل . ومن قائل انها ما كانت مدينة متسعة الجوانب وانما كانت قرية كبيرة . ولكن هذا الفريق ايضاً يقول انها كانت مركزاً لابرشية هامة .

ظلت بقايا كنائسها قائمة حتى القرن الرابع عشر للميلاد . ثم عفت آثارها حتى انه لم يبق منها سوى شقف من اعمدة رخامية ، وباحة ضيقة مرصوفة بالفسيفساء وبعض احجار كبيرة مبعثرة هنا وهناك . ولقد استعمل البعض من حجارتها في بناء مدينة السبع الحالية . والبعض الآخر نقل الى غزة . ولا يستبعد ان تكون الحكومة التركية قد اباحت تكسير قسم من هذه الحجارة لاجل رصف قسم من الطريق المعبدة بين بئر السبع والخليل ، كما اباحت استعمال حجارة الخرائب الاخرى الواقعة على نفس الدرب[١] .

واما الكتابات والنقوش التي ترجع الى العهد البيزنطي فقد سرق قسم منها

---

١ راجع ما كتبناه عن خربة (ام صربوط)

ويبع القسم الآخر . حتى لم يبق منها في بئر السبع الا النذر اليسير .

١٢ لم يبق عندي شك ،بعد ان درست مواقع السبع القديمة منهاوالحديثة ، في انها كانت في العهد القديم فوق التل الذي يدعى الآن «تل مشاش السبع» ، وفي العهد البيزنطى انتقلت الى حيث البقعة التي شيد فوقها سوق الحيوانات الحالى والعرصات الاخرى التي تحيط بها . ويظهر ان الموضع الذي اختاره الاتراك لتشييد مدينة السبع الحديثة كان مقبرة للروم وان الكنيسة التي جاء ذكرها في القرن الرابع عشر للميلاد كانت ما بين هذه المقبرة وبين المدينة القديمة حتى انك لتجد قسما من الفسيفساء التي ازدانت بها غرف الكنيسة آنئذ لا يزال مرصوفا رصفا جميلا في غرفة من غرف البيت الذي يملكه مختار القصبة الحاج علي افندي جراده وفي القسم من الشارع الذى يصل ما بين البيت المذكور والبيوت المواجهة له

وهنالك بقايا كنيسة اخرى بجانب البئر في اقصى المدينة للشرق .

١٣ ثم يأتي الفتح الاسلامي . لا شك في ان السبع كانت مدينة عامرة في العهد الاسلامي وقد تكون اعمر المدن القائمة في هذه الجهة . ولولا ذلك لما اتخذها عمرو بن العاص ، وهو من اكبر قادة المسلمين ، مقراً له عندما اعتزل العمل في مصر . ولما ولى ابنه عبدالله عليها عند ما كان حاكما في مصر وعلى رواية انه مات فيها . وفي بعض الروايات ان سليمان بن عبد الملك اتته الخلافة وهو في السبع .

ولكن يظهر ان السبع على ما كانت عليه في ذلك الحين ،ما كانت لتنشئ الرغبة في قلوب المسلمين ليتخذوها هدفا لمقامهم . بل كانوا يطمحون لا كثر من ذلك . ولهـذا اكتفوا بان اتخذوها ممراً يعبرون منه كلما صوبوا انظارهم الى مصر ، وكان لهم فيها مطمح .

١٤ بعد ذلك التاريخ لم نسمع للسبع ذكراً . ولسنا نعلم بالضبط التاريخ الذي هدمت فيه اذ كانت مسرحا للجيوش والغزاة من مصر وسوريا . فاما ان تكون هدمت اثناء الحروب الصليبية او اثناء الفتح التركي . ومن دواعي الاسف انني لم اعثر على رواية موثوقة تجلي هذه النقطة الغامضة . ومن يدري ؟ لعلها هجرت هجراً

بسبب المحول . وقد حدثني (السر فلندرس بتري)[١] ان خراب هذه البلاد وقع في اوقات مختلفة وفي ظروف متنائية لا يمكن حصرها او ارجاعها الى عهد واحد .

١٥ ظلت بئر السبع خرابا بلقعاً حتى عام ١٩٠٠ للميلاد. حيث اعتزم الاتراك فصل عربان السبع عن قضاء غزة وتأسيس قضاء جديد باسم(قضاء بئر السبع) واليك ما جرى : —

احتل الاتراك هذه البلاد عام ١٥١٩ للميلاد ولكنهم لم يحكموها حكما فعلياً الا عام ١٩٠٠ اذ انهم كانوا يديرونها بواسطة حكامهم في غزة والقدس .وعند ما اشتدت وطأة الحروب الاهلية بين القبائل ، ولا سيما حرب الترابين مع العزازمة، فكر الاتراك في تأسيس قضاء منفصل للعربان وكان لهم من وراء ذلك غايات اخرى منها الاستفادة من الضرائب التي كانت تذهب هدراً . ومنها وهي الاهم انهم ارادوا ان يثبتوا وجودهم بالقرب من التخوم المصرية بسبب المفاوضات التي كانت تجري آنئذ حول الحدود . فأسسوا قضاء بئر السبع واتخذوا له مركزاً موقع السبع الحالي . وكان ذلك عام ١٣١٩ للهجرة (١٩٠٠ للميلاد)

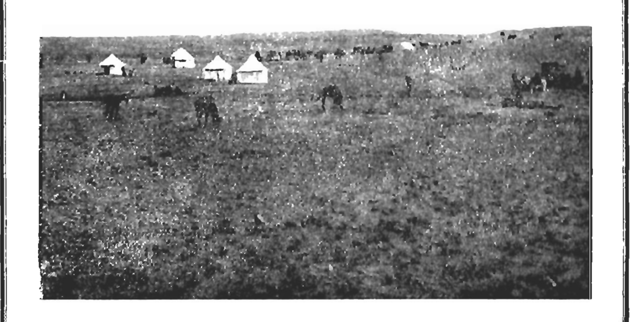
لم يكن ثمة اي بناء حجري في هذا الموقع. فنصب القائمقام الاول اسماعيل بك وهو اول من تولى الحكم هنا الخيام (انظر الى الصورة في الصفحة التالية) ، وجعلها مسكنا له ولرفقائه من الموظفين ومقراً لادارة اعمالهم الحكومية . وكانت هذه منصوبة فوق الاكمة التي بنيت فوقها بعدئذ دار الارسالية الاميركية .

وابتاعت الحكومة بعد حين من المحمديين ما يقرب من الالف دونم (بثمن قدره ريال مجيدي للدونم الواحد) ووهبتها للمجلس البلدي ، على ان يبيع هذا منها الى من شاء التوطن في بئر السبع من سكان المدن المجاورة[٢]؛ كما انها وهبت كل من شاء التوطن من البدو دونماً واحداً من غير اجر ولا عوض ، على شريطة ان يبني

---

١ هو العالم الاثري الشهير الذي قام باكتشافات هامه في تل الفارعة وتل جمة وتل العجول والذي تمكن باكتشافاته هذه ان يحدثنا اصدق حديث عن تاريخ هذه البلاد .

٢ واليك اسماء العائلات التي استوطنت بئر السبع في دورها هذا : البياطرة ،البسايسه ، الشعوث ، الشرباصية، العكاليك ، الحلبية ، القيسية ، الكركية ، الصايغ ، الشرفات ، التركية ، النزلي ، البرديني . قطينة وغيرهم .



بئر السبع في بدء عهدها الجديد

فوقه داراً للسكن ويسكنها. ثم انشأت الحكومة داراً لها١ اتخذتها مقراً لاعمالها كما انها انشأت ثكنة للجنود ، ومنازل اخرى. ورسمت خارطة للمدينة الحديثة على الطراز الهندسي الحديث فقسمتها الى بقع متساوية ، يفصل البقعة والبقعة منها شارع فسيح.

لم يمض على تأسيسها بضع سنين حتى كبرت فبعد ان كان عدد نفوسها لا يتجاوز الثلاثمائة عام ١٩٠٢ اصبح ينوف على الثمانماية عام ١٩١١ (انظر الى الصورة في الصفحة التالية) وقرر الاتراك اعلاء درجتها فجعلوها مركزاً (لمعاون المتصرف). ولما اعلن الدستور في تركيا وصار فيها ما صار من انقلاب ارجعت التشكيلات الاولى فأمست قائمقامية كما كانت من قبل. وفي هذه الاثناء تولى ادارتها قائمقام نشيط يسمى (آصف بك) فازدادت السبع في حكمه عمراناً

١ ان نفقات هذه الدار و نفقات ثكنة الجنود جمعت من البدو



بئر السبع عام ١٩١١

ومن البنايات التي تمت في عهده دار البلدية التي اتخذت بعدئذ منزلا للحكام . وماكنة لسحب الماء من بئر الشمال . وحوض[١] تجري المياه اليه لتوزع منه على اطراف المدينة . ومطحنه . وجامع كبير هو غاية في الاتقان من الوجهة الهندسية . ومدرسة ذات طابقين[٢] ، ودار للبلدية . كما انه غرس في جنباتها عدداً كبيراً من الاشجار وانشأ سلكا للمخابرات البرقية

ولقد ازداد اهتمام الاتراك بالسبع في مطلع الحرب الكونية (١٩١٤) اذ اتخذوها مركزاً حربياً هاما للحملة التي وجهوها نحو قناة السويس . فاضافوا اليها كثيراً من الابنية واضاءوها بالكهرباء . وانشاءوا المخازن في محطة السكة الحديدية التي جعلوها تمر من السبع والعوجاء حيث تجتاز الحدود المصرية من هذه الجهة

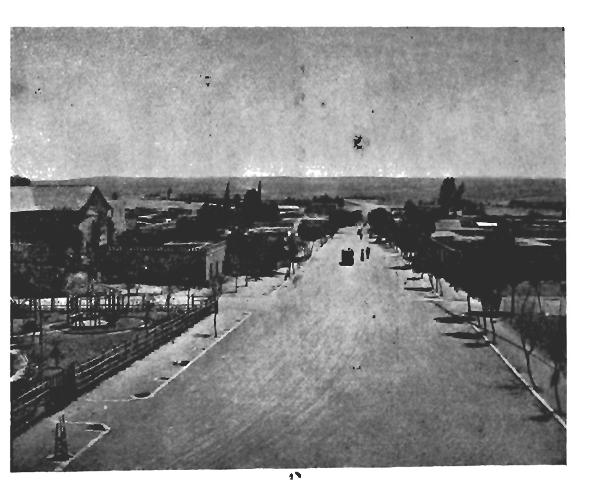
---

١ اتى بحجارته من خربة الخلصة . وعلى قول انه لم يأت منها الا حجارة المأذنة .

٢ هي من حيث الهندسة اكبر واجمل مدرسة اميرية تملكها حكومة فلسطين في الوقت الحاضر .

ورفع من الجهة الاخرى ولم يمض على حركاتهم هذه ثلاثة اعوام حتى حرجت من ايديهم ودخلت تحت سيطرة الانكليز (١٩١٧) كما بينا ذلك في مكان آخر من هذا الكتاب.

١٦ لم يشيد في بئر السبع . في العهد الاخير ، بنايات عامة تلفت الانظار وانما ازداد فيها عدد الابنية التي قام بتشييدها السكان فازدادت رونقاً (انظر الى الصورة)



بئر السبع اليوم (١٩٣٣)

وازداد عدد سكانها فاصبح ثلاثة آلاف نسمة بعد ان كان لا يتجاوز بضع مئات . ولولا المحل المتواصل الذي ترزح تحت عبئه هذه البلاد لاصبحت تضاهي المدن المجاورة لها ، ولاستعادت سيرتها الاولى .

الفصل الثالث

في

تل جمّـــه

تل قديم العهد ، يظن انه هو (جرار) القديمة التي جاء ذكرها في التاريخ . انه واقع في اراضي الترابين ، يبعد عن السبع خمسة وثلاثين كيلو متراً من جهة الغرب للشمال.وعن تل الفارعهاثناعشر كيلو متراً للشمال . جئته مراراً عديدة . وكنت في كل مرة استوحي العلم ليهديني الى العهد القديم الى ان تمكنت في عقيدة وهي ان تاريخ (تل جمة) هذا له صلة وثق بتاريخ السبع التي جعلتها همي الوحيدفي هذا الكتاب . لا بل بتاريخ قسم كبير من فلسطين اذا لم يخطئني الظن ، اذ ان جراراً كانت عاصمة (ابيمالك) ملك الفلسطينيين .

٢ ولقد قام السر فلندرس بتري Sir Flinders Petrie مدير مدرسة الآثار القديمة الانكليزية في مصر مع زملائه ستاركي (Starkey) وهاردنغ (Harding) وريزدن (Risdon) بالبحث والاستقصاء في هذا التل عام ١٩٢٦ على امل ان يتوفق الى توسيع المعلومات التي جمعها في مصر، عن مصر ، فتمكن من الوصول الى نقاط مهمة من شأنها ان تنير سبيل الباحثين لا عن تاريخ مصر فحسب بل عن تاريخ فلسطين ايضاً .

٣ هناك في اسفل الوادي ، وعلى بعد بضعة اميال من موقع التل الحالي ، توجد خربة يسميها البدو في الوقت الحاضر(ام جرار) وهذه الخربة التي انشئت في العهد الروماني هي ابنة جرار القديمة ؛ وهذا ما حدا بالسر فلندرس بتري للاعتقاد

بان « تل جمه » هو جرار ، لان الرومان كانوا ينشئون مدنهم الحديثه بالقرب من طلول الاقدمين وليس فوق الطلول نفسها

٥ ويظهر من منظر التل ومن شكله الطبيعي انه الآن ليس كما كان في الزمن القديم ، وان الرياح والامطار قد عرته، على مر الاحقاب ، من الاتربة بسبب المحول المتواصلة التي تحول دون زرع دائم . ولكنا مع هذا لا ندري كيف نفسر وجود الشون ومخازن الغلال في زمن الفلسطينيين الذين كانوا يصدرون الغلال الى كريت .

٦ عثر السر فلندرس بترى في هذا التل على آثار استدل منها انه تعاقبت عليه ادوار ستة من البناء ، لا صلة للواحد منها بالاخر ؛ واتي بالادلة والبراهين على ان هذه الادوار كانت ، من اسفل الى اعلى ، كما يأتى :

سنة ق . م .			
١٤٨٠	تاحوتمس الثالث	الاسرة المالكة	١٨
١١٩٤	رعمسيس الثالث	:	٢٠
٩٣٢	شيشنق الاول	:	٢٢
٨١٠	عمازيا	:	٢٣
٦٦٠	بسامتيك الاول	:	٢٦
٤٥٧	الفرس	:	٢٧

اما المصريون من هؤلاء فقد كانوا في حاجة لتحصين هذا الموقع ليتمكنوا من وقاية الدرب العام الذي يصل مصر بالقدس والمنطقة الجبلية من جهة ، وطريق الشاطئ التي تأتي من مصر الى الشمال من جهة اخرى ، وليدرؤا عن بلادهم شر الغزوات التي قام بها الاشوريون سنة ٦٧٥ و ٦٧٤ و ٦٧١ و ٦٦٩ واما الفرس فقد اهتموا بها ، لا من حيث التحصين العسكري ، بل من حيث بناء الشون وليتمكنوا من خزن الحبوب اللازمة اليهم اثناء زحفهم على مصر .

واما عمازيا فهو الملك اليهودي الوحيد الذي احتل ادوم بعد الملك داود وكان ذلك عام ٨٠١ (ق . م) . وفي ذلك العهد (اي بين شيشنق وبسامتيك) لم يقم المصريون بغزو هذه البلاد .

٧ المنظر البارز في «جرار» هو ما نجده من الآثار الدالة على وفرة الحبوب فيها في الازمنة الغابرة . ان الشون ومخازن الغلة الجسيمة التي انشئت هناك في عهد الفرس لتنبئنا بوفرة الحبوب التي كانت تنتج في هذه الديار . وما كانت هذه الشون والمخازن لتنشأ في مثل هذا المكان لو لم يكن بالاستطاعة املاؤها بالحبوب التي تزرع فيه او حوله . ولقد عثر المنقبون في نفس الموقع على عدد كبير من المناجل المصنوعة من الصوان والتي كانت تستعمل لحصد الزرع في ذلك الزمان . ان هذه المناجل من جهة ، والشون من جهة اخرى ، ورواية التوراة عن اسحق انه زرع وحصد مئة ضعف الحب الذي بذره لادلة واضحة على وفرة الحبوب هنا واهميتها آنئذ . ولو فرضنا جدلا ان هذا الاستنتاج غير صحيح ، افلا يخطر على البال اذا هذا السؤال : ماذا كان ابيمالك ، ملك الفلسطينيين ، يصنع في هذا المكان ؟ ولماذا اتخذه عاصمة لملكه ؟

يقول السر فلندرس بتري ان الفلسطينيين الذين نشأوا في جبال كريت الصخرية او في الجنوب الغربي من آسيا الصغرى نزلوا هذه البلاد واستوطنوها ليتمكنوا من الحصول على الحنطة لاجل تصديرها الى كريت التي ما كانت لتخرج ما تحتاج اليه منها بسبب كثرة الجبال ووفرة السكان فيها . ولهذا لم يكن ابيمالك رئيساً لقومه فحسب بل كان ايضاً تاجر حبوب يجمع لهم منها ما يستطيع جمعه ثم يصدره الى كريت بالسفن . ومن هنا جاء السبب في الخلاف الذي نشأ بينه وبين اسحق يوم خاطبه بقوله « اذهب عنا ، فانك اقوى منا »

٨ ومن آثار الفلسطينيين التي وجدت في جرار كؤوس وطاسات يرجع عهدها الى « ١٢٢٠ و ١١٦٠ قبل الميلاد » . ويظهر ان هؤلاء كانوا يشتغلون

بالمعادن ، وهذا ظاهر من شيوع استعمال الحديد في العجلات وفي الفؤوس والمحاريث ، وفي معدات الحرب التي استعملوها في ذلك العهد . ولولا ذلك لما تمكنوا من محاربة بني اسرائيل والتغلب عليهم في كثير من حروبهم . وقد اشارت التوراة الى ذلك في الاصحاح الثالث عشر من سفر صموئيل الاول :ـــ

٥ وتجمع الفلسطينيون لمحاربة اسرائيل. ثلاثون الف مركبة وستة الاف فارس وشعب كالرمل الذي على شاطي البحر في الكثرة . وصعدوا ونزلوا في مخماس شرقي بيت آون ٦ ولما رأى رجال اسرائيل انهم في ضنك لان الشعب تضايق. اختبأ الشعب في المغاير والغياض والصخور والصروح والآبار ٧ وبعض العبرانيين عبروا الاردن الى ارض جاد وجلعاد . وكان شاؤل بعد في الجلجال وكل الشعب ارتعد وراءه وتفرق عنه ١٩ ولم يوجد صانع في كل ارض اسرائيل . لان الفلسطينيين قالوا لئلا يعمل العبرانيون سيفاً او رمحاً ٢٠ بل كان ينزل كل اسرائيل الى الفلسطينيين لكي يحدد كل واحد سكته ومنجله وفأسه ومعوله . . . ٢٢ وكان في يوم الحرب انه لم يوجد سيف ولا رمح بيد جميع الشعب الذي مع شاول ومع يوناثان . ٢٣ وخرج حفظة الفلسطينيين الى معبر مخماس »

٩ استولى داود على اورشليم « ١٠١٠ ق م » وحارب الفلسطينيين فغلبهم على امرهم « ١٠٠٠ ق م » ثم استولى على ادوم وضبط جرار « ٩٩٥ ق م »

وفي عهد ملك بني اسرائيل كان النفوذ الكريتي باديا في آثارهم . ولقد تغلغل هذا النفوذ حتى بدا ظاهراً للعيان حوالي ٧٥٠ ق م

١٠ والعدد الكبير من الفخار الذي وجدوه هناك يرجع بالعهد الى زمن الاشوريين (عام ٧٠٠ ق م) الذين قاموا بحملات عديدة في ذلك الزمن على فلسطين ومصر .

١١ وجرار اليوم خربة من املاك الترابين يقولون لها (ام جرار) ، تملكها قبلا رجل يدعى « الهرماس » . ثم تملكها الحسنات وهم اقرباء الهراميس

ثم قام بين هؤلاء وبين النجمات خلاف حولها في عهد المتصرف التركي رستم باشا كان النصر فيه حليف النجمات . ومما لا ريب فيه عندي ان كلمة « ابي معيلق [١] » مشتقة من « ابيمالك » ملك الفلسطينيين ، وان « ام جرار » الحالية ليست الا بقية « جرار » القديمة عاصمة ذلك الملك الذي حدثتنا التوراة عنه احاديث جمة نقلناها في غير هذا المكان .



---

١ اسم فريق من الحسنات النازلين في هذه البقعة من الارض.

الفصل الرابع

في

تل الفارعة

هو تل كبير على الضفة اليمنى لوادي الشلالة . واقع في اراضي الصواصين والصوفة من الترابين ، ويبعد ثلاثون كيلو مترا عن السبع للغرب . تربطه بها طريق وان لم تكن معبدة الا انها صالحة لسير السيارات . وحوله اراض اعتقد انها اخصب بقاع السبع على الاطلاق . غير ان الماء ينقصها ، وليس في تلك الجهة مورد ماء ، لبني آدم والحيوان ، سوى الينابيع الضئيلة التي في الوادي نفسه كالقملة ، وشنق ، والصنى .

٢ يعتقد السر فلندرس بتري ان «بيت بلت» المذكورة في التوراة هي «تل الفارعة» . والسبب الذي حدا به لهذا الاعتقاد وجود شبه بين الاسمين . ان كلمة (פלט)العبرية تعني الهرب او النجاة . وهذا يوافق المعنى المقصود من كلمة «فر» . وقد نعتبر هذا التشبيه صحيحا فيما اذا كان اسم المكان الحالي «تل فر» ولكننا لا ندري كيف نوفق بين «تل فر» و «تل الفارعة» الا اذا تصورنا ان المرء عندما يفر «يتفرع» بمعنى يتعرى من الثياب . والله اعلم بالصواب .

٣ ان اقدم أثر وجد في هذا التل يرجع عهده الى الهيكسوس «ملوك الرعاة» بين سنة ٢٤٠٠ و ١٦٠٠ قبل الميلاد . وبهذا تمكنوا من معرفة الشيء الكثير عن هؤلاء الملوك الذين هبطوا هذه البلاد واحتلوا مصر زمناً طويلا .

ان الطريقة التي اتبعها هؤلاء في انشاء قلاعهم هنا وفي غير هذا المكان هي اقامة سفح طويل منحدر انحداراً عميقاً حول مساكنهم ، وما كانوا ليكتفوا باقامة الاسوار والجدران كما كانت تفعل الامم السامية . وهذه الطريقة نفسها هي التي اتبعت من لدن سكان السهول في سوريا الشمالية وفي مكان آخر من آسيا الوسطى . وهذا ما حدا ببعض العلماء والباحثين للاعتقاد بان الهيكسوس قد يكون منشأهم تلك الجهات .

ولقد ادخل هؤلاء الملوك شمال مصر وفلسطين معاً تحت حكمهم في عهد الاسرة الخامسة عشرة .حتى انه كان للقطرين مدير خزينة واحد في ذلك العهد ، وكان هذا يدعى Ha-al

٤ لقد سيطر المصريون في عهد الاسرة الثامنة عشرة « ١٥٧٠ — ١٣٧٠ قبل الميلاد » على فلسطين وسيطرتهم هذه غيرت مجرى الحضارة هنا . فاخذ النفوذ الفلسطيني المنبعث من كريت يقضي ، تحت تأثيرهم وهيبتهم ، على آثار الهيكسوس شيئاً فشيئاً حتى اصبحت هذه وقد قضي عليها قضاءً مبرماً. واليك اسماء ملوك مصر الذين عثروا[1] على آثار لهم في تل الفارعه :

رعمسيس الاول	١٣١٨ق.م	
ستي الاول	١٣١٧ »	
رعمسيس الثاني	١٢٩٥ »	
مرن بتاح	١٢٢٩ »	(اشتهر بكثرة اهتمامه بفلسطين)
ستي الثاني	١٢١٠ »	(وجدوا اسمه على جرة وقيل انه بنى قلعة بفلسطين)
رعمسيس الثالث	١١٩٥ »	(كان يرمي من غزوه فلسطين اخضاع الشاسو[2])
رعمسيس الرابع	١١٦٣ »	

---

١ Starkey & Harding

٢ راجع (سجلات العهد الغابر) لبريستد ، الجزء الرابع ، الوجه ٤٠٤

رعمسيس الثامن ١١٣٨ ق . م
رعمسيس الحادي عشر ١١١٨ »
ياسب خانو ١٠٥٧ »

٥ ولقد وجدوا في الفارعة قبوراً للفلسطينين يرجع عهدها الى ما بين ١٣٢٠ و ١٠٥٠ ق . م واما الآثار الفلسطينية المنقوشة فانها تبدو في عهد ستي الثاني ويعتقد البعض ان هذه البلاد كانت بيدهم حتى عصلوج ؛ فهاجمهم العمالقة ، وحرقوا عصلوج بالنار .

٦ وسيطر داودعليها حوالي عام ١٠٢٠ ق . م اذ وجدوا في تل الفارعة من الآثار ما حدا بالبحاثين للظن بانها قد تكون من آثار داود وابنه سليمان . ويظهر انه كان لهذا التل اهمية كبرى في ذلك العهد ، اذ اتخذ داود قسما من سكانه «حرس شرف» له[١] . وكان رئيس هذا الحرس «بينيا» ابن «يهو ادا» الذي كان رئيساً لجمع الرب

٧ لم يجدوا من آثار اليونان في هذا التل الا النذر اليسير . وهذا النذر يرجع الى سنة ٥٠٠ ق .م

٨ وآخر بناء عثروا عليه هناك كان قلعة انشأها الرومان .

٩ وعثروا ايضاً على مسكوكات ونقود ضربت في القرن الاول بعد الميلاد .

١٠ ووجدوا نقوداً يهودية يرجع عهدها الى هذا التاريخ نفسه .

---

١ Sir Flinders Petrie

الفصل الخامس

في

تل الملح

تل واقع على بعد خمسة وعشرين كيلو متراً لشرق السبع . واقع في اراضي الظلام . وفي جانبه بئران واحد «انظر الى الصورة» كبير يرد اليه جميع الظلام وهو قديم .وآخر اصغر منه ولكنه مردوم وقد كان هناك مخفر بوليس اسس



بئر تل الملح

بعد الاحتلال البريطاني لصيانة الامن في تلك الجهة . الا ان هذا المخفر نقل الى الزويرة الفوقا في اواخر العام الفائت .

٢ انه تل اصطناعي . وهو عبارة عن مجموعة خرائب وآثار ظن ، باديء ذي بدء، انها ترجع بالعهد الى الدور البيزنطي . وقد ذكرها مؤرخو اليونان فقالوا انها Malatha او Malis . وهذا ما ذهب اليه اوسابيوس من الكتاب البيزنطيين .

٣ وقد ذهب مؤلف «جغرافية الكتاب المقدس» الى ان هذا الموقع هو «مولاده» التي جاء ذكرها في الاصحاحين الخامس عشر والتاسع عشر من سفر يشوع ، وفي الاصحاح الحادي عشر من سفر نحاميا . وقد قال لي الاب باروا انها ذكرت في الاصحاح الثامن من سفر صموئيل الثاني ، وفي الاصحاح ١٨ من اخبار الايام الاولى ، وفي الاصحاح ١٤ من سفر الملوك الثاني ، وفي الاصحاح ٢٥ من اخبار الايام الثاني . واليك بعض ما جاء في هذه الاسفار مما له صلة بهذا المكان:—

الاصحاح ٨ من صموئيل الاول :

«١١ وهذه ايضاً قدسها الملك داود للرب مع الفضة والذهب الذي قدسه من جميع الشعوب الذين اخضعهم . ١٢ من آرام ومن موآب ومن بني عمون ومن الفلسطينيين ومن عماليق . . . . . ونصب داود تذكاراً عند رجوعه من حربه ثمانية عشر الفاً من آرام في وادي الملح . . . »

الاصحاح ١٤ من الملوك الثاني :

« ١ كان امصيا بن يواش ملك يهوذا ابن خمس وعشرين سنة حين ملك . وملك تسعاً وعشرين سنة في اورشليم . . . . وعمل ما هو مستقيم في عيني الرب ولكن ليس كداود . . . ٥ ولما تثبتت المملكة بيده قتل عبيده الذين قتلوا الملك اباه . ٦ ولكنه لم يقتل ابناء القاتلين . . . ٧ هو قتل من ادوم في وادي الملح عشرة آلاف . . . »

الاصحاح ١٨ من اخبار الايام الاول :

« . . . ١٢ وابشاي ابن صروية ضرب من آدوم في وادي الملح ثمانية عشر الفاً . ١٣ وجعل في آدوم محافظين فصار جميع الادوميين عبيداً لداود . . . »

٤ وفيها بقايا فخار من الدورين الثاني والثالث الساميين . وربما ترجع هذه الى ١٥٠٠ — ١٠٠٠ سنة قبل الميلاد . اذاً الا يمكننا ان نجزم انها ليست بمدينة بيزنطية انما هي كنعانية الاصل .

٥ وفي تل الملح قبور عربية ، وخرائب تدل على انها كانت مدينة عظيمة وقد ذكرها جغرافيو العرب باسم «ملح»

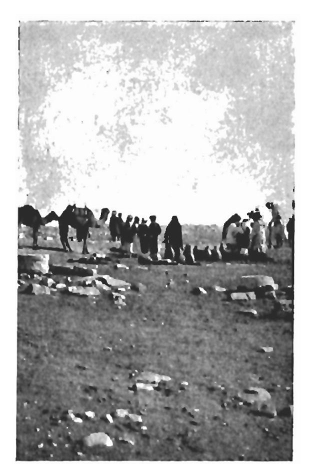
—.....—

الفصل السادس

في

الخَلَصَة

خربة واقعة في اراضي العزازمة ، تبعد اثنا عشر كيلو مترا عن عصلوج للشمال الغربي وعشرون كيلو مترا عن السبع للجنوب. ليس فيها الآن سوى الرسوم والاطلال ، (انظر الى الصورة) مع انها كانت في الزمن القديم مشهورة. ينزل حولها الان فريق كبير من العزازمة . زرتها مراراً عديدة، كان آخرها في اوائل العام الفائت.



بئر الخلصة

٢ ذهب بعضهم الى انها مدينة رومانية يرجع عهدها الى العصر الثاني قبل الميلاد . ولكن وولي ولورنس عثرا بين الرسوم على كتابات نبطية تشير الى استحكام الصلات التجارية بين الخلصة والبطراء . وقد عثرا ايضاً على كتابة «باللغة النبطية ولكن بالاحرف الآرامية » خوطب

بهـــا الملك اريطاس الذي لا بد وان يكون احد ملوك الانباط في ذلك الحين .

من هنا يمكن الاستنتاج ان الخلصة انشئت من قبل الانباط لا من قبل الرومان . وأما رواية القس اسعد منصور في كتابه « جغرافية الكتاب المقدس » انها هي «بارد» التي جاء ذكرها في الاصحاح الثاني من سفر التكوين ، فاني لا ارى مبرراً لها ، ولم اجد بين الباحثين من ايدها .

٣ ولقد هبطها الرومان ايضاً ، فعمروها . واعتبرها فريق من المؤرخين من اقدم المدن البيزنطية في الجنوب . وجميـــع النقوش التي عثر عليهـــا المنقبون ، ما عدا النقوش النبطية المتقدم ذكرها ، ترجع بالعهد الى الدور البيزنطي الاخير .

ولقد ذكرها Jerome وسماها Elusa فقال عنها انها كانت مركزاً مهماً للعبادة كما انها ذكرت في الخارطة الاثرية الموجودة في كنيسة مأدبا ، والمصنوعة من الفسيفساء .

٤ كانت الخلصة ذات اهمية في التاريخ ويغلب على الظن انها هي Elusath التي كانت في عهد تيؤدسيوس ذات مركز تجاري عظيم على طريق القدس — سينا «عام ٥٣٠ بعد الميلاد» وعلى الطريق التي تربط العقبة بموانيء البحر المتوسط . فقد كان التجار يأتون بالحرير من سيلان الى مرافيء البحر المتوسط ، ومن اواسط فلسطين الى اقصى الشمال في سوريا . وهذا كله كان يمر عن الخلصة التي كانت مركزاً مهماً للترانسيت في ذلك الحين . ولذلك بنى فيها جوستانيان حصناً منيعاً ومخفراً كبيراً للجنود .

٥ ولقد ذهب الباحثون الى ان سكان الخلصه كانوا يربون على العشرين الف

نسمة وقال آخرون[١] انهما زادوا في يوم من الايام عن ١٠٠٠٠ نسمة . ومهما يكن من امرهم فان الاراضي الزراعية التي حولها كانت كافية لاعاشة هذا العدد من النفوس واكثر . ولكنهم لم يكونوا كلهم مزارعين بل كان الشطر الاكبر منهم تجاراً يعيشون من وراء الكسب والتجارة . والأمتعة والبضائع التي كانوا ينقلونها من سيلان والمرافيء الهندية ومن جنوب بلاد العرب كالطيب والبهار والزمرد فانها كانت تنقل من الهند الى العقبة وموانيء البحر الاحمر الاخرى ومن هناك كانت ترسل براً الى جنوب فلسطين وغزة، ومنها بحراً الى اليونان وسوريا الشمالية .

٦ كانت مركزاً دينياً ، وفيها آلهة يقولون انها سامية الاصل وقد كانت ايضاً مركزاً دينياً في عهد الرومان . وفي العهد البيزنطي توسعت توسعاً كبيراً قضى على القسم القديم منها حتى لم يبق منه اثراً

٧ ولقد وجدوا في الخلصة عدداً كبيراً من النقود قديمة العهد ، منها ما هو عربي ومنها ما هو روماني او بيزنطي . ولكن اكثر النقود التي وجدت هناك من زمن قسطنطين وارقاديوس : كما انهم وجدا فيها قطع نحاسية منقوش عليها هذه الكلمات :

DOMINUS I PAULUS

٨ استولى المسلمون على الخلصة اثناء الفتوحات الاولى . ولا شك في ان تاريخ سقوطها بأيديهم يوافق التاريخ الذي شرع فيه عمرو بن العاص يستعد لفتح مصر في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب . ولم اعثر في الكتب التي تصفحتها على اي ذكر للخلصة بعد ذلك التاريخ . ان اكثر احجار الخلصة نقل في العهد التركي الى غزة حيث استعمل هناك في بناء البيوت . كما ان قسما منها نقل الى بئر السبع واستعمل في بناء مأذنة الجامع الكبير .

---

١ John Whiting

الفصل السابع

في

رحيبة

خربة واقعة في اراضي الصبحيين . وعلى بعد عشرين كيلو متراً من السبع للجنوب . كانت على جانب عظيم من الاهمية في الزمن القديم . اذ انها واقعة على طريق مصر . وقد وجدت ايضاً على نفس الطريق التجاري التي وجدت عليه الخلصه بين الهند وجزيرة العرب وبين سوريا الشمالية وبلاد اليونان . وسكانها كانوا تجار ومزارعين في نفس الوقت . وعددهم كان يتراوح بين الثلاثة آلاف والاربعه[1]

٢ شوارعها ضيقة ، لكن ابنيتها متناسقة . وفي وسطها ميدان صغير للعامة . وجميع الطلول والآثار التي فيها تدل على انها بيزنطية . الا ان البئر التي فيها فلم يعرف حتى الآن من الذي بناها ؟ ومتى ؟

٣ الزراعة كانت مزدهرة في الزمن القديم . وكانت احسن منها في هذه الايام

٤ هنالك من يقول ان رحيبه هي (Rehoboth) التي حفر فيها اسحق بئراً[2] . غير ان وولي ولورنس يدحضان هذا الرأي ، ويقولان ان البئر المذكورة لم تحفر الا في العهد البيزنطي . وهي بئر عميقة طولها ٣٠٠ قدم . ويغلب على الظن انها

---

١ John Whiting
٢ Ellthworth Huntington

حفرت بقصد تزويد الحمام الذي بجانبها بالماء .

٥ وهناك بالقرب منها تل يقال له (تل قصر الرحيبه) وهو عبارة عن خرائب لقلعة صغيرة اقيمت لحراسة طريق التجارة المتقدم ذكرها . وذلك في العصر الالفي الثاني قبل الميلاد .

الفصل الثامن

في

السعدي

خربة واقعة على بعد ثلاثة او اربعة اميال من الخلصه للغرب . هي الآن بيد الصبحيين . كانت قرية صغيرة . وليس هناك ما يدل على انها انشئت قبل العهد البيزنطي . ويظهر انها كانت مصيفا لسكان الخلصه . وهي محاطه بالاراضي الزراعية الخصبة . والمظنون ان سكان السعدي هم الذين كانوا يزرعون هذه الاراضي ويفلحونها ويمدون اهل الخلصه ، وا كثرهم من التجار ، بما يحتاجون اليه من حبوب وخضار .

٢ وهناك بالقرب من السعدي مكان آخر مشرف على الرحيبه يقال له «سعد الرحيبه» ويظهر ان هذا كان مخفراً امامياً لخفارة طريق الرحيبه والخلصه ، اذ ان فيه آثار بروج شيدت في ذلك العهد .

الفصل التاسع

في

سْبيطَة

هي خربة واقعة في اراضي الصبحيين من العزازمة تبعد ٤٥ كيلو متراً للجهة القبلية من بئر السبع . تراها على يسارك وعلى بعد كيلو مترين من الطريق العام اذا ما سافرت من بئر السبع الى العوجا

٢ لقد اختلف في اصلها فبينا تقرأ في «جغرافية الكتاب المقدس» انها هي «حرمه» المذكورة في الاصحاح ٤٥ من سفر العدد ، اذ «غضب الاله على بني اسرائيل وعرضهم لنقمة العمالقة والكنعانيين فضربهم هؤلاء حتى اوصلوهم الى حرمه» تجد وولي C. L. Woolley ولورنس T. E. Lowrence يخالفان هذا الرأي ويقولان انه ما كان لسبيطة اية صلة بالاسرائيليين ، او باية امة اخرى غير البيزنطيين ؛ وذهبا الى انها لم تكن موجودة قبل العهد المسيحي . ومن الدلائل التي ذكراها على صحة قولهما ان اقدم فخار وجداه في خرائبها يرجع بالعهد الى القرن الثالث والخامس بعد الميلاد ، وانهما لم يشاهدا اي أثر آخر تحت اطلالها . واما بالمر Palmer ورولاند Rowland من قبله وكذلك بعض الكتاب المتأخرين فقد ذكروا ان سبيطه اقدم عهداً من زمن البيزنطيين وانها هي الصفاة التي جاء ذكرها في الاصحاح الاول من سفر القضاة . ومهما كان من امر وجودها في عهد التوراة او عدمه فانه لمن الصعب ايضاً ان يعتقد الانسان انها من وضع البيزنطيين فقط ، اذ ان المنقبين عثروا فيها على آثار نبطيه كتلك التي تراها في عدة. وقد ايد هذا القول الاب باروا Père Barroi مدير مدرسة الآثار اليسوعيه في القدس .

٣ آثارها تدل على انهلم يكن فيها بع في الازمنة المتقدمة وما كان فيها سوى صهاريج وهو ما يسميه البدو بالهراب في الوقت الحاضر ويظهر ان هذه كانت كثيرة العدد بحيث كان لكل بيت واحد منها . وشوارع البلد كانت مرصوفة بميل يساعد على انحدار ماء المطرفيها الى الصهاريج .

وكان فيها ايضاً احواض كبيرة غير هذه الصهاريج .

٤ انها وان كانت بلدة صغيرة[١] ، لا أثر للترتيب في بيوتها ولا في شوارعها ، الا انها كانت مركزاً دينياً هاما ، اذ ان فيها اليوم بقايا ثلاث كنائس قديمة : واحدة «انظر الى الصورة» في الطرف الاقصى من الشمال ،واخرى في الجنوب،وثالثة



خرائب سبيطه

وترى المؤلف واقفاً في محراب كنيسة بيزنطية قديمة وعلى يساره دليل من عرب الصحيين .

---

١ قال المستر جون وايتنع ان عددالانفس فيها كان يتراوح بين العشرة الاف والاثني عشر الف

مقابل احواض الماء المتقدم ذكرها . وكلها مبنية على نسق الكنائس البيزنطيـه التي تراها في المدن الاخرى.

٥ ويظهر ان سكان سبيطه الاقدمين كانوا يزرعون اراضيهم بايديهم اي انه ما كانت عندهم طبقات مختلفه من الناس . ويعتقد البعض ان السهل الذي حولها كان مزروعا عنباً وزيتوناً . واني ميال لتصديق هذه العقيدة .

ان شجرة واحدة من الزيتون القديم لا تزال قائمة في ذلك السهل . كما انه يوجد بالقرب منها واد يدعى في يومنا هذا (وادي الزياتين)

٦ اما بيوتها وان تكن مهدمه في الوقت الحاضر الان آثارها تدل على ان نسقها الهندسي كنسق البيوت في بئر السبع في وقتنا هذا : ردهة مفتوحة الجبهه . وعلى جانبها غرفتان لكل منهما باب يدخل من الردهة . وهذه تطل مع نوافذ الغرفتين على باحة الدار الخارجية او الجنينة ان كانت هناك جنينة . ويظهر ان الخشب كان آنئذ نادر الوجود او مفقوداً بالمرة كما هي الحال في هذه الايام . فانك لا تجد للخشب اثراً في البناء ، والخزانات كن ينقبن في الجدران .

ويندر وجود النقوش والزينات في بيوت سبيطه . تلك البيوت التي شيدت على طريقة «العقود» المعروفة في القدس وفي باقي المدن الفلسطينية القديمة .

٧ ولقد هدمت سبيطه بالعنف والقسر . اذ ان آثارها تدل على ان اهلها ، عندما هوجموا من لدن اعدائهم ، سدوا ابوابها بالحجارة الضخمه . واقاموا السدود في وسط الشوارع ليحولوا دون تقدم هؤلاء الاعداء فما اذا اجتازوا الابواب . ويظهر انهم لم يستطيعوا ان يقاوموا اكثر مما قاوموا فاضطروا لمغادرتها كلهم معاً وفي يوم واحد .

ولم تقم لسبيطه قائمة بعد ذلك التاريخ .

الفصل العاشر

في

المشرفة

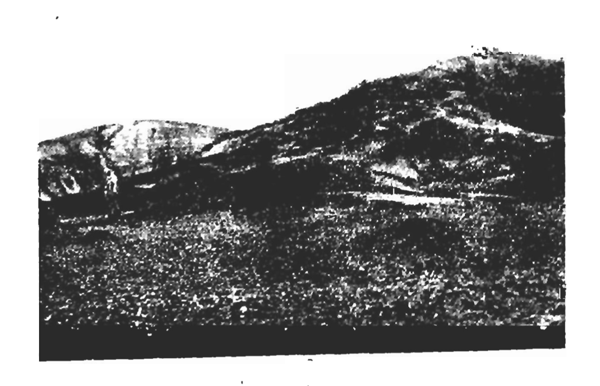
هي خربة واقعة في اراضي الصحيين وعلى بعد كيلو مترين للجهة الغربية من سبيطه . واقعة على تل صغير مشرف على سهل مقرح الفسيح الذي يحدها من الشرق والشمال . (انظر الى الصورة)



خربة مشرفة

٢ لم اعثر على هذا الاسم في «جغرافية الكتاب المقدس» ، إلا أن الاختلاف في الرأي الذي نشب بين وولي ولورنس من جهة وبين بالمر ورولاندس من جهة أخرى حول سبيطة نشب هنا أيضاً . فنرى الاثنين الاولين يقولان انها بيزنطية الاصل ، لم يكن لها وجود قبل العهد المسيحي . ونجد الاثنين الاخيرين يقولان انها كانت في العهد القديم . وقد سماها العموريون . ومن رأي هذين الآخرين ان اسم مشرفة الاصلي «الصفاة» ، ولما كانت سبيطة اكثر أهميـــه منها نقلوا اليها (أي الى سبيطه) هذا الاسم ، واعطوا مشرفة لقب «حرمه» .

٣ يوجد على رأس التل بقايا بيوت بالية . وآثار كنيسة مهدمة . وفيها صهاريج وحولها اكوام من حجارة الصوان الصغيرة . كنت كلما مررت بالقرب منها (انظر الى الصورة) أظن انها وضعت في زمن الاتراك على هذا الشكل خصيصاً لتمهيد الطريق . وكم كان عجبي شديداً عندما علمت انها صنعت في العهد البيزنطي خصيصاً لصيانة اعراس الكرمة .



بين سبيطه ومشرفه

المؤلف يبحث عن حدود اعراس الكرمة القديمة

الفصل الحادى عشر

في

ام صربوط

ويسمونها (خربة عمره) بالنسبة الى عمره أم حسان وجدة الشيخ جدوع الاعسم . وهي خربة قديمة واقعة على ضفة «واديعوجان» وعند ملتقى الوادي المذكور بالدرب السلطاني التي تصل السبع بالخليل . بينها وبين السبع ستة كيلومترات فقط .

٢ اخبرني سلام ابو محفوظ ، والخوف آخذ منه مأخذه ، انه عثر على بئر قديمة بجانب الخربة المذكورة ، وعلى جمجمة وعظام بشرية في قعرها وقد زرتها بتاريخ ٨ — ١١ — ٣٢ وكان معي الدكتور سليمان سليم السماعين فوجدت ان ما قاله لي هو عين الواقع . ورأيت الاتربة المرفوعة على أثر الحفر الجديد والجمجمة والعظام التي يدل تركيبها على انسان طويل القامة . فوهة البئر مستديرة . قطرها ثلاثة امتار والطراز المعماري القديم المتبع في تشييدها مزيج يظهر ان يد الانسان عملت فيه في العهدين الروماني والبيزنطي . وعلى جانب البئر ثلاثة جرون مقعرة ، لكنها صغيرة ، صنعت من الحجارة . وهي من طراز الجرون التي تستعمل في حمامات القدس والتي بنيت على الطراز الهندسي البيزنطي القديم . وقد يكون هناك حمام قديم ، عفت آثاره ، للسبب الذي عفت به آثار الخربة القائمة على جانبه

٣ حدثني بعض العربان ان على بعد بضعة اميال من هذه البئر للشمال بركة كبيرة ، يربطها بالبئر وبالخربة طريق معبدة مطمورة تحت التراب وان لهذه البركة بقايا يراها المرء تجاه بئر السقاطي وعلى الجانب الثاني من الطريق . بحثت عن البركة المذكورة فعثرت عليها . وهي واقعة في (وادي الضيقة) وفي اراضى

الرماضين . يفصل بينهما وبين بئر السقاطي الدرب السلطاني . لكنني لم اعثر على أي أثر للطريق أو السرداب الذي يقولون انه كان يربط البركة بالخربة . وها أناذا لاأزال أبحث ولعلي اوفق لا كتشاف ذلك قبل الانتهاء من طبع هذا الكتاب

٤ لم يبق من الخربة سوي احجار صغيرة مبعثرة ، وبضع هرابات(أحصيت ستاً منها فقط) من الهرابات القديمة التي كانت معدة لخزن الحبوب . وأماحجارة الخربة فقد نقلها ، واحسرتاه ، وحطمها المتعهدون الذين استعملوها في تعبيد الطريق بين السبع والخليل . وذلك في عهد ألاتراك يوم قاموا بالتجنيد العام . وقد حدثني سلام أبو محفوظ انه رأى الحجارة بعينه يوم نقلت واستعملت في تعبيد القسم الواقع بين«وادي ابي حشيش »و «وادي أم سدره» من الطريق المتقدم ذكرها . وهناك قسم من الحجارة نقله أحد وجوه السبع داود أفندي خليل الكاتب لبناء عمارته في بئر السبع .

الفصل الثانى عشر

في

عبدة

انها واقعة في اراضي الجنايب وفي واد يقال له «وادي الرملية» وعلى مسافة مرحلة واحدة من جنوب بئر السبع

٢ هي منازل منقورة في الصخر . ومجموعها يؤلف جبلا صغيراً مشرفا على واد من حوله جبال . وهي مصنوعة من احجار كلسية داخل بعضها في بعض ، فتراها كانها عش نحل . زرتها عام ١٩٣٠

٣ ليس في الموقع الذى بنيت فيه عبده ما يدل على انه كان موقعا زراعياً . ولا شك في ان الاقدمين قد اختاروا ذلك المكان لسبب تجاري ، وأنشأوا فيه المخافر اللازمة لحماية المواصلات التجارية . اذ انها واقعة عند ملتقى الدربين الموصلين الى البتراء : درب الخلصة ، ودرب غزة

٤ اختلف في تعيين الزمن الذي انشئت فيه ، فمن قائل انها من وضع الانباط الذين أسسوا دولة في البتراء «وادي موسى » . ومن قائل انها ترجع بالعهد الى ما قبل ذلك بكثير . ويقولون انها سميت كذلك باسم أحد أقرباء سيدنا ابراهيم

٥ ولقد عثر المنقبون فيها على بقايا معبد نبطي كبير يقولون ان بطل الانباط الشهير عبودا (Obodas) قد انشأه ، وعلى بقايا من العهد الروماني ، وعلى مدينة و كنيسة بيزنطيتين ، ولكن اكثر الفخار الذي وجدوه فيها يرجع عهده الى العصر الثالث أو الثاني قبل الميلاد .

كما انهم عثروا حول عبده وتحتها على آثار استنتجوا منها انه كانت هناك بلدة

متوسطة الحجم وان نفوسها كانوا ٨٠٠٠ نسمة[١] وفيها قبور شبيهة كل الشبه بالقبور التي في البتراء .

٦ وقد كنت أظن ان عبده كانت آخر حصن للانباط لوجودها على طريق التجارة التي تربط البتراء بمرافئ البحر المتوسط ، الا ان وجود نقوش وآثار نبطية في الخلصة قد غير في هذا الظن ، وأصبحت معتقداً ان سلطان الانباط قد امتد في تلك الازمان الى أبعد من ذلك .

٧ ولقد استفاد الرومان والبيزنطيون من موقع عبده . فاستغلوه . وأنشأ جوستانيان فيها ، كما أنشأ في غيرها ، قلاعا وحصونا وثكنات للجنود . كل ذلك في سبيل الدفاع ضد العرب وعلى قول ضد الفرس الذين خاصموا الرومان ، ولم ينفكوا عن مناوءة البيزنطيين أيضاً .

٨ خربت عبده النبطية بعد خراب البتراء ، خربها الرومان . ولم تسترد مكانتها الاولى الا عندما انتعشت الحركة التجارية على طريق الخلصة — العقبة . عندئذ شرع الرومان يبحثون عن بقايا الانباط . وأخذوا يستعملون حجارتهم في انشاء الحصن والدير وباقي الابنية التي شادوها هناك ، وقد اتخذ هؤلاء قبور الانباط مساكن لمهاجريهم .

---

١ John Whiting

الفصل الثالث عشر

في

عصلوج

ليست اليوم سوى مخفر بوليس حوله ثلاثة آبار ذات مياه عذبة يشرب منها جنود المخفر والعرب المجاورون لها من عصيات . وفراحين ، وصيحات وغيرهم





بئر عصلوج

٢ ان المنطقـــة الواقعة بينها وبين «بيت به له ت» ، كانت حوالي ١٠٢٠ قبل الميلاد بيد جماعة من الفلسطينيين الرحل . ولمـا قام العمالقة بغزواتهم المعروفـــة احرقوا عصلوج ونهبوا كل ما وجدوه فيها .

٣ فيها مأذنة من بقايا الاتراك في الحرب الكونية وقد اتخذتها الحكومة الفلسطينية مستودعاً مهماً لجمع المؤونة والارزاق ومعدات الكفاح وتوزيعها عندما طغى الجراد بسيله على هذه البلاد عام ١٩٣٠

٤ تبعدالان عن السبع أربعاً وثلاثين كيلو متراً للجنوب ، وهي واقعة على الطريق العام التي تربط هذه بالعوجا والتي عبدها الاتراك اثناء الحرب الكبرى .

٥ ذهب مؤلف «جعرافية الكتاب المقدس» الى ان عصلوج هذه هي «صقلغ» الذي جاء ذكرها في الاصحاحين ١٥ و ١٩ من سفر يشوع «اذ أعطاها اخيش لداود فاقام فيها سنة وأربعة شهور» ،وفي الاصحاح ٣٠ من السفر نفسه «يوم احرقها العمالقة في غياب داود وسكنها بنو يهوذا بعد السبي»



خرائب عصلوج

ولكن الاب باروا Pére Barroi مدير مدرسة الآثار الافرنسية في القدس يشتبه في هذه الرواية التي يظهر ان العالم الاثري الجليل السر فلندرس بتري أيضاً قد قال بها .

وهناك من يقول ان «صقلغ» هذه هي زحيليقة وليست عصلوج . وزحيليقة في شمال السبع وهي من أملاك بني عقبة في الوقت الحاضر . وبينهما وبين عصلوج مسافات طوال .

الفصل الرابع عشر
في
العوجا

هي في الوقت الحاضر قرية صغيرة ليس فيها سوى مخفر للجنود مجهز باللاسلكي ، ومطحنة يأتي اليها العربان المجاورون لطحن حبوبهم في بعض ايام السنة . وهي من املاك الصبحيين «عزازمة» واقعة في منتهى سهل يقال له «القصوم» وعلى حافة الوادي المعروف بوادي الحفير . وليس بينها وبين الحد المصري سوى جبل يقال له «أم طيران» وآخر يدعى «أم حواويط » وهما على بعد ثلاثة كيلو مترات منها ليس الا . تبعد عن السبع سبعاً وسبعين كيلو متراً من الجهة الجنوبية الغربية ، وتربطها بها طريق معبدة أنشأها الاتراك أثناء الحرب الكونية «١٩١٤ — ١٩١٧»

٢ يغلب على الظن انها بيزنطية الاصل وقيل[١] انها هي «عاصم» التي جاء ذكرها في التوراة «راجع الاصحاحين الخامس عشر والتاسع عشر من سفر يشوع» الا اني لم أعثر في الكتب الاخرى على ما يؤيد هذه الرواية أو ينقضها .

٣ لم يعثر الناقبون بعد على آثار للاحتلال الروماني فيها ، وانما عثروا على آثار ترجع الى العهد البيزنطي . وفيما كان البناؤون في العهد التركي «عام ١٩١١» يحفرون أساس المضافة التي اقاموها هناك عثروا على أرض مرصوفة بالفسيفساء[٢] يرجع عهدها الى سنة ٤٣٥ بعد الميلاد ، وكتابة تشير الى ان راهباً يدعى « سرجيوس » وصديقاً له يسمى « يالوت » وامرأة « محي اسمها مع تقادم العهد »

---

١ جغرافية الكتاب المقدس

٢ (Palestine & Its Transformation) by (Ellthworth Huntington)

وابنها القسيس يوحنا أنشأوا فيها كنيسة للتعبير عما في افئدتهم من امتنان وشكر لله الذي انقذهم في ساعة الخطر .

وهنالك كتابات أخرى تدل على ان العوجا كانت في العصر الخامس للميلاد مدينة ذات أهمية ، وانها ظلت أعواماً طوالا في نمو وازدهار . ولقد استنتج بعض العلماء الذين بحثوا عنها واستنطقوا آثارها ان عدد سكانها كان يربو على عشرة آلاف[1] . وقال اخرون[2] انهم كانوا يتراوحون بين الستة والسبعة الاف نسمة .

٤ زرتها مراراً عديدة في بحر السنوات الاخيرات . واليوم زرتها مرة أخرى . وها أنا ذا أدون ما علق في ذهني من ماضيها وآثارها . ويظهر من هذه الآثار ومن اساسات البنيان التي عثر عليها الباحثون ان شوارعها وابنيتها كانت مزدانة بالاعمدة من الطراز البيزنطي البسيط وانه كان فيها شارعان متوازيان يبعد الواحد منهما عن الآخر مئة متر . وطول كل منهما مئتا متر

٥ هي من المدن التي أنشأ فيها جوستانيان قلاعا حصينة ، وثكنات للجنود ليتمكن من صد غارات العرب ، وعلى قول الفرس الذين خاصموا الرومان ، ولم ينفكوا عن مخاصمة البيزنطيين أيضاً . ان هذه القلعة ، خلافا للقلاع والحصون التي أنشئت في جهات أخرى[3] أسست لغايات حربيةفقط لا لغايات تجارية ، لان العوجا كانت بعيدة عن طريق التجارة القديمة التي كانت تمر من «بير بيرين»بالقرب منها ، ولا تمر منها .

واذا ما صعدت الى رأس الجبل المطل عليها من الجهة الشمالية الغربية رأيت آثار الحصن المتقدم ذكره والسور الذي كان يحيط بـه . كما انك ترى آثـار

---

١ Ellthworth Huntington

٢ John Whiting

٣ Woolly & lawrence

الكنيسة التي أنشأهـا البيزنطيون فوق ذلك الجبل ، والبئر التي كانوا منها يستقون وهم في داخل الحصن . وهناك ، غير هذه الكنيسة ، آثار كنائس ثلاثة في القسم السفلي من المدينة ، وجميع هذه الكنائس أنشئت بين العصر الرابع والسادس للميلاد يوم كانت النصرانية مزدهرة ، وتعاليمها سائدة في جميع انحاء سوريا .

٦ لقد اختلف فيما اذا كانت ذات امطار غزيرة في العصور الفائتة ، وفيما اذا كانت الاراضي التي حولها تخصب في زروعها فمن قائل[١] ان الامطـار كانت قليلة وان الجدب كان كثير الوقوع وان هذه الاراضي كانت تنتج من الزرع ما يكفي لاعاشة الجنود المرابطين فيها فقط . وتعلل هذه الفئة وجود الاراضي الواسعـة حولها مع ان السكان كانوا قليلي العدد بانهم كانوا يخزنون الحبوب التي يحصدونها في سني الخصاب ويحتفظون بها لايام المحل . ومن قائل[٢] ان الجو كان في العصر السادس للميلاد اكثر رطوبة منه في يومنا هذا وان الامطار كانت تهطل بغزارة ، وان العوجاء الموجودة الآن في قلب الصحراء القاحلة كانت آنئذ آهلة بالسكان الاغنياء الذين كان في مقدورهم ان يستحضروا الفسيفساء البديعة ويزينوا بها منازلهم

٧ لم يرد ما يؤيد في أي زمن هدمت العوجاء ، أو في أي تاريخ هجرها اهلها وجل ما نعلمه عنها انها كانت في العصر الاخير مسرحاً للحروب والغارات بين الترابين والعزازمة من جهة ، وبين هؤلاء والتياها من جهة أخرى الى أن أنشأت الحكومة العثمانية في زمن السلطان عبد الحميد الثاني مركزاً اداريا فيها .

٨ أشار هانتغتون الى ان أول قائمقـام تولى أمرها ، جاءها بتاريخ ١٩١١ . مع انني عثرت على نسخة من الارادة السلطانية التي صدرت في هذا الصدد ، ومنها نستدل ان الامر بتأليف هذا القضاء صدر بتاريخ مارت ٣٢٤ (١٩٠٨ م .)

---

١ Woolly & Lawrence

٢ Ellthwroth Huntington

وان أول قائمقام عين لها هو «ميمنلي زاده محمد نابي بك». كما ان هذه الارادة نفسها نصت على تأليف (ناحية) في المليحة بالقرب منها مديرها سعد الدين أفندي الخليلي من وجوه القدس.

ومما يروى في هذا المقام ان الارادة الملوكية نصت على ان يكون مركز القضاء الحفير لا العوجاء. ولما جاء اكرم بك، متصرف القدس، الى هذه البلاد ليقوم بتنفيذ الامر رأى ان موقع الحفير الذي يبعد عن موقع العوجاء الحالي عشرة كيلو مترات للشرق لا يصلح للغاية التي أنشئ القضاء من أجلها، ولما كان يخشى مخالفة أمر السلطان أمر القائمقام بأن يقيم في العوجاء وابرق الى وزير الداخلية يقول له انه عملا بالامر السلطاني افتتح قائمقاميه «العوجاء — الحفير» وبهذا يكون التاريخ قد اعاد نفسه اذ ان الاتراك يكونون قد أقاموا مخفراً على طلول المخفر الذي أقامه البيزنطيون قبل الف وخمسمائة سنة بوجه التقريب

٩ ولقد أنشأ الاتراك فيها مخفراً للجنود، ومضافة، وداراً للحكومة: ولكنها، بالرغم من ذلك، لم تستعد مكانتها الاولى الا في الحرب الكونية يوم زحف الاتراك على قناة السويس: واتخذوها مستودعا للذخيرة ومركزاً لحركاتهم الحربية «أنظر الى الصورة» فما كنت ترى في ذلك العهد سوى الجنود، والمخافر، والثكنات، والماكنات، والخيول، والآلات الحربية وغير الحربية فعبدوا الطريق التي تصل السبع بسينا وأنشأوا فيها محطة




عوجا — الحفير

كان يقف فيها القطار الحديدي الذي يجيء من بئر السبع وينتهي في وادي العريش في سينا . كما انهم أقاموا المستشفيات[١] ونظفوا الآبار القديمة ونصبوا فوق هذه الآبار المضخات لسحب الماء .

١٠ وما دمنا عند ذكر الآبار نحب ان نذكر لك ان فيها الآن سبع آبار كلها قديمة العهد ، وهي :

١	بئر القلعة	:	على رأس التل
٢	بئر النشل	:	يستقي الآن منه العربان
٣	بئر المضخة	:	أمام المضافة
٤	بئر البابور	:	استأجره المرحوم داود أفندي خليل وأنشأ عليه مطحنة
٥	بئر ابو حواويض	:	أنشأ الاتراك حوله الاحواض ليسقوا منها الدواب
٦	البئر المطمور	:	يظهر انه لم يستعمل منذ العهد البيزنطي
٧	بئر المحطة	:	عمره الاتراك اثناء الحرب . ولكنه ردم بعد ذلك

١١ ظلت العوجاء بعد الاحتلال الانكليزي مركزاً اداريا مرتبطاً بقضاء بئر السبع فيه قائمقام يرجع بمخابراته الى قائمقام بئر السبع وفيه مدرسة صغيرة حتى عام ١٩٣٢ حيث قررت الحكومة الغاء المدرسة والقضاء كله ، والاكتفاء بمخفر صغير فيه عديد قليل من الجنود وجهاز لاسلكي اسسته في تلك السنة لاجل توطيد الامن .

---

١ كان يشرف على بناء هذه المستشفيات والابنية الاخرى مهندسون من الالمان ولكنها لم تستعمل اذ احتل الانكليز العوجاء قبل اتمام بنائها (١٩١٧)

الفصل الخامس عشر

في

كُرْنُبْ

خربة واقعة في اراضي القديرات والظلام . وهي على سفحا كمـــة صغيرة بين جبلين رفيعين، القبلي منهمـا اسمه القناصية والشرقي الزليقـــه ، في منتهى سهل السر الشرقي وعلى الطرف الغربي من سهل تريبه الفسيح ، تبعد اربعون كيلو متراً عن السبع من جهة الشرق للجنوب . ويُربطها بها طريق وان كانت غير معبدة لكنها سهلة تعبرها السيارات من غير خطر . زرتها مراراً ، وكنت في كل مرة اقف مندهلا تجاه عظمة الماضي ، ولا سيما تجاه السدود القديمة التي أنشئت حولها للاستفادة من مياه الامطار

٢ ذهب البعض الى انها هي ثمارا (Thamara) المذكورة في خارطة (Pentinger) بانها واقعه في طريق البتراء وعلى بعد ٥٣ ميلا رومانياً من القدس . ولقد قرأت في «جغرافية الكتاب المقدس» انها قد تكون «بعل» التي ذكرت في الاصحاح الرابع من الايام الاول أو «بعلون» المذكورة في الاصحاح ١٥ من سفر يشوع بانها كانت من نصيب بني يهوذا ، أو «بعلة بئر رامة» المذكورة في الاصحـــاح ١٩ من السفر نفسه يوم دخلت في سبط بني شمعون ، أو «رامون الجنوب» التي جاء ذكرها في الاصحاح ٣٠ من صموئيل الاول « اذ كان داود يتردد اليها وقد ارسل الى من فيها قسما من غنائمه »

٣ وقد عثر المنقبون فيها على آثار رومانية « اذ قال اوسابيوس وجروم انها قلعة حصينة وفيها مخفر روماني » ، وأخرى بيزنطية يظهر انهـا من عهد جوستانيان . « أنظر الى الصورة »



خربة كرنب

المؤلف يبحث بين الطلول

٤ يظهر أن كرنبا كانت ذات أهمية في التاريخ ، اذ انها واقعه على طرق التجارة التي كانت تربط القدس بالبتراء ، والخليل بالعقبة . وبمقدار ما كان لها من أهمية في عالم التجارة كانت لها أهمية من الوجهة الحربية . اذ بنى الاقدمون فيها الحصون والقلاع . لا لغرض سوى حماية طرق التجارة المتقدم ذكرها .

٥ كانت كرنب مبنية على رأس التل . ومنه تنحدر قليلا الى سفحه الشمالي . كانت محاطة بسور علوه ثلاثة امتار أنشئ خصيصاً لصد غارات الاعداء . وفي كل زاوية من زوايا هذا السور برج . وللسور بابان . وهناك كنيستان ، وبنايتان كبيرتان يظهر انهما كانتا مركزاً لمصالح الحكومة ، ودور أخرى صغيرة يظهر انها خصصت مسكناً للجنود .

٦ وقد كانت جميع الاراضي التي حولها معدة للزراعة ، كما هي الان ، ويظهر انهم أنشأوا السدود حولها لمنع تسرب مياه الامطار التي تهطل الى الوديان التي بالقرب منها ، وبذلك تمكنوا من ارواء تلك الاراضي الفسيحة التي تحدها من

الشمال والغرب . ويؤكد وولي ولورنس ان تلك الاراضي كانت مغروسة باشجار الزيتون ، كما انه كان فيها كروم للعنب لا تحصى ، وقد حدثني مشـايخ القديرات النازلين حول كرنب في الوقت الحاضر انهم عثروا على قرامي اشجار التين المزروع في عهد الرومان .

والسدود التي حول كرنب أربعة : طول الاول ٢٤ متراً وعرضه ٥ امتار الى ٦ . واذا رأيته اعتقدت ان البنائين لم ينتهوا من بنائه الا قبل أيام قلائل . وطول الثاني ٢٠ متراً والثالث ٢٥ متراً . وهذه السدود الثلاثة في الجهة الغربية من البـلد . وهناك سد رابع في الوادي الشرقي ، غير انه صغير طوله ٢٠ متراً وارتفاعه ثلاثة أمتار . وهو أقل مناعة من السدود الثلاثة الاخرى بالنظر لبعده عن مجرى السيول القوية التي تتدفق من الغرب .

٧ وهناك خربة صغيرة يسميها القديرات «حميدة البئر» على مسافة عشر كيلو مترات من شرق كرنب يظهر من حجـارتها ومن موقعها انها كانت مخفراً صغيراً أو نقطة أمامية لمخفر كرنب الكبير . وعلى بعد عشر كـيلو مترات أخرى من « حميدة البئر » للشرق خربة صغيرة أخرى يسمونها « قصر مرقب ضانا» لا شك عندي بانه أقيم خصيصاً لخفـارة الدرب التي تصل كرنباً بالنقاب[1] المطـلة على وادي العربة . وكذلك هي الحال مع خربة أخرى على بعد عشر كـيلو مترات لشرق المرقب تدعى « قصر الفرش » أو « الجهينية » ومن هذا الى « قصر مزل نياق السعيدني » « فالمطلع » المطل على « عين عروس » . وكما ان هذه المخافر الامامية أقيمت لرصد الدرب المؤدية الى كرنب من الشرق فان هناك مخافر أمامية مثلها أقيمت لرصد هذه من الغرب . مثل قصر « ابي طريفي » ف « رجم البلوى » ف « قصير السر » ف « قصر الثلمه » ف « عرعره » « فالمذبح » ف «خشم زنة» وهكذا حتى السبع

---

١ المسالك الوعرة التي تمر من الجبال

٨ اذا ذكر أهل هذه البلاد كرنباً ذكروا معها البترول ، وقالوا ان الفرنجة اكتشفوا فيها ينابيع البترول . والحقيقة ان فريقا من الاروبيين بحثوا فعلا عن البترول ، ولكن لا في كرنب نفسها ، وانما في المنطقة الواقعة بين هذه والبحر الميت . ولقد وصلت القناعة في البعض منهم ، ان لم اقل كلهم ، ان البترول موجود في تلك المنطقة . غير ان هذا البعض لا يزال متردداً في تعيين المسافة التي قد يعثر فيها على البترول في بطن الارض فمن قائل انها لا تقل عن الالف وخمسمائة متراً . وهناك فريق لا يعتقد بوجود البترول بغزارة تبرر النفقات الجسيمة التي سوف تنفق في سبيل استخراجه وسحبه الى احدى موانىء البحر القريبة[1] ، واليك اسماء البعثات التي جاست خلال الديار في هذا السبيل :

آ بعثة لينش (Lynch) الاميركية عام ١٨٤٩

ب بعثة دوق دولاينس (Duc de lynes) الافرنسية عام ١٨٦٤

ج بعثة مستر هل (Hull) الانكليزية عام ١٨٩٣

د بعثة هر بلونكن هورن (Blonkenhorn) الالمانية ١٩١١

ه مستر د . ب . براون (D. B. Brown) الاختصاصي في طبقات البترول عام ١٩١٢

و الاستاذ دوي (Doy) من بيروت عام ١٩١٢

ز الدكتور ارثور (Arthur) عام ١٩١٣

ح شركة الكاز التركية وشركة التنقيب السورية معاً عام ١٩١٤ «توقفتا عن العمل بسبب الحرب ثم الغي امتيازهما عام ١٩١٩ لاسباب سياسيه»

ط شركة دارسي[2] (Darcy) عام ١٩١٩

---

١ غزة او العريش

٢ انها فرع لشركة البترول الانكليزية ـــ الايرانية

ي ان اكبر شركة خاضت غمار البحث عن البترول هنا هي «ذي ستاندارد اويل كومباني The Standard Oil Company» عام ١٩١٤ — ١٩١٧ وهي الشركة التي الفها اسماعيل بك الحسيني وسليمان بك نصيف وسليم بك ايوب. ويظهر ان معظم مساهميها كانوا من الاميركان. حصلوا على رخصة للتنقيب قبل الحرب حتى انهم شرعوا بتهيئة جميع المعدات اللازمة لهذه الغاية واستحضروا قسماً كبيراً من المواسير وضربوا خيامهم في كرنب وتل الملح. وعمروا البئر الصغيرة في تل الملح كما انهم قاموا بتعبيد الطريق من الخليل حتى سهل رقعة عن طريق وادي القاضي والفحص وسيل العويوي والجيلة والبويرة وخربة رقعه. وقد كانوا ينوون تعبيدها حتى تل الملح فكرنب لولا ان اشتعلت نيران الحرب الكبرى وخاضت اميركا غمرتها بجانب الحلفاء اعداء تركيا. ولقد عادت هذه الشركة فور انعقاد الهدنة فاسرعت في ارسال خبرائها ؛ بيد انها منعت عن استئناف العمل قبل اتمام الصلح مع تركيا. ولكنها ظلت تتأهب اليه الى ان انتهت المفاوضات التي كانت تجري بينها وبين الشركات الاخرى ، كالشركة الانكليزية — الايرانية ، والشركة الافرنسية والشركة الهولندية ، في صدد ينابيع البترول في الموصل. ولم تتخل عن امتيازاتها السبعة في هذه المنطقة الا بعد ان امنت مصالحها هناك.

ك وفي عام ١٩٢٥ حصل اسماعيل بك الحسيني على رخصة للتنقيب انتهى اجلها عام ١٩٣٢ ولم تجدد

ل ولقد منح مستر سازرلاند (Southerland) عام ١٩٣٠ امتيازاً للبحث والتنقيب عن البترول في الاراضي الواقعة بين كرنب والبحر الميت.

م ومنح الخواجه الياس جلاد في هذا العام امتيازاً مثل هذا للبحث في المنطقة المتاخمة لمنطقة سازرلاند من الجهة الغربية وفيها كرنب

٩ ان هذه البحوث عن البترول في كرنب ووجودها على الطريق المؤدية الى وادي العربة جعلها مهمة من الوجهتين الادارية والعمرانية وفيها اليوم مخفر كبير.

الفصل السادس عشر

في

مشاش الملح

تاريخ المشاش شبيه بتاريخ تل الملح الذي بجانبه . فيه حفائر ماء وقلعة قديمة مهدمة . لكن خرائبه مبعثرة فانك تجد هنا وهناك بقايا فخار بيزنطي ، وبعض آثار من الدور العربي .

وهناك من يعتقد بالرغم من ذلك ان المشاش عرف قبل ذلك بزمن كبير ولربما عرف في الدور الواقع بين « ١٨٠٠ — ١٢٠٠ قبل الميلاد » .

الفصل السابع عشر

في

الوطن

خربة واقعة في اراضي قديرات ابي كف وفي استقامة خربة حورة . لكنها اقرب منها الى السبع

٢ فيها صهاريج كثيرة ، ذات عهد قديم .

٣ انها ذات اراض خصبة . كذلك كانت في الماضي ، وكذا هي اليوم

٤ وجدوا فيها بقايا فخار من الدورين الروماني والبيزنطي ، وبعض آثار يرجع عهدها الى الدور الواقع بين « ١٨٠٠ — ١٤٠٠ قبل الميلاد »

الفصل الثامن عشر

في

تل الحسى

تل كبير على بعد ستة عشر ميلا من غزة لجهة الشرقية الشمالية . واقع على ضفة واد يدعى «وادي الحسى» وفي اراضي الجبارات من عربان السبع . تحيط به اراض خصبة وفي جواره ينابيع ماء وان لم تكن غزيرة الا انها كافية لارواء العشائر النازلة هناك واسقاء مواشيهم

٢ قام السر فلندرس بتري بالبحث والتنقيب في هذا التل عام ١٨٩١ للميلاد في عهد المتصرف التركي في القدس رشيد باشا ، ودوّن نتيجة ابحاثه في كتاب طبعه في لندن وسماه (Tel El-Hesy) او (Lachish) وبعد ان كان يعتقد ان قرية (ام القيس) الحالية هي (Lachish) المذكورة في التوراة وان خربة (عجلان) هي (Eglon) عاد على أثر هذا البحث فغير اعتقاده واصبح من القائلين[1] ان «لا خيش» التاريخية كانت في موقع «تل الحسى» الحالي . وهناك من يدحض هذا الرأي

٣ يظن ان «لاخيش» هذه قد أنشئت في العصر السابع عشر قبل الميلاد وفي اوائل عهد الاسرة الثامنة عشرة عند ما شرعت مصر في فتوحاتها الاستعمارية وعند ما شعر السوريون بالحاجة لاقامة الاسوار الضخمة حولها وحول المدن الاخرى ليتمكنوا من صد غارات المغيرين .

٤ لم يعثروا في التل على آثار مصرية . وانما عثروا فيه على آثار فينيقية يرجع

---

١ ان اول من قال هذا القول هو Major Conder

تاريخها الى ١٤٠٠ — ٨٠٠ قبل الميلاد . ويظهر انها خربت تخريباً فظيعاً حوالي ١٢٠٠ قبل الميلاد يوم كان النزاع مستمراً بين حضارةالعموريين الزاهرة والمدنية اليهودية في عهد القضاة . ويقول السر فلندرس بتري ان عهد القضاة هذا كان على درجة قصوى من الهمجية يوم كانت لا تهدأ فيه حرب حتى تنشب اخرى ولا يندثر فيه ظالم حتى يحل مكانه ظالم آخر .

٥ انها من المدن العمورية الخمس[١] التي اتحدت لتتمكن من صد غارات بني اسرائيل . واول ذكر لها نجده في عهد « رحبوم » ٩٦٠ ق . م . وهناك ابنية من عهد الملك سليمان . ثم اعيد تحصينها في زمن « يهو شافاط » ٩١٠ ق . م . يوم اخضع هذا الفلسطينيين والعرب وأنشأ الحصون فيها وفي المدن الاخرى التابعة له .

٦ ولقد حصنها بنو اسرائيل مرة اخرى في زمن « سنجاريب » يوم قام هذا بغزواته ولكن تحصينهم هذا لم يجدهم فتيلا ، اذ لم يمض عليه اكثر من يوم او بعض يوم حتى وقعت في يد سنجاريب عام ٥٩٠ ق م فدك هذا معالمها ولم يبق لها على اثر

٧ ولما استقل بنو اسرائيل وتخلصوا من الاشوريين عادوا لحصنوها ، عام ٦٦٠ ق . م . لا لاي من الاغراض المتقدم ذكرها بل لانهم شعروا آنئذ ان «بسامتيك» في مصر يتحفز للوثوب عليهم . فبذلوا قصارى جهودهم لصد المصريين عنها لانها كانت تشرف على الطريق التي كانت في ذلك الحين تصل مصر بالقدس

٨ لقد كانت في تاريخ هذه البلاد بالدرجة الثانية بعد غزة من حيث الاهمية اذ انها واقعة على الحد بين سوريا ومصر . وكانت اية أمة تعيش في احد هذين القطرين توجه اهتمامها الى تحصينها كلما فكرت في التعدي على جارتها او في دفع اذاها عنها . انها لم تكن كمخفر لحسب بل نقطة تجارية جمركية ايضاً . ويظهر ان «وادي الحسى» و «وادي قصابة» الموجود بالقرب منه كانا ذا مياه غزيرة لا تنقطع

---

١ هي اورشليم وحبرون ويرموت (Yarmuth) ولاخيش وعجلون

على طول ايام السنة . حتى ان ريشارد قلب الاسد اتخذ هذا المكان قاعدة حربية مرتين : مرة عندما عبر وادي الحسى اثناء مجيئه من الشاطئ وأخرى عند ما هبط الجنوب لقطع الطريق على قافلة تجارية كبيرة كانت آتية من مصر . ومن هذا يفهم ان الصليبيين عرفوا هذا المكان ونزلوه وكان لهم فيه شأن حتى انهم كانوا يسمونه Onnetum Esturnellorum

٩ اننا لم نعد نسمع ذكراً لها بعد ذلك التاريخ وها هي اليوم مجموعة خرائب مطمور بعضها تحت بعض .

الباب الثالث

في

الاحاديث والاخبار

الفصل الاول : في الترابين

الفصل الثاني : في العزازمة

الفصل الثالث : في التياها

الفصل الرابع : في الحناجرة

الفصل الخامس : في الجبارات

الفصل السادس : في السعيديين

الفصل الاول

في

الترابين

يقال لهم (عيال صلدم) حيثما يراد حثهم واستجلاب نخوتهم : انهم اكثر القبائل عدداً ، واغناها ارضاً .

ولقد بحثت بين العربان ولا سيما بين كبار الترابين انفسهم على امل ان أعثر على معلومات صحيحة وأخبار ثابتة عن أصلهم ومنشئهم وتاريخ مجيئهم لهذه البلاد فلم أنل امنيتي . وكل ما استطعت العثور عليه في هذا الصدد اقوال متناقضة وآراء مبعثرة يمكن تلخيصها بالاسطر التالية : —

١ الرأي الشائع بين الترابين ان جدهم يدعى «عطيه»، وهو من الحجاز ومن قريش. وقد كانت منازله في «تربة»[١] شرقي مكة . وهـذا هو السبب في تسميتهم بالترابين . وهناك في الحجاز قبيلة لا تزال تدعى في يومنا هذا « البغوم » كما ان نجمات الصانع النازلين في الطرف الغربي من بئر السبع يلقبون الآن « بالبغوم » او «المزارعة» .

٢ وقد ارسل الي الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، عضو المجمع العربي في دمشق ، كتابا قال فيه : « . . . ويقال لهم الطرابين وهم من آل طربيه وفي اصلهم اقوال مختلفه . منها انهم من سلالة طرابن بن اسباباط أو اصبهذ اليوناني من بلاد العجم ، رئيس احدى قبائل العرب التي تنصرت ، نبغ منها اسقفان حضرا المجمع

---

١ ذاكرها (C. R. Doughty) في كتابه (Arabia Deserta) وقد رأى حولها عرب البغوم وذلك شرقي (جبل حطون) . كما انها ذكرت في (معجم البلدان) كوادبالقرب من مكة على مسافة يومين منها يسكنه بنو هلال ، وقد انفذ الرسول (صلعم) عمراً فظل هذا غازيا حتى بلغ تربة . وقال الاصمعي تربة واد للضباب طوله ثلاث ايال فيه النخل والزرع والفواكه ويشاركهم فيه هلال وعامر بن ربيعة

الثالث في افسس والرابع في خلكدونية»

٣ وقدحدثني الشيخ سلمان العرجاني شيخ القصار من الترابين ان «عطيه» التقى بفتاة نصرانية وعلى قول سائحة انكليزية تُدعى «صلدم» كانت تائهة في تلك الديار فاعجبه جمالها وتأهل بها

وهناك من يقول ان «صلدم» اسم رجل لا امرأة ولا قبيلة، وانه هو جد الترابين وانه انكليزي الاصل ؟ اسلم في خلافة عمر ، ثم اقترف جناية غضب الخليفة عليه من أجلها ، فهرب ، ثم عفا عنه وأرسل اليه من يستحضره اليه فوجده ميتاً . ولكن هذه الرواية ضعيفة . لم أجد بين القوم من يؤيدها كما أيدوا الرواية الاولى والثانية اللتين تشيران الى ان جد الترابين هو «عطيه» وان هذا من قريش .

٤ يقول الترابين ان جدهم عطيه جاء الى سينـا قبل ٦٠٠ سنة ؟ تقريباً وهو مدفون في التيه مع ولديه نجم وحسبل اللذين سيأتي ذكرهما فيما يلي، وقبورهم ما برحت محج العربان في سينا حتى يومنا هذا، وهي بالقرب من السويس وعلى تل يدعى «الشرف»

٥ عند ما مات «عطيه» في سينا ترك وراءه خمسة ابناء هم : مساعد، وحسبل ، ونبعه . وصريع ، ونجم . فتأهل هؤلاء هناك ، وكثرت ذريتهم فكان القصار من اخلاف مساعد والحسابلة من حسبل ، وهم ترابين سينا في الوقت الحاضر ، والنبعات من نبعه والصرايعه من صريع ، وهم سكان طور سينـا في الوقت الحاضر . وما النجمات والغوالي المعروفون في بئر السبع في الوقت الحاضر الا ذرية اتت من بعد نجم.

خلف نجم ولدين قتل أحدهما في سينا من قبل رجل نبعي يدعى «ابو غاليه» . وبعد خمس سنوات طيب القاتل القتل الذي اقترفه . وكان من شروط الطيبة ان اعطى ابنتيه «غاليه» و «زارعه» الى ولدي المقتول . وعلى قول ان هاتين الفتاتين هما من «بني واصل».

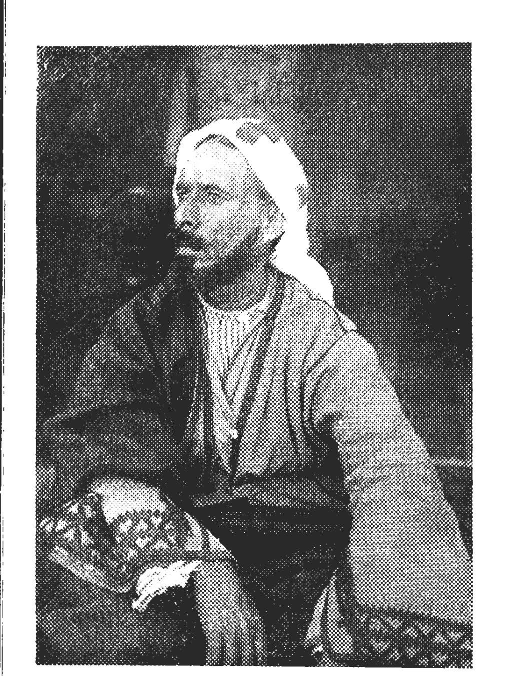
فجاء من «غاليه» الغوالي ومنهم الستوت والعويليون والحصينــات والمغاصبه والبكور ؛ وجاء من « زارعه » الشبايبه ، والصناع ، والدهـانيه ، وغيرهم . ومن هنا جاء لقب «المزارعه» التي يطلق على نجمات الصانع في الوقت الحاضر .

وأما الولد الذي لم يقتل من ولدي نجم فانه خلف الصوقة ، والسنـايمـه ، والعوايشه ، والدباريين وغيرهم .

ويظهر من هذا ان المزارعة اقرب من حيث الاصل الى الغوالي من الصوفه. مع انهم والصوفه يقاتلون في صف واحد . واذا رجعت الى جدول تصنيف العشائر وجدت المزارعـه مع النجمات لا مع العوالي كما كان الواجب يقضي بحكم التاريخ . ولقد بحثت عن السبب في ذلك فوجدت انه يرجع الى تساغض مصدره «الخاوه» التي كانوا يأخذونها من المدن المجاوره

النجمات

نخذ كبير من افخاذ الترابين وقد حدثني الشيخ حمد الصانع (أنظر الى الصورة) احد البارزين فيهم قال انهم قديماً كانوا قـادة الصف كلـه وكان لهم شأن كبير في جميع الحروب التي قامت بين



الشيخ حمد الصانع

شيخ عشيرة نجمات الصانع (ترابين)

الترابين وبين خصومهم .

ويدعون المزارعة ، بالنسبة الى انهم جاءوامن زارعة امرأة احد اولاد نجم كما تقدم في البحث عن اصل الترابين

كانوا قبلا تحت رآسة شيخ واحد هو «ابو سنيمه» . ثم شاخ عليهم حمدان الصوفي ، ثم عطيه ابو شباب ، ثم محمد الصوفي ، ثم حماد باشا الصوفي المشهور . وقد انقسموا بعدئذ الى اقسام عديدة منها :

الصوفة	:	برآسة الشيخ حماد الصوفى
الصناع والشبابية	:	برآسة الحاج حسن ابي شباب فحماد الصانع فمحمد الحاج حسن الخضري حمد الصانع
الصواصين	:	برآسة الشيخ منصور ابي صوصين فولده محمد أبي صوصين
العوادره	:	برآسة عوده أبي عواد أبي عادرة فعوده ابي سلمى ابي عادره
القصار	:	برآسة عوده ابي زكار فسلمان العرجاني
النعيمات والضوابحة	:	برآسة موسى ابي جليدان فاخيه عوده ابى جليدان

وظل النعيمات والضوابحه معاً برآسة عوده ابى جليدان الى ان انشطروا قسمين : «النعيمات» وشيخهم جبر ابو حرب النعيمي ، «الضوابحه» وشيخهم ضيف الله ابو جليدان . ثم عزل هذا ، واتحد الفريقان فصارا تحت قيادة شيخ واحد هو «الشيخ محمد ابو صهيبان» .

ولكن الفرع الاهم بين فروع النجمات كان دوماً فرع الصوفي . اذ نبت منه رجال كثيرون اشتهروا بالكرم والفروسية . ويكفي ان نأتي هنا على ذكر «حماد باشا الصوفي» الذي كانت له اليد الطولى في حرب الترابين مع التياها اذ انه هو الذي كان يرد النق ويعلن الحرب ويعقد الصلح وقد وصل من العز والسؤدد درجة نال معها لقب «شيخ المشايخ» ليس على الترابين فحسب بل على الصفوف كلها . حتى ان الاتراك وضعوه على رأس القوة التي الفوها من العربان «وتقدر بالف وخمسمائة

مقاتل » وساقوها الى قناة السويس في الحرب الكبرى . وقد سجنه الاتراك مراراً
كما انهم عينوه رئيساً لبلدية بئر السبع عند تشكيل قضاء السبع وظل في مقام الرآسة حتى
الاحتلال الانكليزي . ويذكره البدو حتى يومنا هذا بالتجلة والاحترام . ويقولون
انه منح اوسمة عديدة من الاتراك والانكليز ، ونال من الرفعة وكبر الشأن ما لم
ينله غيره من العربان . مات بعد الاحتلال بخمس سنوات . فتولى المشيخة على
الصوفة جدوع الصوفى ثم الشيخ الحالي وهو أحمد بن محمد بن حمدان بن حميد الصوفى

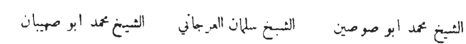
وسم النجمات الخنـــك والخطـــام والمطرق — وبعضهم يستعمل
القناع | او الشعبة ومنازلهم في الشويحي، وام صيره، وابو صدر. وسويلمه،
والجبيبـــات ، والربوة ، وخربة الصوفى ، والشوشة ، والخلالات ، وقاعة
ابي صوصين ، وقوز الزول ، والقرن ، وام عجوه ، وما بين ذلك



الشيخ حمد الصانع — الشيخ احمد الصوفى — الشيخ عوده ابو عادره







الشيخ محمد ابو صوصين — الشيخ سلمان العرجاني — الشيخ محمد ابو صهيبان

الغوالي

وسمهم ○ ا اي الخدمة ○والمطرق ا ومنازلهم المعين ، والصليب ، والمنيل ، والدماث ، والشويحي ، وتل جمة ، والرابية ، والعجرة ، والقرن ، وما بينهما من سهول ووهاد ، وهم الآن تسع عشائر : الستوت ، والحصينات ، والشلاهبة ، والختالين ، والبكور ، والعمرات ، والزريعيون ، والعمور ، والنبعات ؛ وكذلك الوحيدات ، والحسنات فانهم يعدون جزءاً من هذه الكتلة .

حدثني الشيخ حسين بن دهشان ابو سته (أنظر الى الصورة في الوجة التالي) أحد كبار فخذ الغوالي قال :ـــ

كان الستوت بادئ ذي بدء شيوخ الغوالي وأول من لقب بابي سته هو «حمد أبو دهشان» اذ كان له ستة عبيد وكان يستصحبهم في جميع غزواته ورحلاته فسمي «أبو سته» ويزعم الملاك[1] ان الستوت منهم وليسوا من الغوالي . ولما سألت الشيخ حسيناً أبا سته عن هذه النظرية لم يدحضها ، بل قال انها جديرة بالاعتبار لان بين اجداده كثيرين لقبوا ب (صقر) اشارة الى الصقور . وهذا يكون ناشئاً من اختلاط الستوت بالصقور عند ما كانوا طنبائهم بسبب الحوادث الكثيرة التي كانوا يحدثونها .

ولما تولى المشيخة «صقر بن دهشان ابن سته» قتل ابنه دهشان[2] رجلا من الصوفه يدعى (محمد بن حمدان الصوفي[3]) وكان ذلك عام ١٢٩٠ هجري، فجلا الستوت على أثر ذلك عن ديارهم . ونزلوا عند العلامات ، ثم عند الهزيل . وعاشوا هناك مدة بحماية (سلمان الهزيل) جد الشيخ سلمان الحالي فقامت على اثر ذلك حروب بين التياها والترابين سنأتي على ذكرها في فصل الحروب

---

١ هم الاسرة التي ينتمي اليها (العرسان) من بني صقر النازلين في غور بيسان واصلهم من (طي)
٢ هو والد حسين شيخ الستوت في الوقت الحاضر
٣ هو والد حماد باشا الصوفي المشهور

لا بد لنا من ان نشير هنا الى ان وجود السوت في صف التياها واشتراكهم بالحرب ضد الترابين اشتراكا فعلياً قد اغضب باقي عشائر الترابين . فقاموا يطالبون عقيدهم « حماد الصوفي » بالسعي لارجاع الستوت الى ديارهم ولم يسع هذا الا ان ينصاع لطلبهم فمنح السوت عطوه حوليه[1] لا تنقطع ابدا . وتمكن هؤلاء من الرجوع الى منازلهم . ولكن مشيخة العوالي كانت حينئذ قد انتقلت الى الزريعيين وظلت كذلك حتى الحرب العالمية .

ان حادثة القتل التي اقترفها الستوت والتي تقدم ذكرها كونت للستوت اسما لم يكن لهم من قبل . ولا سيما لعقيدهم صقر الذي يقولون



الشيخ حسين ابو سته
شيخ عشيرة غوالي ابي سته (ترابين)

---

١ اي عطوه تتجدد في كل عام ، ولا يستطيع الصوفي ان تمتنع عن تجديدها

عنه انه ابلى بلاءاً حسناً في حروبهم مع التياها ضد الترابين، وانه غزا الصعيد في مصر وانتصر على المعازة النازلين هناك بقيادة «الشيخ حسب الله المعازي»، وغزا (الايدة والفقير) من عربان مدائن صالح وانتصر عليهم. وبينا كان صيته في الحروب سببا في انعام الخديوي اسماعيل باشا[1] عليه كان هذا ايضاً الباعث على نقمة الاتراك وسخطهم. فاستدرجه هؤلاء اليهم وأتوا به الى القدس حيث عاش منفيا[2] وظل في القدس الى ان مات.

ولما مات صقر قام مقامه ولده دهشان. وهذا ايضاً اشتهر بالفروسية في عدة مواقع منها تلك التي جرت بين التياها والترابين على أثر مقتل الصوفى. ومنها (موقعة رمضان) وهي التي وقعت بين الترابين والعزازمة.

ولما شعر دهشان بغضب الحكومة عليه من اجل هذه المواقع هجر منازله ونزل مع العشائر النازلة شرقي الاردن واحتمى ب (طراد بن زبن) من مشايخ الصخور ثم اشترك مع هؤلاء في حرب دامية دارت رحاها بينهم وبين خصومهم الرولة. فمالت بسببه دفة الحرب نحو الصخور بعد ان كانت ضدهم

قلنا ان مشيخة الغوالي ظلت بيد الستوت الى ان اندمى هؤلاء. ثم انتقلت بسبب الحوادث المتقدم ذكرها الى الزريعيين. وظلت كذلك حتى الحرب العامة. وهناك من يقول ان قيادة الغوالي كانت دوماً بيد الزريعيين

وأول من شاخ على الغوالي منهم هو (الحاج منصور بن نصر الزريعي[3]) ومن بعده ولده (عوده) وعلى قول ان هذا هو اول من شاخ منهم ومن بعد عوده شاخ أخوه (أحمد) ثم ابن اخيه (سليم بن حسين الزريعي) وظلوا كذلك حتى اوائل الحرب العامه «١٩١٥»

---

١ انعم عليه هذا بخمسمائة فدان من اخصب الاراضى المصرية في مركز فاقوس من اعمال المديرية الشرقية. وقد كان لصقر ولد في مصر اسمه (حماد) مات فيها وبقي نسله حتى الان في مركز فاقوس المتقدم ذكره

٢ مع من نفي اليها من مشايخ التياها والترابين بسبب الحروب والغارات المتواصلة التي سنأتي على ذكرها

٣ اشتهر هذا برجاحة العقل وبعد النظر والكرم والسياسة. وهو اول من رفع شأن الزريعيين

فانقسم الغوالي الى عشائر متعددة منها — :

آ السوت بقيادة (أحمد بن صقر ابى سته[1])

ب الحصينات والمغاصبه بقيادة (الشيخ عبد ربه ابي الحصين)

ج البكور بقيادة (محمد جمعه ابي بكر)

وقد ظل فريق الزريعيين بمشيخة سليم الى انفر هذا بسبب حكم صدر ضده ، حينئذ شيخوا عليهم (عبد الكريم محمد الزريعي) ، ولما مات هذا عام ١٩٣١ قامت قيامة العشيرة كلها وانقسموا الى شيع واحزاب من اجل المشيخة . الى ان فاز بالانتخاب محمد ابو زريع الزريعي فنصبته شيخاً عليهم .

واما الختالين فقد انفصلوا عن السوت بزمن الشيخ حسين الذي شـــاخ بعد عمه احمد ثم شاخ عليهم (اسماعيل أبو ختله) .

وأما العمور فقد انفصلوا عن الزريعيين عام ١٩٣١ وشيخوا عليهم (عميره بن سالم العمور) . ويظن انهم بطن من ربيعة . رحلوا عند ما وقعت بين بني ربيعه الحروب ، ونزلوا العراق أولا . ومن غرائب الاتفاق ان بالصعيد قرية اسمها «العمور» هي من أعمال سوهاج .

واما العمرات فانهم فلاحون ، واصلهم من « معن » ، وأول من شاخ عليهم (محمد ابو عمره) ، ولما مات هذا شاخ عليهم شيخهم الحالي (سلامه ابو نصر الله)

هذا هو ملخص تاريخ الغوالي . فلنثبت الآن فيما يلي اسماء وصور مشايخهم كما هم في الوقت الحاضر : —

---

١ نفته الحكومة التركية الى قونية بسبب ايوائه المرحوم احمد عارف الحسيني مفتي غزة ونائب فلسطين في البرلمان العثماني . ذلك المجاهد الذي شنقته الحكومة في القدس بتهمة اشتراكه في الحركة العربية

١ غوالي ابي سته الشيخ حسين بن دهشان بن صقر بن دهشان أبو سته

٢ : ابي الحصين » عبد ربه بن صبح بن ضيف الله ابو الحصين

٣ : ابي شلهوب » سالم بن سلمان بن عواد بن حسن ابو شلهوب

٤ : ابي ختله » اسماعيل بن حامد بن محمود بن خلف ابو ختله

٥ : ابي بكره » جمعه بن محمد بن جمعه ابو بكره

٦ : ابي عمره » سلامه بن سليم بن نصر الله أبو عمره

٧ : الزريعي » محمد ابو زريع الزريعي

٨ : العمور » عميره بن سالم بن عمرو العمور

٩ : نبعات » مصلح بن سليم بن شتيوي بن مصلح بن جرمي



الشيخ حسين ابو سته　　الشيخ عبد ربه ابو حصين　　الشيخ سالم ابو شلهوب



الشيخ اسماعيل ابو حتله　　الشيخ جمعه ابو بكره　　الشيخ سلامه ابو عمره



الشيخ محمد ابو زريع الزريعي　　الشيخ عميره العمور　　الشيخ مصلح بن حرمى

الحسنات

ليسوا من «الغوالي» اصلا ، وان عدوا منهم في يومنا هذا . انهم من «اللياثنة» القاطنين في «وادي موسى» . وقد حدثني احد كبار اللياثنة عند ما سألته عن اصل الحسنات في بئر السبع قال : «انهم منا ونحن منهم . وقد افترقوا عنا بسبب القحط والوباء الذي كان تفشي بيننا قبل زمن بعيد »

ومن بدري لعل «حسنات ابى معيلق» هؤلاء اقدم العشائر عهداً في هذه البلاد ، لان اسم «أبى معيلق» يشبه اسم «أبيمالك » ملك الفلسطينيين الذي جاء ذكره في أسفار العهد القديم .

٢ ذكر صديق المحقق الدكتور توفيق كنعان في كتابه (Studies In The Topography And Folklore Of Petra) الذي نشره عام ١٩٣٠ الشيء الكثير عن العربان الذين يعيشون فى البتراء (وادي موسى) ولقد اقتبست منه الشيء الكثير عن اللياثنه لأتمكن من معرفة اصل الحسنات كما سترى في الاسطر التالية:

قال ابن فضل الله العمري في كتابه (مسالك الابصار) ان اللياثنه احفاد بني ليث بطن من بني كنانة بن مضر . وقد أيد هذه الرواية المقريزي . وكذلك فعل القلقشندي اذ جاء في الصفحة ٣٥٠ من (صبح الاعشى) ان ليثاً بن بكر بن عبد مناة . ومنهم الصعب بن جثامة الليثي الصحابي ، ومنهم طائفة بساقية قلتة بالاخميمية من صعيد مصر ، وهم من بني كنانة .

وقال آخرون انهم جاءوا من «وادي الليث» في اليمن

العبيديون والعلايا والشرور لياثنه اصلا واما بنو عطا فانهم احفاد بلي قضاعة ويقول فضل الله العمري انهم احفاد بني جذام .

٣ كانوا بادئ ذي بدء تابعين للحجاز ، ولما انتصر الوهابيون على الملك حسين بن علي واخرجوه من الحجاز اصبحوا تابعين لامارة شرق الاردن . وقد قاموا بحركة تشبه الثورة عام ١٩٢٦ ضد الحكومة الاردنية لكنهم عادوا واخلدوا للسكينة .

٤ ان الليـائنة الذين يعيشون الآن في «وادي موسى» يشبهون الفلاحين من حيث اشتغالهم بالزراعة ، والبدو من حيث سكناهم في الخيام . وهم اربع فرق :

أ	بنو عطا	وعدد بيوتهم	٣٠
ب	الشرور	»	٧٣
ج	العبيديون	»	٧٠
د	العلايا	»	٤٥

كانوا قديماً حماة الوادي المذكور ولكنهم هووا في الاعوام الاخيرة الى الدرك الاسفل من الفقر . وقد قيل انهم اضطروا لان يبيعوا اسلحتهم ليتمكنوا من شراء اكلهم واكل عيالهم .

٥ لهم اولياء كثيرون منهم واهمهم (الحسني) وهو جد الحسنات وهم فرع من العبيديين . له مقام وهو عبارة عن غرفة بسيطة لكنهـا مائلة الى الخراب يزورونه بين كل فرصة واخرى ويقرأون الفاتحة ويحلف بعضهم بعضاً اليمين على قبره ، عند وقوع اختلافات بينهم . ويعتقدون ان من يحلف كذبا لا بد وان يصاب ببلاء قبل مرور ثلاثة ايام

٦ كل فرقة من الفرق الاربعة المتقدم ذكرها تنقسم طبعاً الى حمايل لا نرى لزوماً لذكرها كلها ، وانما لا بد لنا من القول هنا ان احدى هذه الحمـائل هي «الحسنات» وهي فرع من العبيديين . ويظهر ان فريقاً من الحسنات هجر منازله قبل زمن بعيد فنزل في القسم الشمالي من بئر السبع[١]

٧ حسنات السبع منازلهم الآن في ام النذور والرماميل وخربة العذار والرسم وعددهم يقرب من الخمسمائة

---

١ وهنالك فرق اخرى من الليـائنة هاجرت ايضاً فنزل فريق من الطويسات حول الله وفريق من العمارات في جهات خان يونس وقسم من السلاميين في سموع . وهلم جرا



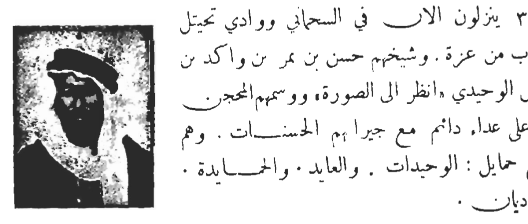
الشيخ موسى ابو معبلق

شيخهم موسى بن سالم بن سلمان ابو معبلق (انظر الى الصورة) ووسمهم ؟ الخدمة وهي حلقة غير كاملة . يتصل باحد طرفيها مطرق . وهذا هو . سم اللياثنة في شرق الاردن . انهم ينكرون اية صلة لهم باللياثنة . وعندي انه لا بد من وجود صلة بين (ابي معبلق) اليوم وبين (ابيمالك) الذي جاء ذكره في التوراة .

الوحيدات

(الوحيدات) ليسوا من الغوالي اصلا وان عدوا منهم في يومنا هذا . يزعم البعض انهم حسينيون . والقول الشائع عنهم انهم ليسوا من الترابين وان اصلهم من جبل الشراه في شرق الاردن . ولهم هناك اراض تدعى الضجيج فيها عيون اهمها ازرح

٢ وقد كتب لي الاستاذ عيسى أسكندر المعلوف فقال ان احدى الروايات التي عثر عليها تقول ان نجم جد الترابين جاء الى سينا مع الوحيدي من ذرية الحسن . ونزلا على جد من بني واصل . وتزوجا ابنتيه فصار نجم جد الترابين والوحيدي جد الوحيدات .



٣ ينزلون الان في السحاني ووادي تحيتل بالقرب من غزة . وشيخهم حسن بن نمر بن واكد بن عايش الوحيدي «انظر الى الصورة» ووسمهم المحجن وهم على عداء دائم مع جيرانهم الحسنات . وهم اربع حمايل : الوحيدات . والعايد . والحمايدة . والوديان .

الشيخ حسن الوحيدي

المحافظة

حدثني محفوظ أبو محفوظ ان المحافظه التابعين الآن الى نجمات الصانع «ترابين» اصلهم من السوالمه التابعين لعرب ابى كشك في جوار العوجة بقضاء يافا . وان اثنين من جدودهم الاولين وهما علي وأخاه حسن أتهما بقتل فرحلا من ديارهما ونزلا مصر واستوطنا الصالحية وتملكا فيها وتزوجا فكثر نسلهما . الى ان شرع بمصر في فتح ترعة السويس . عندها ترك كبيرهم محفوظ تلك البلاد وجاء الى هذه البلاد فنزل اراضي التياها وتملك معهم . وكثرت ذريته الى ان تكونت اسرة المحافظة الحالية .

مات محفوظ وترك من بعده ثلاثة اولاد هم : ١ الشيخ اسماعيل . ٢ سالم . ٣ سليم .

ثم مات سليم من غير خلف . وجرى خلاف بين التياها وطنباثهم المحافظه وعلى قول ان الخلاف جرى بين الترابين والتياها من اجل المحافظة وتابعيتهم . وكادت تقع فتنة كبيرة بين العربان من اجل ذلك . ولكنهم اجتمعوا في بيت اسماعيل ابى ختله واصطلحوا بعد ان اتفقوا على ان يظل فريق من المحافظه مع الترابين وفريق مع العزازمة . فنزل الشيخ اسماعيل مع الترابين وسالم افترق مع العزازمة . ولا يزال فريق منهم في وقتنا هذا مع الترابين وآخر مع العزازمة . ليس لهم شيخ رسمي ، ومنازلهم على بعد ثلاثة اميال لشرق السبع .

الجراوين

يدعي الجراوين ان اصلهم من الحجاز وانهم ينتمون الى قبيلة تدعى «بني جرى» ويستدلون على ذلك باشتراك الوسم . اذ ان وسم القبيلتين هو الزناد (٥) . والمعروف عنهم ان جدهم جروان غادر الحجاز بسبب دم اتهم به فنزل سينا واستوطن جبل الحلال فيها . وهم يرفضون بشدة ما يقال عنهم من انهم من سلالة رجل فلاح اسمه كلوب .

٢ ومما يروى ان الترابين اجتمعوا مع خصومهم العيايدة في بيت جروان هذا لاجل الصلح . وفعلا تم الصلح بينهما هناك . ويظهر ان الفريقين اكبراه لعقله ودرايته فاراد كل منهما ان يكون جروان حليفا له . الا انه أبى ان يكون «حليفا» للواحد ضد الآخر وانما رضي ان يكون «اليفا» للترابين اجداد الترابين الحاليين وقام جروان من هناك بناء على اصرار الترابين ونزل اراضي السبع (وكانت في تلك الازمان تدعى بلاد غزة)

٣ عند ما هبط جروان هذه البلاد احبها وعزم على استيطانها لحجر «ملك» قبلي نوران ، و الرابيــة ، و الصليب ، وانشأ في الصليب بركة ماء لا تزال تدعى حتى الآن (بركة جروان)

٤ وقد تزوج جروان — بعد ان طاب له المقام — بفتــاة من اهل هـذه البلاد و كثرت ذريته فصارت تدعى (الجراوين)

٥ ويظهر ان الترابين قتلوا واحداً من الجراوين . فعد هؤلاء عمل حلفائهم هذا خيانة . وأرادوا الانتقام منهم . الا انهم لم يقدروا عليهم بسبب قلة عددهم و كثرة خصومهم . فاضطروا للجلاء . ونزلوا (الشمسانيات) منازل الرماضين في الوقت الحاضر . حتى ان واحدة من نسائهم تدعى (أم غليون) وهي جــدة الغلايين حفرت هناك هرابة لا تزال تدعى باسمها حتى الآن .

٦ وقد ظل الغزو والقتال متصلا بين الفريقين الى ان اصطلحا . ومن شروط الصلح :

١ لا تجوز (جيرة) على ارض (أي لا يمنع شخص عن دخول ارض من الاراضي بوجه زيد من الناس)

٢ يمنع خطف فتيات الجراوين .

٣ لا تجوز وساقة اموال الجراوين قبل التشهيد .

٤ تدفع دية المقتول من الجراوين مربعا

والكفلاء من الترابين على هذه الشروط (أبو بكره) من الغوالي (وأبو عادره) من النجمات و (ابو جريبيع) من القصار و (الدلح) من النبعات . وذلك كله جرى قبل هجوم نابليون على عكا بعشرين عاما

٧ وقد ظل الجراوين — بالرغم من هذا الصلح — تابعين للترابين من حيث المشيخة حتى جاء « رؤوف باشا » متصرف القدس ونزل في « بني سهيلة » وفرق الترابين عن الجراوين . ونصب عليهم شيخاً هو «الحاج سلامه ابو غليون» وهو جد الشيخ سلامه ابي غليون الحالي المكني بسليمان بن الحاج غيث بن الحاج سلامه بن الحاج على بن سليمان بن سلمي بن جروان

وقد انقسم الجراوين بعد الاحتلال الانكليزي الى ثلاث فرق نصبت الحكومة على كل فرقة منها شيخاواليك اسماءهم مع صورهم :

١ جراوين ابي غليون شيخهم سليمان ابو غليون ٢ جراوين ابي صعيليك شيخهم منصور ابو صعيليك ٣ جراوين ابي يحيي شيخهم فرحان ابو يحيي



الشيخ سليمان ابو غليون الشيخ فرحان ابو يحيي الشيخ منصور ابو صعيليك

الفصل الثاني

في

العزازمة

اصل العزازمة من قضاعه وقضاعه من قريش . هذا ما يعرفه العزازمة عن اصلهم

٢ ولقد سألت الامير شكيب ارسلان عن بعض الامور التي لها صلة بأعراب بئر السبع ، فبعث الي من لوزان بكتاب قال فيه حفظه الله انه يظن ان أصل العزازمه من الشرارات الذين منهم فرقه يقال لها العزازمه أيضاً ، وانه لا بد من وجود صلة بين عزازمة بئر السبع وعزازمة الشرارات ، كما ان « آل عزام » في الجيزة بمصر هم من عزازمة فلسطين، وان بني عزام الدروز الموجودين في حوران منهم؛ فاذا علمنا ان الشرارات من بني كلب وان بني كلب من العرب القحطانية تأكدنا انهم من أصل عربي اثيل .

٣ وقال Alois Musil في كتابه Arabia Petraea ان العزازمه ينتمون الى المعازة القدماء .

٤ وقد حدثني الشيخ عوده بن جخيدم «أنظر الى الصورة في الصفحة التالية» عن جدهم «عزام» فقال :—

انه عندما كان رضيعاً اخذته أمه وخرجت به الى الفلاء. وقد كان الحر شديداً في ذلك اليوم . وبعد ان قطعا شوطاً كبيراً من الطريق

اصابهما ظمأ شـــديد . فحاولت الام ان تجد الماء ولـكنهـــا عبثاً حــاولت اذ خانتها قواها فالقت بولدها الى الارض لتستطيع ان تستأنف السير وتفتش عـلى الماء فاخذ هذا ينبش الارض برجليه من غير قصد . ولم يلبث برهة حتى ظهر الماء . وشربت الام . وانقذ الولد .



الشيخ عوده بن مجيدم
شيخ عشيرة المحمديين (عزازمة)

سارت الام بولدها بعد ان شربت من المـــاء حتى وصلت الى «عيون، و «اقيان» من اعمال الحجاز فنزلاها واستوطناها وزرعا فيها اشجار النخيل فترعرع عزام هنـــاك وكبر ثم تأهل بفتاة من أهلها . ولما مات خلف وراءه ستة اولاد هم سرحان ، و محمد ، و فرحان ،وسعيده ، واشتيه ، ونصره .

ثم هجر الاخوة معاً تلك الديار وهبطوا أرض سينا والقسم الجنوبي من فلسطين فاستوطنوا الاراضي المجاورة للشلال ، وكثرت زريتهم فخلف سرحان السراحين والزربة ، وخلف محمد المحمديين ، وخلف فرحان الفراحين والمربعات ، وخلف اشتيه المسعوديين والسواخنه والطبايعه «أي الصبحيين» ، وخلف سعيد العصيات والزيادين والصبيحات . ولم يخلف نصر أحداً إذ انه قتل قتلا قبل أن يتزوج .

وقد هاجمهم الجبارات من جهة والتياها من جهة أخرى فجرت بين الفريقين حروب اضطر العزازمة على اثرها لمغادرة البلاد والرحيل الى العريش وقد كان عدد الاشخاص الذين يستطيعون ركب الخيل منهم ضئيلا في ذلك الحين . ولكنهم لم ينفكوا عن مناوشة خصومهم وشن الغارات عليهم من حين الى حين حتى تمكنوا من الرجوع الى الاراضي التي احتلوها قبلا من اطراف «الشلال» و «البحيرات» و «القرين» و «العراقيب» وغيرها

ثم جرت حروب بينهم وبين الترابين . حمي وطيسها واشتد لهيبها . فاضطروا الى الانسحاب نحو الجبال والاراضي الوعرة . فنزلوا «المشاش» و «الشريف» و «الضاهرية» وغيرها وظلوا في حرب وقتال متواصلين حتى تأسست مدينة السبع الجديدة ووطد الاتراك دعائم حكمهم في هذه البلاد .

وهنالك فرقة كبيرة من العزازمة تدعى المحمديين وقد حدثني شيخها عوده بن سليمان الجخادمه قال ان المحمديين ليسوا من العزازمة أصلا وانما هم التحقوا بهم مؤخراً وان جدهم يدعى «حمد بن سليمان» من قبيلة حرب في الحجاز . وان حمداً هذا غادر مع زوجته بلده ونزل الوجه ومنها جاء الى «شرمه» و «عينون» وفي هذه البلد زرع اغراس النخل وخلف اولاداً منهم «مساعد[1]» و «محمد[2]» و «خميس[3]»

---

١ هو جد الجخادمه والشياحين والمصافير

٢ هو جد الملاطعه والفنشان والشماعلة والعمارات والحجوج

٣ هو جد الحجيات والزيلان والمشاهير

و «عويمر[١]» و «موسى[٢]» ثم قال : —

قتل موسى واحداً من الحريصات فريق ابي طقيقة يدعى أبو ريشه فرحل هو وأخوانه تبعاً لعوائد العربان ونزلوا على حفائر ماء واقعة في رأس وادي العريش تدعى الروافعة وعندما وردوا الحفائر المذكورة وجدوا الترابين قد أتوا اليها قبلهم بيوم واحد . فشربوا من الماء المذكور واسقوا منه ابلهم . ولذلك زعل الترابين فكسروا حميلهم[٣] فانتقموا هم ايضاً من الترابين في اليوم التالي و كسروا حميلهم فلم الترابين شعثهم وجمعوا جموعهم وأرادوا أن يهجموا على المحمديين لكنهم تريثوا قليلا وارادوا ان يجسوا نبض خصومهم ويستطلعوا طلعهم ليدركوا مبلغ قوتهم ومقدرتهم على الطعن والنزال . فارسلوا اليهم رسلا عادوا اليهم وافهموهم انه ليس من الحكمة مهاجمتهم . فعدلوا عن الهجوم . وضافوا كبارهم . فتحالفوا حلفاً أبدياً : «حتى ينشف البحر او ينبت في الكف الشعر[٤]» وعلى هذا النمط دخلوا هم وباقي فرق العزازمة الحرب التي نشبت نيرانها بين حلفائهم الترابين والجبارات ، وبين الترابين والسواركه ، وبين الترابين والتياها وظل العزازمة حلفاء اصدقاء للترابين حتى قبيل تأسيس السبع ببضع سنوات حيث قامت الحرب بينهم وبين الترابين من أجل الاراضي . ولم تنته[٥] الا بتأسيس مدينة السبع ، كما بينا ذلك في غير هذا المكان .

٦ ينقسم العزازمة في يومنا هذا الى عشر عشائر هي (أنظر الى الصور المبينة في ذيل هذا الفصل) : —

---

١ هو جد العويمرات والمواضى
٢ هو جد العرون والبوشيه
٣ اي جرار الماء
٤ اي حلف لا نهاية له
٥ راجع تاريخ بئر السبع

١ المحمديون شيخهم عوده بن سليمان بن صالح بن سليمان أبو جخيدم
٢ الصبحيون : سلام بن عيد بن مسلم بن كريشان
٣ الصبيحات : سالم بن مسلم بن نصار بن عيادة ابو سمره
٤ الزربة : عيد بن سويلم بن عواد بن ربيعة
٥ الفراحين عيد بن مسلم بن سلامه بن خضيرة
٦ المسعوديون : سلامه بن مسلم بن سليمان بن سعيد
٧ السواخنة : عوده بن عواد ابو الخيل
٨ العصيات : سليمان بن سليمان بن عوده ابو عصا النميلي
٩ المربعات : سالم بن سويلم بن سلامه بن صبح الازرق
١٠ السراحين : سليم بن سعد وسالم الاتيم

وها هي صورهم كما هم في الوقت الحاضر : —



الشيخ عوده بن جخيدم — الشيخ سلام بن كريشان — ابن الشيخ سالم ابي سمره




الشيخ عيد بن ريمة　　　الشيخ عبد بن حضيره　　　الشيخ سلامه بن سعيد



الشيخ عوده ابو الخيل　　　الشيخ سليمان الحمالي



الشيخ سالم بن الازرق　　　الشيخ سليم بن سعد

٧ انهم اصحاب مواش وحلال وسمهم ┌┐ (الباب) ويضعونه على الورك الايمن و ا (العــامود) للجمل . غير ان للبعض منهم (امارات) مثل ┌┐ للسراحين وهو كما ترى الباب باضافة خط صغير الى ذيله من الجهة اليمنى

٨ عددهم يربو على العشرة آلاف . لونهم اسمر قاتم . ولهم خصال جميلة منها وأهمها صدقهم . وميلهم للصبر والتوكل ، يعزون الطنيب ويضحون انفسهم في سبيله . يكثر عندهم خطف النساء . ويقوم هاته برعى المواشي ، يكثر عندهم المحل . ولذلك تراهم يرحلون من مكان الى مكان اكثر من أية قبيلة أخرى

٩ واما منازلهم فانها تمتد من بئر السبع ووادي الخليل في الشمال حتى وادي رامان والحضيرة والنقاب المطلة على وادي العربة في الجنوب. فهناك[١] بئر السبع ووادي الخليل وما حولها وهناك[٢] الشقيب ، ومرطبة ، والخز على ، والخلصة ، ورحيبة . والحياضية ، والشريف . ورخمة ، وعصلوج . وسيطة ، وعبده ، والبقار ، والمشرفة . ووادي الابيض :

وهناك[٣] الحصب . ووادي المرة ، ووادي الفقرا :

وهناك[٤] العوجاء . وبئر بئرين، والجرافي على الحدود المصرية في شبه جزيرة سينا:

وهناك[٥] حضيرة العزازمة ووادي رامان و «النقاب» المطلة على وادي العربة .

وهناك ما بين هذه المواقع كلها من جبال وسهول ووهاد وتلول. أراضيهم فسيحة الارجاء ، لكنها غير مزروعة ، إلا القليل منها فانه مزروع قمحاً وشعيراً وقليل منهم من يعرف زراعة الذرة والبطيخ

---

١ في اقصى الشمال
٢ في جنوب بئر السبع
٣ في الجنوب الشرقي
٤ في الجنوب الغربي
٥ في اقصى الجنوب

١٠ (المعازة) اعداؤهم[1] . وكذلك هم الصخور في شرقي الاردن . وقد تم الصلح بينهم وبين خصومهم على أساس « حفار ودفان » وكان ذلك عام ١٩٣٠ وقد وقعوا على وثيقة الصلح بحضوري في بئر السبع

كانوا بادئ ذي بدء حلفاء الترابين ، يدخلون الحرب معا في صف واحد ، وظلوا كذلك الى ما بعد الانتهاء من « حرابة زارع » فقد اختلفوا بعد ذلك من اجل الاراضي ، وقامت بينهم حروب دامت بضع سنين . وسنأتي على ذكر هذه الحروب في فصل (الحروب الاهلية)

الرياطبة

١ فريق من العرب يعيش اكثرهم مع الصبحيين والبعض منهم مع المسعوديين بيد ان لهم أراض وأملاك مع هاتين العشيرتين ومع اكثر العشائر الأخرى من قبيلة العزازمة كالزربة ، والمحمديين ، والعصيات ، والصبيحات

٢ اصلهم من سوريا ، لم يستطيعوا ان يحدثوني بالضبط من أية جهة من جهات سوريا أتوا الى هذه البلاد ، ولكن كبيرهم (عبد القادر بن حسن الرياطي) قال لي يوم تحدثت اليه في هذا الامر ، انه سمع في صباه عن أبيه (الحاج حسن) ان جده يدعى (عبد القادر الجندي) وان هذا جاء من (بابنا) من اعمال (صهيون) الى ديرة السبع وذلك في زمن ابراهيم باشا وخلال الحروب التي وقعت في ذلك الحين

---

١ مع ان احدى الروايات التي عثرت عليها تثبت ان العزازمة اصلهم من المعازة الا السراحين فانهم ليسوا بعزازمة اصلا بل كانوا يسكنون في شمال وادي السبع . هاجروا تحت قيادة رجل اسمه (سمعان) . وعلى قول ان جد السراحين (سويلم) وله قبر عند (موجة الدفية) وقد جاءوا من (وادي السرحان)

٣ قيل له (الجندي) لانه كان منخرطاً في سلك الجيش مع عمال البرق والبريد وهو من اسرة تدعى (سحلول) ولم يكنى بلقب (الرياطي) الا بعد ان جاء الى هذه البلاد ولهذا التكني حكاية يذكرها احفاده : وهي انه حضر مجلساً تخالف فيه اثنان من العرب واحد ترباني والآخر تيهي من تياهة البر (سينا) ويظهر ان الترباني خاطب التيهي بقوله (يارياطي[١]) فغضب التيهي غضباً ساقه الى امتشاق الحسام ، وكاد يقع بين الرجلين ما لا تحمد عقباه ، لولا ان (عبد القادر الجندي) تداخل في الأمر ورجا التيهي ان يسكن من غضبه قائلا له : (أنا الرياطي لا أنت ؛ أنا الرياطي) وقد ظل هذا اللقب ملاصقاً له ولاعقابه من بعده حتى يومنا هذا

٤ نزل عبد القادر بادئ ذي بدء منازل النعيمات من الترابين وعاشرهم زمناً واقترن بفتاة من (الغرابلية[٢]) تدعى (مليحه) أتاه منها اربعة اولاد وست بنات خطف الترابين كبراهن فغضب عبد القادر وقام من فوره ورحل الى مصر بعد ان طلق إمرأته[٣] وهناك في مصر اقترن بفتاة عقبية تدعى (فاطمه)

٥ عدد الرياطيه في يومنا هذا ينوف عن المئتين ووسمهم الشعبة٧ والمطرق ا للابل والشعبة ٧ فقط للغنم ، وهذا يشبه وسم الكثيرين من الترابين ومنازلهم في الخلصة، وأم بجره، والضبعي: يشتغلون بفلاحة الارض والبعض منهم يتعاطى تجارة الغنم والحلى والثياب البدوية لا في الحوانيت وانما في بيوت الشعر .

٦ انهم متوقدو الذهن وعندهم ميل شديد الى طلب العلم وكثير بينهم من يحسن القراءة والكتابة مثل سكان المدن ، يستشيرون البنت في زواجها ، ويجري النكاح بواسطة عقد يعقده الرجل المأذون من قبل قاضي الشرع ، وهم رجالا ونساء متعصبون لدينهم وقد يصل ازدراؤهم بمن لا يصلي منهم الى ان ينبذوه من بين ظهرانيهم

---

١ معنى الرياط هنا القذر

٢ اصلهم من القرين من مصر

٣ لانها كانت على اعتقاده السبب فيما جرى

الفصل الثالث

في

التياها

نظرة اجمالية في اصل التياها

هنالك اقوال مختلفة وآراء متبـــاينة في اصلهم فمن قائل انهم من مضر ، ومضر من القبـــائل العدنانية كما تعلم : ومن قائل انهم من الاوس والخزرج ، والاوس والخزرج من «الازد» وهم من بني زيد بن كهلان . وبنو كهلان ، من الشعوب القحطانية الذين كانوا يتداولون ملك اليمن مع حمير .

والبعض يزعم أنهم فرقة من بني هلال من نجد ، تاهت عنهم وهي ظاعنة لبلاد المغرب . وقد جاء في (سبائك الذهب) ان هلالا هو عامر بن صعصعه بن معاوية بن بكر بن لهبه بن سليم بن منصور بن عكرمـــه بن حضضه . وحضضه بطن من (قيس عيلان) ومنازلهم في الحجاز .

وقال ابن قتيبة في كتابه «المعارف» ان قيس عيلان هو من مضر بن نذار بن معد بن عدنان .

وقد قيل لهم «تياها» لانهم أقدم القبائل توطناً في التيه ، وعلى قول ان هذا الاسم اطلق عليهم لانه لم يلحقهم احد من النساب بقبيلة مشهورة . والله أعـــلم بالصواب .

٢ حدثني الشيخ سلامه أبو شنار من مشايخ التياها الطاعنين في السن أن جد التياها يدعى (سالم التيهي) وهو من الخزرج، وان هذا كان قائداً لاحدى السرايا التي استعرضها النبي صلى الله عليه وسلم عند ما انخرط ابو سفيان في لواء الاسلام. ولقد خرج سالم التيهي مع قومه من الحجاز مع من خرج منها اثناء الفتوحات الاسلامية الاولى. ثم نزلوا صحراء سينا واستوطنوا التيه، وهناك كثرت ذريتهم وانتشروا حتى احتلوا قسما كبيراً من الاراضي المجاورة لهم؛ وها هم اليوم يشغلون اخصب البقاع في سينا وفلسطين.

٣ وهنالك فريق يزعم انهم لما جاءوا من الشرق كانوا بقيادة أميرهم (رباب) وانهم بعد ان نزلوا بادية التيه استوطنوا (جبل الحلال) ثم اخذوا من هناك يزاحمون العزازمة والحناجرة ويحتلون أراضيهم الى ان ارغموهم على النزوح الى حيث هم الآن.

٤ فرق التياها كثيرة منها ما هو تيهي الاصل والنسب كالعلامات، والحكوك، والنتوش، والبدينات، واولاد عمري، والشلالين، والشتيات والصقيرات، والبنيات[١]؛ ومنها ما ليس بتيهي، بل تابع أو حليف انضم اليهم كالظلام، والرماضين، وبني عقبه، وبلي. وغيرهم وهذه الفرق كلها مشهورة بالكرم والوفاء والصدق.

وأما القديرات فقد اختلف في أصلهم، فمن قائل انهم تياها أصلا وفصلا ومن قائل انهم ليسوا كذلك. وسنوفي هذا الموضوع حقه عند البحث عنهم في فصلهم الخاص.

٥ كان لرباب — عند ما نزل بادية التيه — خمسة أولادهم: —

عمري : جد عيال عمري

---

١ ان الفرق الثلاثة الاخيرة من عربان سينا في الوقت الحاضر

حك : جد الحكوك
علام : جد العلامات
مصلح : جد البدينات
قدير : جد القديرات

وعلى رواية ان قديراً وحكا ليسا من اولاد رباب . وان حكا من سلالة مضيان . وان مضياناً ورباباً كانا اخوين عند ما نزلا هذه البلاد . فجاء الحكوك والبريكات من مضيان . وجاء من رباب أربعة أولاد : (علام) جد العلامات والشلالين و (عمري) جد عيال عمري و (صقير) جد الصقيرات و (شتيه) جد الشتيات

الحكوك

من سلالة «حك» وقد كانوا قديماً يعيشون معاً تحت قيادة شيخ واحد . وظلوا كذلك حتى مشيخة «سلمان العيوطي» من الهزيليين . وكان هذا كريماً وظالماً في آن واحد . فانفصل عنه الاسد وابو عبدون والبريقي[١] ثم وحدتهم الحكومة في بدء الاحتلال واقامت عليهم رئيساً واحداً من الهزيليين .

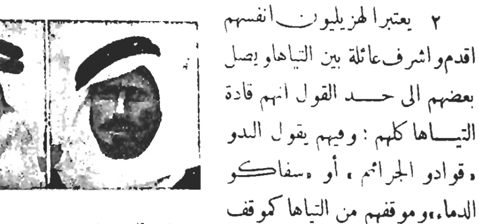
ولكنهم لم يطيقوا صبراً بعد ان ذاقوا طعم الاستقلال ، فسعوا الى الانفصال ونجحوا ، وها هم اليوم اربع عشائر هي :—

حكوك الهزيل	شيخهم	سلمان بن علي بن سلمان بن علي بن عزام الهزيل
: الاسد	:	سليمان بن سليم بن سالم بن عوده بن عواد الاسد
: البريقي	:	سليم بن علي بن سليم البريقي[١]
: ابى عبدون	:	عديسان بن حسن بن سلمان بن عديسان ابو عبدون

---

١ كذا يلفظونها في بئر السبع . وعندي انهم يقصدون ان يقولوا (البريكي) نسبة الى بريك





الشيخ سلمان الهزيل — الشيخ سليمان الاسد

٢ يعتبر الهزيليون انفسهم اقدم واشرف عائلة بين التياها ويصل بعضهم الى حد القول انهم قادة التياها كلهم : وفيهم يقول البدو «قوادو الجرائم» أو «سفاكو الدماء»، وموقفهم من التياها كموقف الستوت من الترابين .



الشيخ سليم البريقي — الشيخ عديان او عدون

حدثني الشيخ سلمان الهزيل «شيخهم الحالي» قال ان اصلنا من البريكات من تياهة سينا وان (بريك) جدهم و (صقير) و (بنيه) و (شتيوي) اخوان اربعة من أب واحد. ولقد خلف «بريك» البريكات الموجودين الآن في سينا بقيادة «الشيخ مضعان العضيضي» ، و «صقير» الصقيرات وهم التياها الذين يرأسهم «الشيخ سالم العوامره» ، ومن «بنية» جاء البنيات ومن «شتيوي» جاء الشتيات وكلهم من عرب التياها النازلين في سينا والتابعين لحكومة مصر في يومنا هذا .

«كانت سطوة الهزيل ، في زمن جدي[1] ، اقوى من كل وقت . وكان حكمه ممتداً من جبل الخليل حتى وادي العربة . وكان قسم كبير من القيسيه[2] ، والترابين ، والعزازمة ينضمون الى الهزيليين في حروبهم وقد وصل هؤلاء من النفوذ والسطوة الى درجة ان العرب الذين كانوا يدخلون فلسطين من شرق الاردن في طريقهم الى غزة كانوا يحسبون لهم حساباً عند ما تطأ اقدامهم وادي العربة[3] .

١ ويدعى الشيخ سلمان ايضاً وقد اشتهر بالظلم والميل للشر

٢ اهل جبل الخليل

٣ هو الحد الفاصل بين فلسطين وشرقي الاردن وسنأتي على ذكره في تاريخ السعيديين

وعلى قول انهم ما كانوا ليقدروا على اجتياز الحد قبل ان يعدوا للامر عدته . ويقدموا الى كبير الهزيليين ما قدرهم عليه الاله من سمن وعفيق وذبائح وجمال وما الى ذلك من هدايا وافرة .

٣ يظهر ان الاتراك لم يعجبهم استبداد الهزيليين هذا . فاستحضروا شيخهم سليماناً الى الشام ، وهناك شنقوه : ومن قائل ان الحكم بالشنق صدر على اثر الشكاوى المرة التي رفعها اليهم كل من الشيخ سليمان بن عطيه وحليفه محمد ابو على الشوا من ملاكي غزة ووجهائها . ومن التهم التي الصقاها به انه كان يغتصب البنات ويهتك اعراضهن جبراً ، وانه فض بكارة أربعين فتاة من هذا القبيل . ومنها انه جمع من العربان مالا كثيراً بطرق غير مشروعة ، وانه لا يدفع للحكومة شيئاً من المال الذي يجمعه باسمها

وأما العداء بين بني هزيل وبين بني عطيه فيرجع الى أسباب عديدة منها وأهمها مسألة الرآسة وجمع المال فكان كلا الفريقين يسعى لهدم الآخر باحلاف يسترضيهم ويضمهم اليه ليتمكن من قهر خصمه

٤ «اسد» بطن من ربيعه ، وربيعة احدى القبائل الاربعة[١] المتحدرة عن نزار . ونزار وقضاعة قسمان من معد . ومعد كما تعلم من القبائل العدنانية .

ومن أسد بنو عنزه ، وجديلة ، واليهم ينتهي نسب بني عبد القيس سكان بلاد البحرين . كانوا في الحجاز ثم نزحوا الى البحرين وزاحموا بها بكر بن وائل وتميم . وعلى قول ان قسما منهم جاء الى غزة ومشارف الشام اثناء تلك الحروب

وفي رواية أخرى ان أسد والهون فرعان من خزيمة ، وان أسد بطن كبير متسع . منازلهم مما يلي الكرخ من أرض نجد بجوار طيء . وهم «اي أسد» خصوم أمرىء القيس وقتلة ابيه . ومنهم «عبيد بن الابرص» و «بشير بن ابي خازم» الشاعران المشهوران .

---

١ ربيعة ومضر واياد وانمار

هذا جل ما نعلمه عن اسد العدنانية . ولكن الذي لا نستطيع ان نجزم في صحته هو ما اذا كان فرع الاسد من الحكوك النازلين بالقرب من بئر السبع يمتون الى أحد البطون المتقدم ذكرها بلحمة نسب ؟ نترك الحكم في ذلك الى من سيهمه هذا البحث من بعدنا . ونكتفي الآن بالقول ان الحكوك يقيمون في زبالة ، واللقية ، وأبي سماره ، والشريعة ، وخربة زمارة . وعددهم يقرب من الالفين بين نساء ورجال .

العلامات

جدهم «علام» من اولاد رباب جد التياها . نزلوا هذه البلاد في أوائل الفتح الاسلامي وهم بين التياها كالغوالي بين الترابين .

٢ تحدثت الى عدد كبير من مشايخهم ، وكان بينهم جماعة من الطاعنين في السن ، فحدثوني عن اصلهم وقالوا ان جدهم علاماً خلف ولدين : ابو شلة[1] ، وابو شعره[2] . اما ابو شلة فقد خلف الشلاليين وسنأتي على ذكرهم . واما ابو شعرة فقد خلف: موسى ، وعوده ، والأقرع ، وسلامه ، وصبح ، اما موسى فهو جد ابي شنار والعيادات ، والعصيبي : واما عوده فانه جد الجقيمات ، واما الأقرع فقد خلف المزاغيل والشلوح ، واما سلامه فقد خلف البواطلة ، واما صبح فهو جد الزوايدة وفريق ابي زعيزع . واول من تكنى (بابي لبة[3]) من المزاغيل هو محسن ابو سلامه شيخ علامات ابي لبه في الوقت الحاضر .

---

١ اشارة الى ان اعداءه انقضوا عليه في احد الايام وهو يهيء (شلة) جواده ، فوضع الشلة في رقبته ، ونهض يدرأ عنه شر اعدائه فارتدوا دون ان يفوزوا منه بطائل .

٢ اشارة الى انه كان يغتسل عند ما غزاه القوم ، ففزع ولحق بهم قبل ان يتمكن من الارتداء بثوبه وقد كانت (شعرة حياه) ظاهرة ، فسموه (ابو شعره)

٣ السبب في هذه التسمية ان امه كانت تحبه حباً جماً حتى انها كانت تضع في رقبته (لبة) من الذهب كما تفعل الامهات لبناتهن .

٣ العلامات شجعان . وقد قدر البعض عددهم بالفين إلا قليلا .

٤ منازلهم في نطحة . وخويلفة . وأبي سماره . والعراقيب . وقد كانوا قديماً في مشيخة واحدة . وكان شيخهم قديماً عياده بن حسن ابو شنار . ثم طليحان بن عياده . ثم موسى بن طليحان . ثم حسن ابو علي . ثم سالم بن موسى . ثم حسن بن موسى . ثم علي بن حسن . ثم سلامه بن موسى . وعند ما أتهم سلامه بن موسى أبو شنار بايواء الاشقياء . ومساعدتهم بجنته الحكومه في أوائل الاحتلال الانكليزي . فقام الفريق الغاضب على ابي شنار من العلامات وطلب الانفصال ففصلوا وجعل منهم ثلاث عشائر «انظر الى الصورة»



الشيخ موسى ابو شنار الشيخ عطا ابو حقيم الشيخ سلامه ابو لبه

علامات ابي شنار علامات ابي حقيم علامات ابي لبه

وسمهم الخطام والمطارق واللذة |

٥ اشتهر منهم «سليم بن طليحان ابو شنار» الملقب بالعبوطي بالفروسية وضرب السيف . وكذلك «حسن بن عياده ابو شنار» . وكلاهما اشتهر في حرابة عوده وعامر . لكن الاول كان محتالا اكثر مما كان جريئاً ولذلك لقب «بابي زبيط» واما الثاني فقد اشتهر بمواجهة الخصم ومقارعة الفرسان وبالشجاعة أثناء الطعن والنزال . ولقد اشتهر منهم سالم بن قاسم ابو شاحه . ومحسن بن سلامه ابو لبه فقد كان الاول كريماً مقداماً وكان الثاني حلالا لمشاكل .

عيال عمري

انهم اعقاب (عمري) . وعمري — كما نعلم — احد اولاد رباب جد التياها. له فضل على التياها اذ مكنهم من الظهور على اعدائهم المتحدين . فخذلوهم و كسروهم شر كسرة . والغريب انهم — اي التياهــا — احدوا يكرهونه بعد موته كرهاً لا مزيد عليه . فتراهم يبغضون لذكره . ويرمون على قبره حجراً كلما مروا بجـــانبه (أنظر الى الصورة)



قبر عمري

كما انهم يبولون ويتغوطون على قبره . فاذا نهاهم أحد يعتقدون انه يعطب في الحال اما ان يسقط عن بعيره او يعثر به فتنكسر يده أو رجله أو صدره أو تفقأ عينه . وقد حكى لي بعض رجال عمري ان آبائهم من مدة قد اهتموا بزيارة جدهم

عمري لجمعوا ابلهم وغنمهم وخيولهم وظعنوا بعيالهم حتى دخلوا الى الرجم وذبحوا قرابينهم فما لبثوا برهة الا وقد ثارت الريح والزوابع وثار الغبار وانكفأت القدور وهدمت الخيام ونفرت الابل والخيول فانشغلوا بلم شعثهم وقبض ابلهم وخيولهم ورجعوا عنه بحالة شنيعة من الغيظ الذي ألم بهم فصاروا يسبونه ويلعنونه كباقي العشائر لحد الآن . وقبره على الضفة اليسرى من (وادي الابيض)

واذا أراد أحد الفلاحين ان يغيظ اعرابياً قال له : — « الله يجعلك من عقد عمري» .

ان هذا الكره لعمري نشأ بعد مماته . ولم يكن له اثر في حياته . وعيال عمري في الوقت الحاضر هم «العرور» و «الرواشده» . وأما النتوش فليسوا منهم . اذ ان هؤلاء قد انفصلوا عن العرور والرواشده قبل أن يظهر منهم عمري .

انهم قليلو العدد لا يتجاوزون الخمسمائة ومنازلهم في العشيب ، وفعيلص ، والشريعه ، وخربة الجندي ؛ ووسمهم المطارق | | للرواشدة ، والـ للعرور وكذلك الخطام / للرواشدة و الخطامان = للعرور .

النتوش

ويقال لهم (العطاونة) نسبة الى (عطية) جدهم . وهو مدفون في تبوك . انهم يمتون بالقربى الى بني عطية المقيمين في شرق الاردن وشمال الحجاز

٢ يقولون انهم من مضر ، وان اصلهم من نجد ، وانهم نزلوا الحجاز قبل الاسلام ثم خرجوا منها مع من خرج من القبائل العربية اثناء الفتوحات الاسلامية الاولى .

٣ عند ما مات عطيه خلف وراءه ولداً اسماه (واكداً) ، وقد خلف هذا (حسيناً) ، ومن بعد حسين جاء (عواد) . ويظهر ان هذا اول من استوطن صحراء

سينا وله فيها اراض شاسعة[١] . ثم جاء سليم بن عواد فهبط فلسطين وهنا كثرت ذريته ، وازداد شأنه . حتى ان ولده سـالم (وهو اخو عوده وعامر المشهورين) قاوم ابراهيم باشا مقاومة عنيفة ، الا انه قتل في احدي المعارك التي دارت بين الفريقين ودفن في (بيت جبرين) وقبره لا يزال قائماً بالقرب من بايكة عطاالله مريزيق

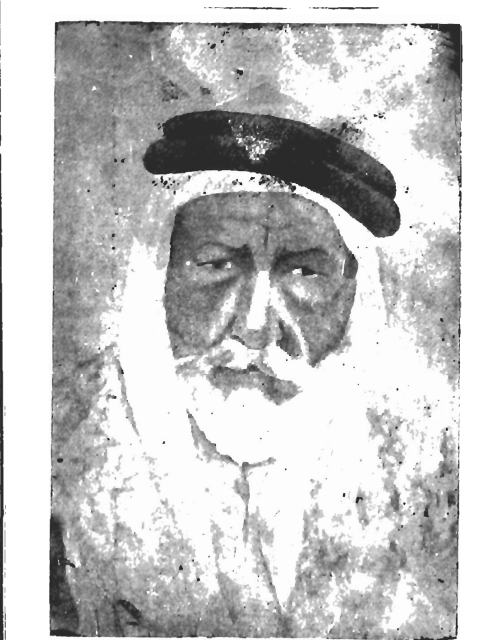
٤ عددهم الآن ينوف عن الالف ويقطنون الجمامة والشريعة وهم من الاسر المحترمة بين التياها ، وقد كانوا حتى زمن قريب قادة الصف كلهم . فالعلامات وعيال عمري ، والبدينات ، والقلازين ، والظلام ، والرماضين ، من تياهة فلسطين ؛ وكذلك الشتيات والصقيرات والبنيات من تياهة سينا كانوا ينضمون تحت لواء «ابن عطيه» . الذي وصل من العز والسؤدد درجة كان يجبى معها (الخاوة) من اهالي غزة والخليل

٥ ان حرابة عوده وعامر وان جعلت لهم صيتاً في هذه البلاد بسبب ان كلاهما ينتمي لهذه العائلة ، الا انها ضعضعت — من حيث النتيجة — قسما كبيراً من نفوذهم : لان العشائر المتقدم ذكرها سعت على أثر تلك الحرب ، لان تستقل عنهم وتكون لنفسها كيـاناً مستقلا وقد نجحت فعلا كما رأيت في تاريخ كل منها .

٦ ان اول من نصب شيخا على التوش «سليم بن عطيه» ثم من بعده نصب ولده سالم ، ومن بعد هذا عوده وعامر اللذان سمعت بذكرهما في فصل الحروب . ومن مشايخهم الذين كان لهم شأن يذكر «سليمان العطاونة» اذ كان اشهر من انجب التوش من الرجال من حيث الغنى والكرم وحل المشـاكل . ومن رجالهم المشهورين «جبر بن سالم» فقد حدثوني عنه انه كان

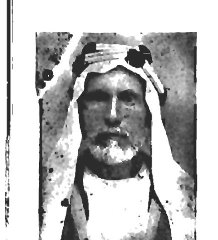
---

١ ولقد قام ، في مطلع العام الفائت ، فريق من العطاونة المقيمين في بئر السبع والذين يمتون الى هذا بالنسب يطالبون الحكومة المصرية برد هذه الاراضى اليهم



الشيخ على بن عطية

فارساً مقداماً يهجم على الخيل مهما كان عددها دون ان يحسب لها حسابا وأما «الشيخ علي بن عطبة» «انظر الى الصورة» فانه اشتهر بالحلم والتقوى وبعد النظر حتى انه كان مرجعا لعربان السبع ولا سيما التباها منهم . وقد تأهل امرأة حضرية واستوطن السبع وكان حكام الاتراك يزورونه ويسترشدون بآرائه في كثير من الامور . وقد عهدوا اليه بكثير من الوظائف كعضوية المجلس العمومي بالقدس ومجلس الادارة بالسبع . ورآسة البلدية وهو على ما اعتقد اول من علم اولاده من البدو . ومنهم الشيخ حسن شيخ العشيرة الحالي (انظر الى صورته) وفريد افندي



الشيخ حسن عطاونة

الموظف في ديوان المالية بالسبع ، وسليم افندي خريج مدرسة الزراعة في طول كرم ، وسالم وعواد وابراهيم

بلي

بلى بطن من قضاعه[١] . والنسبة اليهم بلوى . انهم بنو عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مره بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا ، وحمير اخو كهلان ، وهما ولدا سبا. وقد كانت منازلهم شمال الحجاز شرقي جهينه . ومنهم جماعة من مشاهير الصحابة ككعب بن عجره وابى سعيد البلوى وغيرهما .

٢ حدثني الشيخ هليل الصهابين «انظر الى الصورة» ان المعروف لدى العربان ان بلي من بني جذام ، وانهم حالفوا النبي عليه الصلاة والسلام عند الكعبه . وقيل انهم من ولد مدين بن ابراهيم عليه السلام[٢] . وكانوا ذوي عدد وشرف وهم اول من نزل مصر من العرب لقربهم منها . لانهم يسكنون شرقي جهينة على خليج العقبة : ومنهم ملوك الحيرة المناذرة .



الشيخ هليل الصهابين

٣ الفريق النازل من بلي في بئر السبع قليل عددهم (٣٠٠) . وهم يقيمون في خربة تدعى « أم دبكل » ، وينقسمون الى اربع فرق هي : العرادات والقرينات والهروف والزبالة . وسمهم المحجن .

كانوا اولا تابعين لابن عطيه ، ثم صاروا مع الهزيل وذلك بعد حرابة عوده وعامر ؛ واول من شيخوه عليهم مريزيق الكنيشي ، ثم مسعد الهرفي ، فسالم ابو لمونة ، فهليل الصهابين شيخهم الحالى

١ المشهور من قضاعة سبعه احياء : بلي وجهينه و كلب وعذرة وبهراء ونهد وجرم
٢ (مذكرة الادب العربي وتاريخه)

٤ وهناك فرق أخرى من بلى تعيش في سينا بقيادة كبيرها «حسين بن طحيمر» وآخرون في الحجاز نازلون في «الوجه» و «العلى» و كبيرهم «سليمان بن رفاده» منحه الاتراك رتبة الباشاوية وعدداً من الاوسمة . ويحكى عنه انه كان فارساً مغواراً وبعد موته أقام الملك عبد العزيز ابن السعود ولده «ابراهيم بن سليمان» شيخاً على قومه ، فغضب لذلك ابن عمه «حامد بن رفاده» الملقب بالاعور . ذلك لانه كان يطمح لان يكون هو الشيخ . ولم يمض على ذلك زمن كبير حتى استغل هذا جماعة من الحجازيين فقاموا يحرضون حامداً ضد ابن عمه ابراهيم وبالاحرى ضد الملك عبد العزيز آل السعود . وتسلل هذا الى البقاع الواقعة في شمال الحجاز . ولكنه لم يكد يجتاز مرحلة يوم او بعض يوم حتى ارتد هو ومن معه على اعقابهم . وقد لاقى بعضهم حتفه في المعركة الحاسمة التي جرت بينهم وبين الوهابيين في «مويلح» بالقرب من ضبا كما ان ابن رفاده نفسه وأولاده كانوا بين المقتولين .

وعلى اثر هذه الحادثة تشتت شمل فريق كبير من بلى وتمزقوا ايدي سبا . وقد رأيت كثيرين منهم هائمين على وجوههم في ديار السبع . وحدثني بعضهم ان الجوع عضهم لدرجة انهم اضطروا ان يزوجوا بناتهم ويبيعوا اولادهم ليتخلصوا منه .

الشلالبون

لم يستطع احد من الشلالين ، بالرغم من انني تحدثت الى عدد كبير من كهولهم وشبانهم، ان ينبئني عن حقيقة تاريخهم . ولم اعثر فيما تصفحته من الكتب على اي خبر يهديني الى ضالتي. وكل ما سمعته عنهم انهم من ذرية سيدنا الخليل عليه السلام. وقال قائل انهم والعلامات ابناء عم وان جدهم يدعى «ابو شله» وان ابا شلة هذا عندما مات خلف سلالة كبيرة . ومن سلالته : ...

١) — ابو غيث — جد العبوث

٢) — القاضي جد القضاه

٣) — ابو ناجع — جد النواجعه

٤) — ابو فنوش جد الفنشان

واما السعادنة وهم فريق من الشلاليين فيظهر انهم وسعادنة الجبارات من اصل واحد . وسنأتي على ذكر شيء من ماضيهم في فصل الجبارات

٢ كان الشلاليون تابعين الى ابن عطيه ثم انفصلوا عنه على اثر حرابة عوده وعامر . وظلوا زمنا غير قليل معدودين من العلامات الى ان انفصلوا عن هؤلاء ايضا وكونوا لانفسهم كياناً مستقلا . واول من شيخوه عليهم سلام بن كويين ابو غيث . ثم عبد بن مطلق ابو غيث ، ثم عوده بن عبد ابو غيث . فسالم الشراري بن محسن ابو غيث ، فمحمد بن جمعه ابو غيث الحالي

الشيخ محمد ابو غيث

وسمهم الباب ⨅ والخطام واللذعه | ومنازلهم في سعوه . والمليحة . وقصابة : وعددهم يقرب من الالف بين كبير وصغير .

بنو عقبة

ليسوا بتياها اصلا . وانما خالطوا التياها وعاشروهم فصاروا منهم . جدهم «عقبة» . وعلى قول ان عقبة من جذام ، وجذام بطن من كهلان ، وكهلان وحمير اعقاب يعرب . ويعرب وجرهم شعبان من بني قحطان .

وهناك من يقول انهم اعقاب «مدين» . وقد ساقهم موسى الى تلك الديار . وانهم كانوا قديماً جنوبي عراض بالقرب من عرعره ، ثم جاءوا الى زحيليقة حيث هم الآن .

وقد ايد هذه الرواية القلقشندي في كتابه (صبح الاعشى)

ويزعم نسابة مضر انهم من مضر

وقال الحمداني : « ويقال عنهم انهم من ولد يعفر بن مدين[1] بن سيدنا الخليل عليه السلام »

وقد حدثني الحاج محمد العقبي ، شيخ عشيرة العقبي ، وولده ابراهيم ، ان جدهم (عقبه بن عامر الجهني) حامل اللواء في زمن صاحب الرسالة . وان النبي عليه الصلاة والسلام اشار باعطاء عقبة اللبن ليشربه قبل قادة السرايا الاخرى كي يتمكن من السير في طليعة الجيوش .

ومن بني عقبة من يعتقد انهم من نسل (عقبة بن نافع) القائد العربي المشهور .

٢ ان بني عقبة محترمون في يومنا هذا بين العربان ، يؤمونهم لاجل التقاضي في مسائل النساء وفي (بياض الوجوه) وغير ذلك . وقد عرفوا بالاطلاع الواسع في امور القضاء قديماً وحديثاً ، وبذلك نالوا مكانة رفيعة بين البدو . حتى ان هؤلاء لا يشربون القهوة الا بعد ان يشربها العقبي اذا كان ثمت عقبي ، حتى لو كان هذا صبياً يافعاً .

٣ ومن الاساطير الشائعة بين البدو عن بني عبقه ان اجدادهم كانوا يقطنون الحجاز . وكان لهم اميران : داود وابن عمه مسعود ، وان كلا الاميرين كان قائداً لاربعين الف فارس .

وقد حدث في احدى السنين ان اخصبت اراضي غزة خصباً لا مثيل له من قبل ، فطار صيت مراعيها ، وارتادها الرواد من كل جانب . وكان من بينهم بنو عقبه المار ذكرهم . فلما وصل خبر عزمهم هذا الى سكان بلاد غزة الجبارات (وقد كان الوحيدي قائدهم) اخذ هؤلاء يفكرون في امرهم . ولما كان عددهم قليلا

---

١ وقد ايد هذه الرواية Alois Musil في كتابه Arabia Petraea المطبوع في فينا سنة ١٩٠٨

بالنسبة الى بنى عقبه ولا قبل لهم بمحاربة الغزاة لجأ كبيرهم الوحيدي الى حيلة ، وهي انه ارسل اليهم فتاة (مطيرية) جميلة من مطيرية الدويش كانت طنيبة لديهم ، وامرها بان تتظاهر بالطنب على (داود) لعلمهم بان (سعود بن مسعود) كان مغرماً بالنساء ولا بد ان يسعى لاخذها من داود ، فيقع قتال بين الاثنين ويضعفان ، وهذا ما وقع.اذ أطنبت الفتاة على (داود) عندما كان هذا وابن عمه وجيوشهما يردون جميعاً ماء الحصب في وادي العربة . وفي هذه البرهة كان سعود يلعب (المنقلة) مع عبد من عبيد ابن عمه داود بجانب شجرة الحصب ، فوردت الفتاة الماء واخذت تشرب منه وهي سافرة ، فرآها وأعجب بجمالها . ولما رأى العبد انشغال فكره سأله قائلا : «ما ترى يا حباب[1] ؟»

فقال سعود : —

ما قال ابن مسعود شاف نظره
غزال ما بين الحنايا شقى بها

فالتفت العبد الى المطيرية ولما رآها انشد يقول : —

مطيرية يا امير ما هي لنا من قبيله
ولا هي من حمانا لك نجيبها

فقال مسعود : —

نجيبها بالسرد [2] والمرد [3] والقنى
وضربة تعدي جارها مع طنيبها

فقال العبد : —

يا ما دونها يا امير من طعن سابق

---

١ كذا يخاطب العبد سيد عند العربان
٢ الخيل
٣ الرجال

وحربة تقد[١] الجوف حامي لهيبهـا
نرعى بها حسمه وشقره ونعمه وعاجات[٢]
وننثني ونعديها عن كل وبش[٣] يريدها
مطيرية يا امير ما هي لنا من قبيلة
طنية لداود اللي مـا يعيبها
ان شاف الغر[٤] يجذب ثوبهـا
لا يسأل عنها ولا يعتنى بهـا[٥]
يا ما دونها يا امير من طعن سابق
وكم عودة[٦] في الميدان ما ينسخى بها
يا ما دونها يا امير من طعن سابق
وعين تغض البكا على حبيبها

فقال سعود : —

من لامني يبلى بحربه مسمه
ولا يحيـه نايمه في كتيبها
وان كان له ولدين يعدم خيارهم
والتاني يقرط لها العصى ما يجيبها
وان كان له بنتين يعدم خيارهن
والتانية يلقى عليها طنيبهـا

---

١ تمزق
٢ اسماء مواقع
٣ مفرد اوباش وهو السافل
٤ الشرط
٥ اي لا يغازلها
٦ فرس

قال ذلك وقبل ان يسمح للعبد بالجواب استل سيفه وقطع به رأس العبد. فقام داود من فوره ونادى بين قومه. فافترق القبيلان ووقع بينهما قتال شديد هو الذي كان يتمناه الوحيدي.

ولكي يجرئ بعضهم بعضا على القتال وعدم الهرب وضع الامير داود وراء رجاله النساء ليرمين كل من تحدثه نفسه بالهرب من صف القتال بالنيلة. وكذلك فعل مسعود. وظل القتال مستمراً حتى كانت (المطيرية) السبب في فناء الفريقين ولم يسلم منهما الا نفر أقلاً.

٤ ولقد تشتت هذا النفر القليل في جميع انحاء البلاد. فنزل قسم منهم اراضي السبع، وقسم في المويلح من اعمال الحجاز، وقسم في مصر (وهم العيايدة فريق ابي فومه)، وقسم في الكرك (وهم جماعة ابن ثبيت)، وقسم في الفارعة من اعمال جبل نابلس وهم (المساعيد). وكذلك الدزدار اولاد جعفر الطيار، فالشائع بين بني عقبي انهم من نسل الامير داود.

٥ ومن الذين لم يقتلوا في الحرب المار ذكرها (علي بن بجدي) من جماعة الامير داود هو جد بني عقبة الحاليين. وقد نزل هذه البلاد مع الوحيدي امير الجبارات. وهنا تزوج وكثرت ذريته فجاء منه النسل الذي نراه في بئر السبع في الوقت الحاضر.




الحاج محمد سالم العقبي

٦ انهم ثلاث فرق. قريش وصبيحات وطوره. وسمهم الدبوس ( ) ومنازلهم شرقي المحرقه والعراقيب وشيخهم الحالي الحاج محمد بن سالم العقبي (انظر الى الصورة). ولهذا اولاد كثيرون اكبرهم سناً واكثرهم ذكاء وفطنة هو ابراهيم.

القديرات

هنالك فرقة كبيرة من فرق التياها تدعى (القديرات) . رجالها كثيرون ولقد اختلف في تعيين اصلهم . فمنهم من يقول انهم تياها اصلا وفصلا ، وان جدهم (قدير) بن (رباب) كما بينا في الاسطر المتقدمه : ومنهم من يقول انهم من بقايا الصليبين بدليل ان وسم ابلهم الحالي هو الصليب

٢ وقال المستشرق النمساوي المشهور Alois Musil في كتابه Arabia Petraea ان العثمان فقط من اصل تيهي وهم ينتسبون الى «عثمان بن رباب» وقبره «انظر الى الصورة» موجود في عصلوج على بعد اربعة وثلاثين كيلو متراً من جنوب بئر السبع ، واما باقي القديرات فقد اتوا من (مدائن صالح) ونزلوا مع العثمان .



قبر عثمان بن رباب

الواقف بجانبه حفيده الشيخ حدوع

٣ وعلى قول انهم من شمر . او من الذين عاشروا شمر زمناً طويلا حتى اصبحوا يعتقدون انهم منهم . وانهم اشتركوا مع الحسين بن علي رضي الله عنه في حروبه وكانوا في تلك الحروب اقوى العشائر واشدها بأسا واقدرها على الطعن والنزال ولذلك سموا (القديرات) . ويعلل بعضهم السبب في اتخاذ اجدادهم الصليب وسماً لابلهم بانهم عند ما قتلوا عدو الحسين وجدوا على صدره اشارة

الصليب . فاقتبسوها ذكرى لتلك الحادثة . حدثني الشيخ جدوع الاعسم[1] (انظر الى الصورة) فقال . —

ان جد الحريزات جلا عن دياره بسبب قتل اتهم به. وقد كانت عاداتهم آنئذ تقضي بجلاء القاتل عن دياره عشر سنوات وعشرة شهور وعشرة اسابيع وعشرة ايام وعشر ساعات . فاضطر للعمل بهذا الشرط وجلا . ولما جلا نزل (الجفر) بالقرب من



الشيخ جدوع الاعسم

شيخ عشيرة قديرات الاعسم (تياها)

---

١ هو حفيد (عثمان بن رباب) المدفون في عصلوج . وعثمان هذا كان مشهوراً بالصلاح والتقوى لدرجة ان العربان اتخذوا قبره بعد دفنه محجاً يحجون اليه في كل عام . ويذبحون عنده القرابين كما انهم يحلفون به كلما ارادوا ان يدعموا اقوالهم باليمين

معان ثم غادرها ونزل (ملغان) وتملك الماء الذي فيها ، ثم غادرها ونزل (الشوبك) وهناك اجتمع مع رجل من المطارقيه (الصاع)

ثم قام الاثنان وذهبا معا الى «الحسنة» في جزيرة سينا . ومن هناك ذهبا الى المكان الذي فيه «عين القديرات» الآن ولم تدع بهذا الاسم الا بعد نزولهما فيها . ويروي القديرات حكاية عن منشأ هذه العين وهي انهم كانوا يردون «عين قديس» المشهورة في التوراة وكان تيس من غنمهم قد ضل عن القطيع ، فاخذ ينبش الارض بحافره فخرج الماء وشرب التيس منه . ولما جاء الراعي بغنمه الى عين قديس ليسقيها حسب عادته امتنع التيس عن الشرب فاقتفوا اثره ليعلموا السبب في امتناعه . ولما وصل الى مكان عين القديرات وشرب منه اكتشفوا السر في امتناعه . واخذوا يشربون من العين الجديدة .

طاب للقديرات المقام في تلك الجهات فاستوطنوها وتناسلوا فكثرت ذريتهم وهناك اجتمعوا بالتياها الذين كانوا آنئذ في التيه وشيخوا عليهم كلهم واحدا من بني عطيه .

٤ انهم اليوم اربع فرق : جفافلة ، ومطارقية ، وحريزات ، وعثمان : والحريزات والعثمان فرعان اصلهما الجفافلة «انظر الى الصور الآتية» : —



الحاج ابراهيم الصانع — الشيخ حسين ابو كف — الشيخ جدوع الاعسم
شيخ المطارقية — شيخ الحريزات — شيخ العثمان



الحاج حرب ابو رقيق
شيخ الجفافلة

٦ كثير عددهم ... ٤ نسمة، متسعة اراضيهم. ينزلون في وادي الخيل، وعرعره، والمشاش، وفي تربة، والسر، وفي حورة، وابي تلول، وعوجان. وحول الشريعة. ومن رجالهم الذين اشتهروا بالكرم، والفروسية والوفاء وسعة الصدر سلامه ابو رقيق، وسلمان الاعسم ومحمد الصانع، ويجدر بنا ان نذكر هنا انه حكم على ابراهيم بن سلامه ابي رقيق بالسجن، بعد الاحتلال لانه اطلق الرصاص على موظف مالي يدعى «صفير» واراد ان يقتله، لانه ظلمه في التخمين ولكنه هرب، وهرب معه اولاده وانخرطوا كلهم في سلك الاشقياء واصطدموا بجند الدولة مراراً عديدة. وقد عفت الحكومة عنهم، واستخدمت اثنين منهم في سلك الدرك وقد حكم على الشيخ جدوع الاعسم ايضا مثل هذا الحكم، لكنه هرب. ولم يرجع الى منازله الا بعد ان عفي عنه. وهو اليوم من المشايخ المعروفين برجاحة العقل، ونفوذ القول، والكرم.

٧ ومن القديرات فرقة تدعى (السيديين) جاء رجالها من مصر من عزبة تدعى (العلاقمة) من اعمال مديرية الزقازيق مركز فاقوس. غادروا منازلهم في زمن حرابة «عوده وعامره» وقد كانوا يومئذ ثلاث عائلات. فنزلت واحدة منها في سحاب بالقرب من الكرك وأخرى نزحت الى مرج بن عامر في شمال فلسطين وجاورت التركمان وثالثة هبطت هذه البلاد فطانبت بادئ ذي بدء الترابين ثم جاورت الحناجرة ثم ذهبت الى العثمان من القديرات ولم تزل تعيش بين ظهرانيهم.

٨ وسم القديرات الصليب + والمطارق || (مطرق واحد | لقديرات ابي رقيق ومطرقان || لقديرات ابي كف والاعسم)، الا قديرات الصانع فانهم لا يستعملون الصليب وانما يستعملون المطارق: اثنين على الرقبة وواحد على الصدع في الجهة اليمنى

ان هذا الوسم ... من جهة وتسمية فريق من القدرات باسم (الصلبة[1]) من جهة اخرىوالقول الشائع عنهم انهم من بقايا الصليبين والاوصاف الفسيولوجية[2] البادية على الكثيرين منهم كل هده صفات تكاد لا تبقي مجالا للريب ان دما صليبياً لا يزال يجري في عروقهم . والله أعلم بالصواب .

الظلام

حدثني الشيخ محمد قبوعة (انظر الى الصورة) قال : —

ان الظلام كلهم انا، رجل واحد . وهذا ينتمي الى (بلى) من عربان الحجاز ومما رواه لي عن السبب في تسميتهم بالظلام هو ان فريقين من بلى اقتتلا . فقتل واحد منهم ابن الآخر . ولما اجتمعا وتفاوضا من اجل الدية حكم على القاتل بان يدفع لوالد المقتول اربعين بعيرا دية ولده . فجاء القاتل وسلم ابا المقتول تسعة وثلاثين بعيرا وامتنع عن اعطاءه الاربعين . فابى والد المقتول الا ان تكون الدية كاملة . ولما لم يستطع هذا ان يأتي بالجمل الناقص صوب اليه والد المقتول بدقيته وقتله ثم فر . فتألم الحاضرون مما جرى واستخطأوا القاتل فعدوا عمله ظلما ولقبوه بظالم .



الشيخ محمد قبوعة

٢ بعد ان هرب (ظالم) من عربه لاقاه رجل غني من عشيرته يدعى (اللهيب) فاستخدمه كراع لاغنامه . ثم غادر الجميع اوطانهم . ونزلوا (الحفير[3]) وهناك اقترن (ظالم) بفتاة من قوم اللهيب . فكثرت ذريته . ولما مات خلف ثلاثة أولادهم : —

---

١ راجع الوجه ٢٢ من كتابنا (القضاء بين البدو)

٢ قوام ممتشق وشعر اشقر جعدي وعيان زرقاوان

٣ ذلك جرى قبل اربعماية سنة على رواية الشيخ سلامه بن صبيح شيخ عشيرة ابي فرينات من الظلام

«١» مهنا[1] — جد المهاينة (جماعة ابي صبيح وابي قرينات)
«٢» جنبوب — جد الجنابيب
«٣» راعي الهميسة — جد الهميسات (ظلام ابى ربيعة)

٣ ظل الجنابيب في الحفير وغادرها اللهايبة والمهاينة والهميسات فنزلوا في (اللقية) و (خويلفة) و (العراقيب) والاراضي التي يسكنها الرماضين في الوقت الحاضر . وهناك اجتمعوا بالتياها وحالفوهم . وهذا يدلك على انهم ليسوا بتياها اصلا وانما هم حلفاء لهم .

٤ بعد ان طاب لهم المناخ وقضوا ردحا من الزمن في هذه الديار وقعت حروب بين التياها والترابين ، انضم فيها الظلام الى حلفائهم التياها وظلوا يقاتلون معهم حتى تمكنوا من صد الترابين وارجاعهم حتى «الشلال» ، وهناك جاءت نجدة «ابي سرحان» المشهورة وانضمت الى الترابين . فانهزم التياها والظلام امامهم . واندحروا حتى وصلوا الى «درب الكنان» وفي هذه المعركة خسر الظلام ثمانين فارسا من احسن فرسانهم . وبعد برهة قليلة اصطلح الترابين والتياها .

٥ بعد ان اصطلح الترابين والتياها دب دبيب الخلف بين التياها ، واشتعلت نيران الحقد والبغضاء بين شيخين منهم هما «الشيخ سلمان الهزيل» و «الشيخ سلمان بن عطية» وقد كان الاول شيخا على الحكوك والثاني على النتوش . واخذ كل منهما يقوي شكيمته باحلاف يسترضيهم لجانبه ليتمكن من قهر خصمه .

فكان الحكوك والقديرات من التياها والترابين بجانب سلمان الهزيل . ووقف الظلام بجانب سلمان بن عطية . فاراد سلمان الهزيل ان ينتقم من الظلام لوقوفهم بجانب خصمه فاخذ يغزوهم بين كل آونة واخرى وينهب حلالهم .

---

١ وعلى قول ان (مهنا) هو جد الظلام كلهم ، وانه مدفون في (وادي الحفير) يزورونه في اوقات معلومة . وهنالك في (كثربا) من اعمال شرق الاردن حامولة تدعى (المهاينة) من عشيرة القرالله

وقد كانوا آنئذ ضعفاء بسبب قلة عددهم . حتى انهم اضطروا للرحيل من بلادهم . والنزول في اراضي الحجايا بالقرب من الطفيلة .

٦ وبعد حين شنقت الحكومة سلمان الهزيل بسبب ظلمه فرجع الظلام الى بلادهم ولما اشتعلت الحرب المشهورة بين (عوده) و (عامر) والتي فصلناها في غير هذا المكان كان الظلام من حلفاء عوده ، ولما اصطلح الفريقان واسترجع التياها في هذا الصلح الاراضي التي خسروها بعد (حملة ابى سرحان) المشهورة نزل الظلام الملح .

٧ وبعد ذلك اختلف الظلام واهل جبل الخليل (يطه) من اجل الاراضي وقتل من الطرفين عدد غير قليل فسجنت الحكومة شيوخ الفريقين في سجن القدس ثم اصطلحوا وظلوا كذلك حتى الآن .

وفي وصف الحرب التي نشبت بين الظلام وبين اهالي (يطه) انشد الشاعر الشراري الابيات الآتية :—

ابو عرام اللي سكن بجبل قيس	كل بناية الحجر فدوة لو
الصربه اللي صيرت من جبل قيس	ملبوسها القفطان والسيف سار
تلق على يطه نقالة النواميس	عدت على الافعال والمدح كله
جاب اخوات صبحه[1] ملبسه برانيس	مجرز[2] نصفي على المتن[3] ظله
عيال من فوق الاصايل ملابيس	دروز ما تطري عليهم مذله
قطاعة للروس قطع العرانيس	يشدي[4] الزيناتي ان حضر السعد كله

وقال في وصف الظلام :—

---

١ كنية اهالي يطه

٢ الرمح

٣ ظهر الفرس

٤ يشبه

يا راكب حر بعيد معشاه　　يسبق معاصير الهوى بالقيادي
شده من الجولان ومعا ماجاه　　والعصر وهو على المشاريف بادي
يا راكبه عضه[١] على الغر ممشاه　　كزه[٢] على الفرعه تحاذ المعادي
تلقى على الظلام ياصي نلقاه　　تستهن الفا لا السعر غالى في البلاد
تلقى بيوت كسيه[٣] مبنى　　يا حس النجر[٤] يدل على كل عادي
طريحهم[٥] بمصافق[٦] الخيل تلقاه　　يروي عود القنا بالطراد
تلقى ابو خليل[٧] مثل بيت جديد ارواقه　　مثل الملح يروي جميع البوادي
تلقاه ماضيات هواياه　　مثل الفهد الا[٨] طب بصيد الحمادي

٨ وسمهم المطارق |||| للهايبه والمهاينة و ||||| للهميسات ومسازلهم في الملح وكسيفة وعرعره وجرانة وفاعي والزويرة وما بينهم . ومشايخهم :



الشيخ سلمان ابو ربيعة　　الشيخ محيس ابو جويعد　　الشيخ سلامه ابو قرينات

---

١ قده
٢ ارسله
٣ اسم حربة للظلام
٤ الجرن الذي يدقون البن فيه
٥ قتيلهم
٦ مضارب
٧ جد الشيخ سلمان ابي ربيعة شيخ الظلام
٨ اذا

الشيخ سلمان بن خليل ابو ربيعة : شيخ للهميسات
« محيسن بن حميد ابو جويعد : « اللهايبه
« سلام بن صبيح بن علي : « المهاينة

٩ عددهم يربو على الالفين ومن رجالهم المشهورين (الشيخ سالم ابو ربيعه) جد الشيخ سلمان الحالي : فقد عرف هذا بين قومه بالكرم ، والفروسيه ، وسعة الصدر ، والاطلاع على العوائد ، وحل المشاكل . وقد كان ذا اراض واسعة ، ومنحه الاتراك اوسمة كثيرة .

١٠ هناك فرع من الظلام يدعى (الجنابيب) ، وسمهم المطارق الخمسة ||||| وعددهم يقرب من الثلاثماية ومنازلهم في المطردة ، وطوال الملاحي . وقيطون وشيخهم عوده بن سعد بن سلامه الكشخر (انظر الى الصورة)



الشيخ عوده الكشخر

الرماضين

حدثني (سليمان بن غياض) عن الرماضين بحضور فريق كبير من شيوخ العشيرة ورجالها قال :—

(رمضان) جد الرماضين و (ارتيم) جد الرتيمات من الجبارات الحاليين اخوان ، وهما ولدا رجل من شمر ، نزلا هذه البلاد واستوطناها قبل جميع العشائر الاخرى ، و كثرت ذريتهما فملكوا البلاد من البحر الى البحر ولم يكن فيها آنئذ سواهم وسوى الوحيدي والكعابنة الذين يقطنون جبل الخليل في يومنا هذا .

٢ عاش احفاد هذين الجدين زمناً طويلا على وفاق ووئام . الى ان افترقوا

الى صفين : واحد بقيادة (العجايزي) و (ابن دعوم) من نسل رمضان . وثان بزعامة (صياح) و (ضويم) من سلالة ابراهيم . وذلك بسبب قتال جرى بين الفريقين من اجل امرأة كما بينا ذلك في فصل الحروب .

٣ انهم ليسوا نتياها اصلا . وانما هم تابعون اليهم . ومنهم الثلاثة ومنازلهم في حويلفة والمقرح والشمسانات . كانوا قديما تحت قيادة زعيم واحد هو حسن الزغارنة . فسلمان ابو شعره . فسلمان المحدي . فابراهيم بن عياد المسامرة . ويظهر انهم بعد هذا قد انشطروا شطرين : مسامرة وشعور . المسامرة بقيادة علي بن مطلق . والشعور بقيادة سلمان الملحات عددهم قليل (٠٥٥) ومشايخهم في الوقت الحاضر .





الشيخ حسن المسامرة
للسامرة

الشيخ سلامه الشعور
للشعور

٤ يعجبني فيهم كرمهم . ونخوتهم . وان انس لا انس يوماً استنهضت فيه همتهم لمكافحة الجراد الذي اغار علينا . عام ١٩٣٠ . لشكل مخيف فلبوا دعوتي . وقاموا (انظر الى الصورة في الصفحة التالية) يعملون مع باقي عشائر هذا القضاء لدرء شره وفقا للطرق والارشادات التي اعطيت اليهم .



عرب الرماصين مع المؤلف (وهو الثالث من اليمين)

القريناوية

ليسوا بعشيرة مستقلة وانما هم جماعة من الناس تابعون لعدد من العشائر الاخرى في بئر السبع . وعددهم يقرب من الخمسمائة بين ذكور واناث .

٢ اصلهم من الصحراء من بلاد الحجاز ثم رحلوا ونزلوا بالقرين[١] من اعمال مصر جدهم (السيد صالح الاصفر البلاسي الحسيني) وله ضريح ببندر فاقوس يحجون اليه في كل عام . ولهم اقرباء في مصر يشاركونهم السراء والضراء ويشتركون معهم في دفع (الدية) ومن هؤلاء الشيخ احمد السيد فرحان وكيل مشيخة الطرق الصوفية هناك .

---

١ القرين تابع لمركز فاقوس من اعمال المديرية الشرقية في مصر

٣ لم يستطيعوا ان يحدثوني متى هبطوا دبرة السبع ، وانما ذكروا لي انهم جاءوا اليها حتما قبل حرابة (عوده وعامر) ، وقد كانوا آنئذ بقيادة كبيرهم (موسى) .

٤ خلف موسى ثلاثة اولاد هم : سليمان وسالم وابراهيم . اما سليمان فهو جد العماوي وجماعته ، واما ابراهيم فقد خلف سلامه وعلي وصيام ، ولا ادري من هم اعقاب سالم .

٥ نزلوا بادئ ذي بدء اراضي المشبه والجور بالقرب من غزة ، ثم تفرقوا فنزل فريق منهم في غزالة و كبيرهم اليوم (الشيخ سليمان القريناوي) . واستوطن فريق ثان موقع (ابي سمارة) و كبيرهم الآن (الحاج محمود القريناوي) وذهب فريق ثالث الى (خشم جبيل) و (عوجان) و كبيرهم الآن (محمد بن عوده البسيس) ، وبقي فريق في الجور والمشبه وهم الآن بقيادة زعيمهم (سليمان ابو شاهرة)

٦ وسمهم الاصلي عند ما كانوا في (الصفراء) الهلال (على الرقبة اليمنى والشاهد | على الصدغ الايمن . واما الآن فقد استبدلوا الهلال بالمغيزل T وابقوا الشاهد .

القطاطوة

ليسوا من التياها اصلا ، وانما هم نازلون معهم منذ القديم . عددهم يربو على الخمسمائة . وسمهم الهلال (على الرقبة اليمنى وفريق منهم يسم الصليب . وهم الآن فرقتان : فرقة نازلة مع التياها ، وبيدها اخصب الاراضي الواقعة بين خربة الجندي وبطيحه . واخرى نازلة مع العزازمة على مسافة قريبة جدا من غرب بئر السبع ورجالها يدعون (الحسونيون) . قيل ان اصلهم من (قطية) من اعمال سينا . وعلى قول إنهم جاءوا اليها من الحجاز . وعند ما نزلوها اصطدموا

بمن كان فيها من (العطيات) و (النعام) فتغلبوا عليهم واخرجوهم من بلادهم . ويظهر ان المحل اصاب تلك البلاد بعد حين ، فاضطروا لهجرها ، ونزلوا هذه الديار . انهم وان كانوا يزعمون انهم جاءوا الى هده البلاد مع من جاء اليها من التياها ، الا انني اميل للاعتقاد بان مجيئهم وقع قبل مدة لا تزيد عن مئة سنة اذ ان شيوخ القطاطوة الذين حدثوني بما تقدم عن تاريخهم قالوا إنهم حفظوا اخبار القتال الذي جرى حول قطية من ابائهم الذين حضروا تلك الموقعة .

القلازين (تياها)

لم نذكر شيئاً عن تاريخ القلازين (تياها) لان اصلهم على ما يعتقد من الجبارات وانما نكتفي هنا بالقول إن الفريق الذي يعيش مع التياها منهم قليل عددهم (٢٠٠) ومنازلهم في قنان بطيحة . وسمهم المحجن ٦ كوسم القلازين من الجبارات ، وشيخهم عبد الله بن سالم ابو الغصين .

البدينات

انهم من أعرق التياها أصلا . وتاريخهم مرتبط كل الارتباط بتاريخ التياها الذي بيناه في رأس هذا الفصل تفصيلا . عددهم قليل (٣٥٠) ووسمهم ||| اي مطارق ثلاثة اوسطها قصير وكذلك الخطام وهو وسم التياها الاصلي . منازلهم في الفخاري وقنان بطيحة وأبي سماره والعراقيب . وشيخهم (انظر الى الصورة) عطيه بن سلامه ابو خطاب . وتوفي قبل ايام قلائل . ولم ينتخبوا خلفاً له بعد .



الشيخ عطيه ابو خطاب

الفصل الرابع

في

الحناجرة

يقال إن اصل عرب الحناجرة من السواركه ، ويقال أيضاً انهم جاءوا الى هذه البلاد عن طريق شرق الاردن في أوائل الفتوحات الاسلامية ، وهم ثلاثة افخاذ :

الفخذ الاول — النباهين (فرع من الزيود)
الفخذ الثاني — الحمدات (فرع من الرفايعة)
الفخذ الثالث — النعيات (فرع من العدسين)

وهم الآن ينقسمون ، حسب تشكيلاتهم العشائرية ، الى اربع عشائر هي : —

«آ» حناجره ابي مدين ؛ وفيهم البدرين ، والعربين، والنعامين ، والنباهين ، والنخيلات ، والنعيات : عددهم يقرب من الالفين . وشيخهم فريح بن فرحان بن حسين أبو مدين .

«ب» الضواهرة : وفيهم العماوين ، والمصالحة ، والعوامرة ، والعوايشة ؛ عددهم يقرب من الخمساية . وشيخهم أحمد أبو ضاهر .

«ج» الحمدات : وفيهم المناديل ، والسلاسلة ، وأبو حجاج ، والسميري ؛ عددهم يقرب من الالف . وشيخهم سليم بن عبدالله بن الحاج عيد السميري .

«د» النصيرات : وهم فريقان : فقيريون . وكريشان ، عددهم يربو على الالف، وشيخهم عائش بن فرحان بن طلش بن سمور المصدر .



الشيخ فريج ابو مدين — شيخ حناجرة ابي مدين

الشيخ سليم السميري — شيخ الحدات



الشيخ فرحان المصدر — وكيل شيخ النصيرات

عبدالله ابو ضاهر — وكيل شيخ الضواهرة

٢ وسمهم | او = ومنازلهم في الشويحي . والجور . والدير . وخربة الشيخ حموده ، ووادي غزة ، والاراضي الواقعة على شاطئ البحر بين غزة ودير البلح . انهم متمسكون بدينهم الاسلامي . مواظبون على الصلاة . لهم أراض خصبة تصلح لزراعة السمسم وجميع انواع الحبوب الصيفية .

٣ منهم من هو حنجوري الاصل : كالنباهين . والنعيمات ، والحمدات : ومنهم من ليس بحنجوري وانما هو غريب اتصل بالحناجرة مع الزمن : كابي حجاج[١] ، وأبي ضاهر[٢] ، والنخيلات[٣] ، والنعامين[٤] ، وابي سليسل[٥] . ويقال ان النعيمات ايضاً ليسوا بحناجرة أصلا بل هم من النعيمات الموجودين في شرق الاردن .

٤ يتساءل الناس : كيف ومن اين اتى لقب (ابي مدين) ؟ ولكن ليس ثمت من يستطيع ان يجيبهم على سؤالهم هذا ؛ لا من ابناء هذه الحمولة ، ولا من افراد العشائر الاخرى . ولست ادري اذا كان (ابو مدين) الذي بحث عنه الرحالة الشهير دوتي (C. M. Daughty) في كتابه (Arabia Deserta) وقال انه جاب اكثر انحاء المعمورة بلباس الدراويش يمت باية صلة من صلات القربى الى فريق ابي مدين النازلين في ديرة السبع في يومنا هذا ؟ يقول الاستاذ دوتي ان(ابا مدين) ذاك من بني خيبر ، وانه عندما التقى به كان آتيا من بلاد العجم .

٥ واما النصيرات فليسوا بحناجرة . وانما هم قبيلة مستقلة عنهم كل الاستقلال، وقد نزلوا هذه البلاد قبل الحناجرة والجبارات وقبل العشائر الاخرى . ظلوا مستقلين حتى عهد رؤوف باشا يوم كان متصرفا بالقدس فقد ارتأى هذا ان يؤلف من عرب الحناجرة مديرية اقام عليها (ابا حجاج) من الحناجرة مديراً . ولما كان هؤلاء في ذلك الحين افراداً قلائل ضم اليهم النصيرات ليكونوا كثرة تبرر خلق هذه التشكيلات . وهم بالرغم من هذا الضم ما برحوا يعتقدون انهم اشرف من الحناجرة وارفع . حتى انهم ليرفضون تزويج بناتهم الى احد من الحناجرة الا اذا كان هذا من النباهين ، او المناديل ، او الصواوين

٦ يعتقد النصيرات انهم من الاوس والخزرج . وانهم كانوا ثلاثة اخوة : نصير ، ويس ، وناصر ؛ جاءوا من مكة الى ضانا بالكرك . ويروون ان احد اهالي

---

(١) من السواركة (٢) من الضاهرية بمصر (٣) من نخل العريش
(٤) من النعامين (٥) بلوى من سينا

ضانا وضع في اكلهم رماداً عند ما كانت اختهم تحمل طعـامهم الى المزرعة ، فغضبوا لهذا العمل وقاموا عـلى الرجل الذي القى الرماد في طعامهم ، فذبحوه . ولما كان هذا ابن شيخ البلد خافوا بطش ابيه وقومه ، فرحلوا ، ونزلوا (كفر قدوم) في جبل نابلس . وكان كبير البلد رجل يدعي (شتيوي) فاختصموا معه ، وذبحوا قومـه ، ثم تشتتوا : فنزل ناصر في عتيل ، ورحل نصير الى عين الدقيق وهي البلد المسماة بدير البلح في الوقت الحـاضر ، وبقي يس في كفر قدوم . وما النصيرات الا ذرية نصير الذي استوطن عين الدقيق هذه . ان جد النصيرات مدفون في الجهة الشمالية — الشرقية من (دير البلح) وهم يحجون اليه في كل عام .

٧ ولقد عثرت بين اسماء العشـائر التي تنتمي الى (حويطات التهامة) على عشيرة تسمى (القرعان) ومن بين الحمائل التي تتفرع عن هذه العشيرة واحدة تسمى (النصيرات) وموردها (وادي المره) ، مع ان القرعان في يومنا هذا فئة صغيرة تابعة الى النصيرات ، حتى انهم يحسبونهم مصريين توطنوا هذه البلاد مع الزمن ، وهم لا يعتبرونهم الا قليلا.

٨ وما دمنا في صدد البحث عن الحناجرة لا بد لنا ان نلقي نظرة على تاريخ حياة كبيرهم (الشيخ فريج ابي مدين) (انظر الى الصورة في الصفحة التالية) ذلك البدوي البسيط والعصامي الامي الذي شق لنفسه طريقاً في هذه الحيـاة ، وكون لربعه[١] صيتاً في هذه البلاد ، ونال من المال والرفعة مقـاما يحسده عليه الكثيرون فتراهم يقولون عنه انه بعد ان كان شقياً طريداً اصبح يجالس الحكام والامراء ، وبعد ان كان لا يملك شروى نقير اضحى رب مال ومواش وكروم واطيـان ، وبعد ان كان هائماً على وجهه في البراري والقفار مهتبلا الفرص لينقض على فرائسه امسى يغشى المجالس ويتصدر الاجتماعات .

ولقد حدثني هو عن تاريخ حياته فقال :

---

١ (الربع) جماعة من الناس . كلمة يستعملها البدو في مقام (الصحب) او (العشيره)



الشيخ فريج ابو مدين

شيخ عشيرة ابي مدين (حناجرة)

«ولدتني امي عام ١٢٨٨ للهجرة . ومات ابي وانا لا ازال في يومه اظفاري. فلقد قتل في المعركة التي دارت رحاها بين التياها والترابين عام ١٢٩٣ ودفن في الضاهرية . لم يكن لي ذكر كالذي تسمعه الان . ولم يكن لي شأن قبل عام ١٣٢٨ . وم انتدبت لان اكون عضواً في (مجلس الادارة) في بئر السبع . وبقيت عضواً في المجلس المذكور حتى شبت نيران الحرب العامة . وفي أثناء الحرب المذكورة عينت مأموراً لجباية الحبوب للجيش التركي الذي كان مرابطاً في هذه البلاد . ولما هجر العربان منازلهم . بأمر من الحكومة ، ونزلوا السواحل ليكونوا بعيدين عن ميادين القتال بسبب تقدم الجيش الانكليزي لم استطع ان أهاجر مع من هاجر من عشيرتي بسبب مرضي . بل ظللت في (بايكتي) الى ان جاء الانكليز ، واعتقلوني . وقد أخذني

هؤلاء الى (دير البلح) ، وهناك وضعوني في معتقل الاسرى .

«وفيما كنت أسيراً تعرفت الى مدير الاستخبارات في الجيش الانكليزي ، فعرفني هذا إذ كنت في احد الايام الغابرة قد أهديته فرساً لحفظ الجميل وأراد أن يقابلني بأحسن منه فبالغ في إكرامي وعرفني الى قادة الجيش ورجاله ، ولا سيما الى (باركل باشا) . فأحبني هذا وقربني اليه ، وأذن لي ان احصد جميع زروع المهاجرين من عشيرتي ، وقد كانت هذه ناضجة ومعدة للحصاد في ذلك الحين ، كما انه أمر عدداً كبيراً من أهالي خان يونس وبني سهيلة ودير البلح كي يساعدوني في الحصاد فساعدوني . ثم زودني بعدد من الجند لوقايتي وصيانة الزرع الذي حصدته

«ولقد مكثت في دير البلح على ما انا عليه من هناء ورغد عيش حتى انتهاء الحرب العامة . ولما وضعت هذه الحرب أوزارها رجعت الى منازلي وعينت منذ تلك الآونة شيخاً على عشيرتي (١٩١٨ م).

«وفي عام ١٩٢٢ عينت رئيساً لبلدية بئر السبع ، وانعمت علي الحكومة بوسام الامبراطورية البريطانية من درجة عضو فخري . ولم يمض على ذلك ايام قلائل حتى عينت عضواً في المجلس الاستشاري الذي أنشيء في زمن المندوب السامي الاول لفلسطين السر هربرت صموئيل . ثم عينت عضواً في مجلس الدموم الذي أنشيء خصيصاً لحل قضايا الدموم القديمة ثم عضواً في محكمة العشائر في بئر السبع وها انا ذا فيها حتى الآن» .

---

١ اسم المكان الذي يستعمله البدو لخزن حاصلاتهم الزراعية .

الفصل الخامس

في

الجبارات

يزعم الجبارات ان أصلهم من (الطائف) وان جدهم يدعى (جابر الانصاري) من صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام. وهو قرشي مدفون في الطفيلة من أعمال شرق الاردن. كانوا قبيلة كبيرة العدد غادروا الحجاز مع من غادرها في أوائل الفتح الاسلامي. وعند ما وصلوا إلى معان انشطروا شطرين: شطر أم العراق، وآخر بلاد الشام؛ والشطر الذي هبط بلاد الشام استوطن بلاداً كثيرة فيها. فمنهم من نزل حمص وحماه ولا يزال لهم أقرباء في تلك الديار، ومنهم من استوطن شرقي الاردن وهم الجبور (عمادالصخور)، ومنهم من جاء غزة واحتل ما حولها من أراض وكانت مواطن هذا القسم الاخير فسيحة تمتد من غزة الى عوجة الحفير. ان (الخلصة) و (الرحيبة) و (النهية) وسائر الاراضي المجاورة للعجرة كانت لهم. وهناك منازل لا تزال تكنى باسمائهم مثل (خبو الجباری)، وفي الخلصة قبران لرجلين من كبار الجبارات يدعيان (راشد) و (موسى).

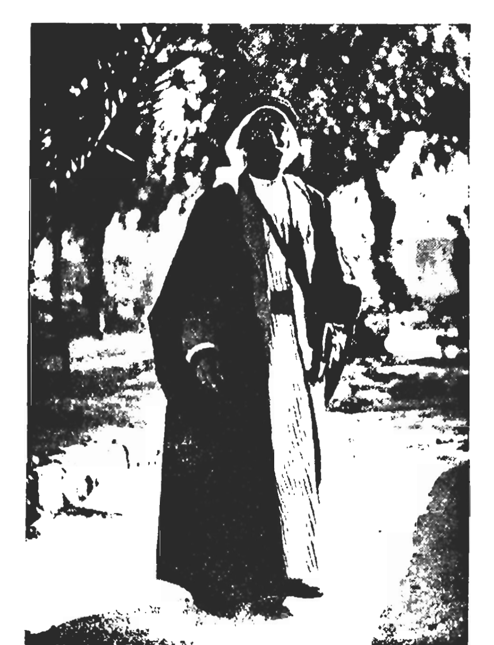
٢ ان الفريق الذي جاء بلاد غزة منهم كان بقيادة (أبي جبلة)، ولست أدري بالضبط من هو خلف أبي جبلة هذا، ولكن المعلومات التي استقيتها من كثيرين من رجال الجبارات وكهولهم يمكن ارجاعها الى نظريتين: واحدة سمعتها

على لسان الشيخ حسن أبي جابر (انظر الى الصورة) نحواها ان الجبارات عند ما أتوا من الحجاز كانوا اربعه اخوة هم : —

١ زاهر — جد الزواهرة (الدقوس)
٢ خلاوي — جد الخلاويه (أبو رواع وأبو دعيج وجماعتهم)
٣ عراب — جد العربيات (ومنهم أبو جابر الشيخ الحالي وأبو جرار والمكحل)
٤ فقير — جد الفقراء و الحسنات

وهناك نظرية ثانية — اقرب الى الحقيقة من الاولى — وهي ان عرابا وفقيرا ليسا الا ولداً لأخ ثالث لزاهر وخلاوي.

٣ ان العشائر الاخرى التي لا تنتمي لواحد من اشخاص هذه الشجرة يجوز ان تعتبر دخيلة على الجبارات ليست منها



الشيخ حسن ابو جابر
شيخ عشيرة ابي جابر (جبارات)

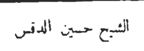
ولا هي اليها . وانما امتزجت معها فصارت حليفة لها مع الزمن كالرتيات ، والسعادنة ، والقلازين ، والسواركة ، والولايدة . وهنالك قول آخر هو ان الوحيدات ليسوا من الجبارات وانه لم يكن بين ذرية جابر الانصاري من كان يدعى وحيداً

٤ كان الجبارات كانوا في غابر الازمان . ارباب مال وحلال وخيل وعز . ولم يضعضعهم سوى الضربة التي ضربهم اياها ابراهيم باشا يوم دعاهم لطاعته . فابوا ولم يطيعوه . بل اعتزموا صده وكفاحه . حتى انزل بهم اشد انواع غضبه ونقمته ، فاباح للعربان المجاورين نهبهم . فنهبوهم ، وساق عليهم هو حملة كبيرة اضطرتهم في نهاية الامر الى الخضوع . وقد أسر منهم ابراهيم باشا في بادئ الامر ٤٠٠ شخص أرسلهم الى سجن عكا ثم أسر ٣٠٠ آخرين وألحقهم بالاولين ، وفي المرة الثالثة أسر ما تبقى منهم من الرجال حتى لم يبق في أوطانهم سوى الكهول والنساء والاطفال . وقد حدثني الشيخ حسين الدقس ان أباه أيضاً كان من جملة الاسرى في ذلك الحين ، وان الذين أرسلوا الى عكا لم يرجع منهم الا القليل . اذ ان الباقين تمزقوا شر ممزق : فنهم من ظل في عكا ومنهم من ارسل الى الآستانة والى بلاد الاناضول والروم اللي . وعلى قول أن الذين يعيشون منهم في حمص وحماه والعراق ومصر في الوقت الحاضر هم فلول الجبارات الذين شتتهم ابراهيم باشا في ذلك الحين .

وأما حروبهم مع العشائر الاخرى فسنأتي على ذكرها في مكان آخر من هذا الكتاب .

الدقوس

فرع من اهم فروع الجبارات . وهم من سلالة (زاهر) احد الاخوة الذين جاءوا من الحجاز ، ونزلوا هـذه البلاد . كانوا أصحاب القول السائد ، والرأي القاطع . وهم الكواكب بين القضاة[1] ، والزيود . وأهل الرسان ، كانوا جميعاً هم (والرواوعة والرفايعة والمنايعة والولايدة والمطارقة) تحت رآسة شيخ واحد (انظر الى الصورة) هو الشيخ حسين بن عيد بن عوده الدقس وهو رجل طاعن في السن ، نافذ القول . الا ان ايدي التفرقة لعبت فيهم فمزقتهم الى اربع فرق : دقوس وسواركة ، ورواوعة ، وولايدة كما سترى في الاسطر التالية .



الشيخ حسين الدقس

٢ عشيرة الدقس لا يزيد عددها الآن عن السماية الا قليلا . وسمها ╷╶╷ الباب . ومنازلها في وادي الحسى

الرواوعة



الشيخ سلام ابو رواع

واما الرواوعـة فاني لا اعرف عنهم الا انهم من سلالة (خلاوي) . وانهم كانوا قديماً في بطن الدقس ولم ينفصلوا عنه الا عام ١٩٢٩ .

عددهم يكاد لا يتجاوز المئة . ووسمهم ╷╶╷ الباب . شيخهم سلام بن الحـاج عيد ابو رواع (انظر الى الصورة) . ومنازلهم في ابي سويرح . ووادي الحسى .

---

[1] راجع الوجه ٦١ من كتابنا (القضاء بين البدو)

الولايدة


الشيخ سليمان ابو سلعة

هنالك فريق آخر من الجبارات هم (الولايدة) كانوا مع الدقوس وانفصلوا عنهم حديثاً ويقولون انهم من سلالة (خالد بن الوليد)، وانهم اتوا الى هذه البلاد في اوائل الفتح الاسلامي. شيخهم (انظر الى الصورة) سليمان بن حماد ابو سلعة. عددهم يربو على المئة. وسمهم ┌┐ الباب مع مطرق يتصل باحد طرفيه، ومنازلهم في الحسى

ابو جابر


الشيخ حسن ابو جابر

وهو اسم لفريق كبير من الجبارات يضم تحت لوائه المكاحلة. واباجرار، واولاد حسين، والهضايين وغيرهم. ويقال لهؤلاء ايضاً (العريبات) لانهم يرجعون بالنسب الى (عراب[١]). عددهم يقرب من الخمسماية ووسمهم ┌┐ الباب و | الشاهد ومنازلهم في القنيطرة وشيخهم حسن بن صالح ابو جابر. انه من مشايخ الجبارات الظاهرين، وهو عضو في محكمة العشائر

الوحيدات (جبارات)

ان (الوحيدات) بين الجبارات كالغوالي بين الترابين. والعلامات عند التياها. ومن الغريب ان اجدادهم الاولين لم يخلف الواحد منهم

---

١ راجع ما كتبناه عن (عراب) في الوجه ٢٦٠ من كتابنا (القضاء بين البدو)

اكثر من ولد واحد . وظلوا كذلك حتى (رباح) ومن بعد هذا اخصب نسلهم .


الشيخ حسين الوحيدي

٢ عددهم يقرب من الثلثماية . وسمهم ـ ومنازلهم في فطاطة بالقرب من الفالوجة وشيخهم (انظر الى الصورة) حسين بن سعود بن حسين بن رباح بن احمد بن سالم بن حسين بن بكر الوحيدي.

٣ لقد اختلف فيما اذا كانوا هم و وحيدات الترابين من اصل واحد . فهناك من يجيب على ذلك بالسلب ، وهناك من يقول ان الفريقين من اصل واحد ويستدل على قوله هذا بامرين : اشتراك الاسم ، واشتراك الوسم : ثم ان وحيدات الترابين لا يتزاوجون مع العشائر الاخري حتى لو كانت ترابانية الاصل الا وحيدات الجبارات فانهم ياخذون منهم ويعطونهم . وقد لا يخلو من فائدة ان نذكر هنا شيئاً عن اصل الوحيدات كما يحدثنا به الوحيدات انفسهم فاسمع ماذا يقولون[1] :

«الوحيدات أصلهم من قريش . انهم ينتمون الى الحسين بن فاطمة الزهراء . جدهم (فاعور) اول من غادر الطائف منهم وذلك هربا من الظلم الذي حل بالحجاز في ذلك الوقت . نزح (فاعور) مع ولده (محمد) وحفيده من ولده محمد المذكور (سليط) . ولما وصلوا الى (مدائن صالح) توفى فاعور فاستمر الاثنان في رحيلهما حتى الحدود المصرية (؟) وهناك توفى محمد وبقي سليط ، وهذا استقر به المقام في أرض بمصر تدعى (الزوامل) ثم رحل الى طور سينا ، ونزل في موقع بين عشيرتي (السواركة) و (الاحيوات) وفي أرض تسمى (الخياري) وهي مشهورة حتى الآن باسم (خياري الوحيدي) .

---

١ تلك نبذة اقتطفتها من كتاب ارسله الي (رجس الوحيدي) مختار قرية المخيزن من اعمال الرملة و (الشيخ حسن بن عمر الوحيدي) شيخ عشيرة الوحيدات (ترابين) . ولم اتمكن من طبعها في الفصل الخاص بتلك العشيرة اذ قد تم طبع ذلك الفصل قبل وصول هذه النبذة فأحببت تدوينها هنا .

توفى سليط في «طور سينا» عن ولد يدعى «محمد». فرحل هذا بعد وفاة والده الى «الشراه» و «جبال» من اعمال شرق الاردن ووضع يده على عين ماء تسمى «ازرح» وصار شيخاً على سكان تلك البلاد ومنهم بنو نعيم.

توفى محمد عن ولد يسمى «واكد» فنزح هذا من هناك ونزل جبل القدس و «وادي الصرار» ولما توفى دفن في قرية «يالو». خلف ولداً أسماه «نصاراً» وهذا خلف «جياباً» وهذا خلف «ديبساً». وهذا خلف «سالماً» وهؤلاء كلهم مدفونون في قرية يالو من أعمال القدس.

وعلى قول ان سالماً رحل عن وادي الصرار الى قضاء غزة، وكان معه «غندور أبو عويلي» جد عائلة ابي عويلي من الغوالي. فنزلا في أراضي غزة. وهنا استقر بهما المقام وكثرت ذريتهما.

٤ وأما الفريق الذي يقول ان لا صلة تربط وحيدات الترابين بوحيدات الجبارات فيزعم ان «الوحيدي» جد وحيدات الترابين جاء الى بئر السبع قبل «عطيه» جد الترابين، وانه يرجع بالنسب الى الحسين[١] بن فاطمه الزهراء. وانه سمي «الوحيدي» لانه كان وحيداً عند ما نزل هذه البلاد. ويقولون ان (الامير محمود الفاعور) يمت اليهم بصلة القربى والنسب.

الرتيمات

الرتيمات اصلهم من عقيل وهؤلاء كانت منازلهم بالبحرين ثم تغلب عليهم بنو تغلب فغلبوهم، وطردوهم منها، فنزلوا العراق وملكوا الكوفة وبلاد الفرات وتغلبوا على الجزيرة والموصل وتلك البلاد. وظلوا كذلك حتى تغلب عليهم

---

١ ولقد ناسب فريق من الوحيدات الاسرة الحسينيه بغزة، وهم يفتخرون بذلك بين العربان

ملوك السلجوقيين . فرجعوا الى البحرين حيث كانوا ، وغلبوا بني تغلب فصار هؤلاء من رعاياهم . هذا ما عثرت عليه في بطون الكتب . واما هم انفسهم فاسمع ماذا يقولون :

٢ «نحن (الرتيمات) ، ويقال لنا (الصوايحه) نسبة لجدنا (الصايح) . وهـذا اصله من شمر . وهناك حامولة من حمائل شمر تدعى (الصايح) يعيش فريق كبير منها في نجد .

الصايح خلف ثلاثة اولاد هم : زيد وحلاف ورزق . زيد خلف الزيود ، وحلاف خلف الحلاف ، ورزق الرزيقات ، وهؤلاء كلهم في بئر السبع . وهم الذين يدعون في يومنا هذا «ارتيمات ابي العدوس» . الرماضين منا . والسبب في تسميتنا «الرتيمات» انا تحالفنا مع بعضنا البعض عند شجرة «الرتمه» على ان لا يعتدي بعضنا على بعض .

كنا قبلا مالكين اكثر البلاد . «تل الملح» من اراضينا وبئر الملح لنـا . وهناك في يومنا هذا حوض عليـه وسم «الرتيمات» . كنا كثيري العدد . وكان قسم من جبل الخليل يدفع لنا «الخـاوة» . واما الصلح الذي تم عند «الرتمة» فانه جرى في الظروف التالية :

قتل «ابو ماسوح» من الرتيمات رجلا من عشيرته يدعى «ابو خضرة» فرحل ونزل هو وربعه عند الوحيدي في «وادي الصرار» . وحدث بعد ذلك ان كان فريق من نسـاء ابي خضره ذاهبات الى الرملة فنهبهن الوحيدي وسبهن لانهن طالبنه بثمن المنهوب . فتألم ابو ماسـوح وربعه مما رأوه وغضبوا وغادروا منزل الوحيدي ورجعوا الى منازلهم . والظاهر ان ابا خضرة علم بمـا جرى فاستقبلهم واحسن وفادتهم وعفا عما جرى بينه وبينهم واصطلح الفريقان وتحالفـا عند شجرة «الرتمة» على ان :

«آ» يظلا متحدين متفقين الى الابد .

«ب» ينتقما من الوحيدي الذي اهان شرف نسائهم .

وقد ظلا يرتقبان الفرص حتى بدت هده جاهزة فقتلاه .

٣ انهم اليوم فريقان : «آ» ارتيمات ابي العدوس ، «ب» ارتيمات الفقراء ويقال لهؤلاء المشـــارقة . اما ارتيمات ابي العدوس فشيخهم «انظر الى الصورة» نمر بن



نمر ابو العدوس
شيخ ارتيمات ابي العدوس



خليل بن مشرف
شيخ ارتيمات الفقراء

حمد بن مسلم بن سالم ابو العدوس . وسمهم ||| وعددهم نصف الالف او يزيد . ومنازلهم في السكرية ، ومغلس . واما ارتيمات الفقراء فشيخهم «انظر الى الصورة» خليل بن هديوي بن صالح المشـــارقة وعددهم نصف الالف الا قليلا . منازلهم في السكرية . ووسمهم الباب ⊓ والشاهد ا وهو كوسم حسنات بن صباح

السواركة

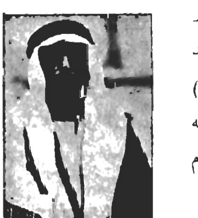
أما السواركة فالمعروف عندهم انهم من ذرية سيدنا عكاشة الصحابي المشهور (رضى الله عنه) وعكاشة — كما ورد في كتاب المعارف لابن قتيبة — هو بن محض بن حرثان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نذار بن معد بن عدنان .

٢ عكاشة خلف زياداً ، وهذا خلف منصوراً ، وأولاد منصور هم :

١ سلام — جد السلامين والرشيدات
٢ مسلم — جد الزيود والزيادات والمنصوريين والزويديين
٣ سليم — جد المحافيظ والمراشده والمصابحه
٤ سالم — جد الجريرات

ومن أولاد زياد (نصير) جد العرادات و(وقاد) جد الوقاديين و (عديسان) جد العدسين و (منيع) جد المنايعة و (رفيع) جد الرفايعة : وهؤلاء يقطنون سينا في الوقت الحاضر . الا الرفايعة فانهم كلهم في فلسطين وهم معدودون من الجبارات التابعين لقضاء بئر السبع . وأما المنايعة فانهم قسمان قسم تابع لحكومة مصر وآخر لحكومة فلسطين في بئر السبع .

٣ عدد السواركه والمنايعة النازلين في قضاء بئر السبع في الوقت الحاضر خمسماية . وسمهم ا والشاهد ا شيخهم سليمان بن رفيع (انظر الى الصورة) ومنازلهم في قعرة وادي الحسى كانوا قديماً والرواوعه والولايدة في بطن الدقس الا أنهم انفصلوا عنه عام ١٩٢٩ وكونوا لانفسهم كياناً مستقلا .


الشيخ سليمان بن رفيع

حسنات بن صباح

انهم و (الفقراء) بنو عمومة ، يمتون بالنسب الى (فقير) احد الاخوة الاربعة الذين تقدم ذكرهم . ولست ادري اذا كانوا على صلة بحسنات الترابين . ليس بين الفريقين اي اشتراك لا في الوسم ولا في الزواج . وسمهم ┌┐ الساب و ا الشاهد . عددهم يزيد عن المئتين قليلا ، ومنازلهم في وادي الحسى ، وتل

النجيلة . وشيخهم الحاج محمد بن صباح . «انظر الى الصورة» وهو رجل طيب القلب طاهر السريره ، مشهور بالاطلاع على عادات العربان . كما ان الاسرة التي ينتمي اليها معروفة بالتقوى يؤمها العربان من كل حدب لاجل التبرك والخلاص من بعض العلل والاسقام



الحاج محمد بن صباح

عمار بن بن عجلان

يمكن الجزم بانهم ليسوا من الجبارات اصلا ، جدهم يدعى (عبدالله) وله قبر عند (حفاير رخمة) ، يقطنون الان البحيرة ، وسيسمح . وسمهم المطارق || وشيخهم سليمان بن عجلان (انظر الى الصورة) ولهم اقرباء في شرق الاردن

انهم الآن اربع حمايل : فوايده ، وروينبة ، وحليسات ، ومذاكير ؛ وعددهم يقرب من السمعاية .



الشيخ سليمان بن عجلان

القلازين (جبارات)

أما القلازين فانهم يزعمون انهم حسينيون ، وانهم أتوا من الحجاز ، وانهم غادروا مكة ونزلوا «المشبة» بالقرب من عزة وكان معهم آنئذ رجل غريب عنهم ووحيد ولذلك اطلقوا عليه لقب «الوحيدي» ، ولما كان هذا من بيت شريف وكان حسن الطبع شريف الخصال شيخوه عليهم فساسهم وأحسن ادارتهم وصار

في بحر مدة قصيرة شيخاً لا على القلازين فحسب بل على الجبارات كلهم .

٢ ومما تتناقله السن العربان في هذه الديار عن القلازين انهم كانوا في كل عام يكلفون من قبل الحكومة التركية كما تكلف القبائل الاخرى بنقل المؤونة والذخيرة التي يحتاج اليها المحمل من غزة الى معان . وكان الشيخ يقود الحملة بصفته المسؤول عنها . ويروى أنه في سنة من السنين استبدل القلازين الارز (وقد كانوا مكلفين بنقله) بالذرة . عملوا ذلك دون ان يكون للوحيدي شيخهم أي علم بذلك . ولما وصل الى معان ورأى الاتراك ما فعله القلازين انبوه وكادوا يقضون على حياته . فقام هو من فوره وصلى ركعتين ودعا على القلازين بالشقاء لانهم سببوا له «سواد الوجه» هذا ، ويقولون ان الله استجاب حقاً دعائه اذ أصيب القلازين بحريق شديد ذهب بالسواد الاعظم منهم


الشيخ بركه بن ثابت

٣ كانوا قبلا عشيرة واحدة . ولكنهم انقسموا اثناء حرب «عوده وعامر» الى قسمين : قسم التحق بالتياها وآخر انضم الى الجبارات . وعدد هؤلاء يقرب من الاربعماية . وسمهم المحجن ، ومنازلهم في المرشان ، والنخابير ، وشيخهم (انظر الى الصورة) بركة بن الحاج سليم بن ثابت .

السعادنة

يقولون ان أصلهم من مكة ، وان جدهم «سعد» من الصحابة ، وهو رجل مبارك يقدسون ذكراه ويذبحون في يوم معلوم من كل عام ناقة على سره ، ويقيمون المهرجانات في ذلك اليوم ، ومما يتناقله السعادنة عن اجدادهم ان «فاطمة السعدية» المدفونة في مكة منهم .

٢ انهم ليسوا بجبارات ولا هم تياها من حيث الاصل . وانما هم عشيرة قائمة بنفسها وقد ظلوا كذلك حتى «حرب عوده وعامر» ، وفي الحرب المذكورة

انشطروا شطرين : شطر التحق بالجبـارات ، وآخر بالتياها[١] ، وظلوا كذلك حتى الآن . وكان فريق الجبارات حتى عام ١٩٢٩ متحداً مع الوحيدات برئاسة شيخ واحد الى ان طلبوا الانفصال على اعتقاد منهم بان شيخهم الوحيدي يظلمهم ، ولم أر من الحكمة ان أرغمهم على البقاء معه ، ففصلتهم عنه . وهم الآن فريقان :

آ سعادنة النوبري وشيخهم سليمان بن محسن بن سلامه النويري

ب سعادنة أبي جريان وشيخهم محمد بن سالم بن سليمان أبو جريان





سليمان النوبري
شيخ سعادنة (النوبري)

محمد ابو جريان
شيخ سعادنة (ابي جريان)

٣ ومما يرويه السعادنة عن اجدادهم انهم عندما غادروا مكة جاءوا الى «العوجه» وهنـاك اختلفوا مع بلي من عربان الحجاز . فاختلق هؤلاء حيلة لقتلهم ودعوهم لضيافة أقاموها لاكرامهم في الظاهر ولقتلهم في الباطن . وانطلت عليهم الحيلة فقتل منهم كل رجل نافع ولم ينج من القتل سوى رجل طاعن في السن اسمه «المعيمعة» ، فشرد هذا مع أسرته من تلك البلاد ، ونزل «العربة» . وكان الجبارات

---

١ وعلى قول انهم كلهم كانوا في صف الجبارات ولما غضب ابراهيم باشا على الجبارات التحق فريق منهم بالتياها ليتخلص من نقمته لان التياها كانوا حلفاءه في ذلك الحين .

يقيمون هناك وفي الاراضي الواقعة حول (الحفير) و (نقب غارب) فاتفقوا معهم وكان الجبارات آنئذ بقيادة «ابي جبلة» المار ذكره وعاشوا معاً متفقين . وهنالك في شرق الاردن فريق من الصخور يدعون «الشياحين» اصلهم من السعادنه . وهؤلاء رحلوا من فلسطين قبل خمسين سنة تقريباً بسبب دم : قتلوا (المعيمعه) ورحلوا ، ولم يرجعوا الى هذه الديار حتى الآن .

٤ عددهم يربو على الخمسمائة ، ومنازلهم في المكحز ، ووسمهم ↄ الجابية

الفصل السادس

في

السعديين

قول السعديون اصلهم من قرية (جبال) من اعمال الكرك . يقيمون
وعلى الآن في (وادي العربة) وهم أربع فرق :

الحمايطه — كبيرهم الشيخ سويلم بن حميطه
الرمامنة — كبيرهم الشيخ سويلم بن رمان
المذاكير — كبيرهم الشيخ علي بن ذكر
الروايضة — كبيرهم الشيخ سالم بن رويضي

لم اعثر على صورتي الشيخين سويلم بن حميطة وعلي بن ذكر ولكني عثرت علي صورتي الشيخين سالم بن رويضي وسويلم بن رمان :





سويلم بن رمان
شيخ الرمامنة

سالم بن رويضي
شيخ الروايضه

٢ وسمهم :ـ

١ (العامود) يرسم على طول الفخذ الايسر

(المطرق) يرسم وراء الاذن اليسرى

١ (الشاهد) يرسم على الصدغ الايسر

عددهم يقرب من الالف ، وهم ارباب مواش وحلال ، لا يكترثون بالزراعة ، والسبب في ذلك عدم توطنهم ونزولهم في بقاع وعرة ومنازل قريبة من (وادي العربة) وتخوم شرق الاردن واضطرارهم لان يكونوا دوما على اهبة الطعن والنزال مع بني عطية وغيرهم من عربان تلك البلاد . والسعيديون لم يألفوا الحكومة الا قبل زمن قريب . ولا اذكر انهم دفعوا شيئاً من الضرائب قبل عام ١٩٢٨ والضريبة الوحيدة التي دفعوها للحكومة هي (ضريبة الحيوانات)

٣ اجتمعت بمشايخهم خصيصاً لاجل استطلاع أخبارهم ومعرفة ماضيهم فحدثوني متفقين وقالوا :ـ

أ ان جمعاً من أشراف الحجاز عرجوا في قديم الزمان على العقبة في طريقهم الى مصر ، وقد كانوا مسافرين اليها لاجل تناول (الصرة[1]) تلقاء محافظتهم على درب الحج . وبعد ان ضافوا أهل العقبة بضعة أيام غادروها إلا صبي منهم هو (حويط[2]) فانه كان مريضاً ولذلك أبقوه في العقبة عند رجل من أهلها هو (عطيه[3]) ولما أنس عطيه في حويط النباهة والذكاء ، اعتزم الاحتفاظ به : ولا سيما لانه كان يحسن القراءة والكتابة ، وقد حفر له قبراً ، ووضع على القبر أثواب الولد ورسم عليه وسم الاشراف . فرأى ذلك أهله أثناء رجوعهم من مصر ، وصدقوا ان ابنهم قد مات

---

١ هي كيس فيه مبلغ كبير من المال

٢ جد الحويطات

٣ جد بني عطيه

ب يظهر ان حويطاً كان فهما للغاية ، إذ بحث عن أهله وأصله عندما شب ، فعلم ان هنالك حيلة ، فنقش وسم أهله الحويطات على حجر ووضعه تحت عتبة الدار التي هو فيها (هي دار عطيه)

ج ولما مات عطية أخذ أولاده يختلفون في من يحق له منهم ان يأخذ (الصره) من أجل درب الحج ، ونزل حويط إلى الميدان ، فأخذ يدعي بان الحق له وليس لغيره ، واستطاع أن يثبت (بفضل الحجر الذي نقش عليه وسم الحويطات ووضعه تحت عتبة الدار المتقدم ذكرها) انه هو أحق من غيره بحماية درب الحج في تلك الجهة ، فربح القضية ، واضطر بنو عطيه على أثر ذلك للرحيل

د قبل ان يموت عطيه زوج ابنته الى حويط لجاءمنهما (علوان[1]) و (عمران) و (سويعد) ، أما علوان فهو جد حويطات الجازي والنجادات وغيرهم ، وأماعمران فهو جد العمران ، وأما سويعد فقد خلف سليم وسعيد : سليم جد الطقايقة وابن شديد ، وسعيد جد السعيديين ، الطقايقة والسلميون نازلون في أراضي الحجاز وابن شديد في مصر . وأما السعيديون فانهم افترقوا قسمين : قسم نزل في الشراه ومعان وتلك الجهات ، وهم الذين يرأسهم الآن عفنان بن بنية بن سرور . وآخر نزل وادي العربة بقيادة (سعيد) وهم التابعون لفلسطين في يومنا هذا

٤ انهم من احلاف العزازمة والترابين . وهنـاك حول (مزيريب) عشيرة اسمها (السعيد) وهي ذات صلة وقربى مع السعيديين . وقد قيل عنهم انهم ما سموا (سعيديين) الا لانهم اشتركوا في بناء الكعبة .

٥ كانت منازلهم بين (عرعرة)و(تل الفارعة) ، وكانوا يقطنون أيضاً في(هرابة الرأس) بالقرب من اللقية ، وكان لهم حتى قبل زمن قريب ارض بالقرب من (بئر السقاطي) المشهور وهي لا تزال تكنى حتى يومنا هذا(بخور السعيديين) ويظهر انهم

---

[1] وعلى قول (اقبال) لا (علوان)



عرب السعيديين

في هذه الصورة المؤلف(الرابع من اليمين) وعلى يساره الشيخ سويلم بن حميطة وعلى يمينه الشيخ سالم بن رويضي فسويلم بن رمان . (اخذت هذه الصورة من لدن فرع التصوير للجالية الاميركية بالقدس)

رحلوا عن منازلهم هذه اثناء الحروب الاهلية التي نشبت بين القبائل فاستوطنوا (وادي العربة) المعروف (بوادي النار).

٦ ولقد كانوا أرباب مواش وأصحاب ثروة وحلال ، ليس لهم أرض مفتلحة سوى (قاع السعيديين) على الحد بين شرق الاردن وفلسطين . وما كان يضاهيهم في الكرم وحب الضيف أحد ، الا انهم اصبحوا على جانب عظيم من الفقر ، يعيشون عيشة الذل والتقتير يأكلون الحب المعروف بالسمح وهو ينبت من تلقاء نفسه في الوديان. وبعد ان كانوا من حيث الكثرة والهمة بدرجة يحسب لها بنو عطية حساباً فقد تضاءل عددهم هذا بسبب الجوع والمحل فتكت في أجسامهم الحمى التي تفتك عادة بسكان الغيران وهم الآن في حالة يرثى لها

٧ اعداؤهم بنو عطية والحجايا والصخور وقد كانوا في اقتتال وحرب دائمين حتى قبل سنة ١٩٢٩ يوم نجحت الحكومتان ، الفلسطينية والاردنية ، في وضع حد لاقتتالهم هذا وابرمتا بينهم وبين خصومهم صلحاً لم تشبه بعد ذلك التاريخ سوى حوادث نهب طفيفة من هنا وهناك .

٨ هناك من يقول انهم كانوا بادئ ذي بدء في التيه ، فاغار عليهم الاعداء سبع مرات ونهبوهم ، فرحلوا عنهم ونزلوا شرقي الاردن ومن هناك انتشروا

٩ ومن فرسانهم المشهورين (عيد انكيز) ويلقبونه (مزوج العزبان) ومنهم (حميد) و (سويري) جد الرمامنة و (غنام) جد الجبارين . ولهذا الاخير قبر في غرندل يزورونه من وقت الى آخر ويحلفون برأسه وينذرون له النذور .

١٠ ولما كانت منازل السعيديين في (وادي العربة) ، وكان هذا الوادي على جانب عظيم من الاهمية لوقوعه بين فلسطين وشرقي الاردن فقد احببت ان اذكر هنا شيئاً عنه فاقول :

(وادي العربة) واد كبير لا يقل طوله عن مئتي كيلو متراً . يضيق عرضه

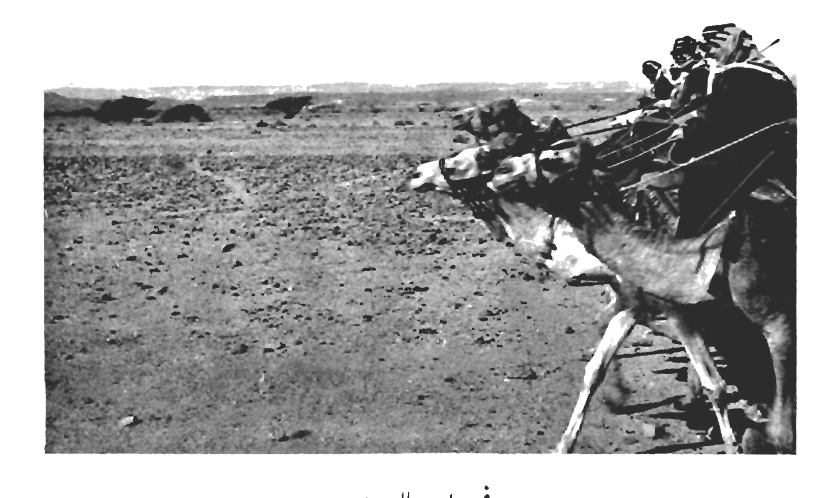
حيناً ويتسع احياناً ، فبينا ترى احد جانبيه يكاد يتصل بالاخر ، تجدهما بعد برهة يبتعدان فيمتد الطرف ويعود خاسراً دون ان يدر أياً منهما .

انه الحد الفاصل بين فلسطين وشرقي الاردن . غير انك ، وانت تسير فيه ، تكاد لا تميز هذه عن تلك . وقد تخرج من منطقة وتعبر الى الاخرى ثم تخرج من هذه وتعبر الى تلك مراراً عديدة في اليوم الواحد دون ان تعرف أين انت ؟ وفي اي منطقة تسير ؟

انه واد عجيب . اذ بينا تجده ناشفاً لا خير فيه ولا ارض صالحة للزرع في ارجائه تسمع وتمر بعدد غير قليل من الوديان والسهول والآبار والعيون كعين عروس ، والعين البيضاء ، وخنيزيرة ، والمشرع ، والفقرة ، وقصيب ، والحصب ، والخرار ، وضحل ، والسلماني ، والنقير ، والغويبة ، والحفيرة ، وحمر الفدان ، واللويبة ، والفوارة ، وطاسان ، والشهابية ، والبويردة ، وابي الغزيلات ، وبئر مذكور ، والغمر ، والطيبة ، وغرندل ، واحيمر ، وتربان ، ومليحة ، وطابة ، وغضيان ، وحندس ، والعمراني ، والدفية ، والبحيرة . يسميه البدو (وادي العربة) او (وادي النار) ويقولون عنه انه (مجمع القيان) اذ ما من غزو او حرب نشبت بين عربان فلسطين وشرقي الاردن او بين هذه وسينا الا وكان لهذا الوادي نصيب من ضحاياها .

١١ وفي ظني انه البقعة الوحيدة في هذه البلاد التي لم تحتلها دولة ذات كيان وسلطان ، والتي لم تذق طعم الراحة والنظام منذ افل من سمائها نجم الانباط في اوائل القرن الثاني بعد الميلاد . ومما يبعث على هذا الظن ان الرومان انفسهم بعد ان قهروا الانباط واستولوا على هذه البلاد تحصنوا في المرتفعات والجبال المطلة على وادي العربة ولم يجوسوا خلال الوادي نفسه الا في فترات متقطعة ، واما الاتراك فاني واثق من ان اقدامهم لم تطأ هذا الوادي خلال وجودهم في فلسطين بالرغم من انه كان ولا يزال يعد جزءاً منها .

والسبب في ذلك مناعة الوادي من وجهة حربية . انه محاط بجبال شاهقة من



في وادي العربة

المؤلف ورفيقه الدكتور سليمان سليم يتفقدان منازل السعيديين في وادي العربة
(اخذت هذه الصورة من لدن فرع التصوير للجالية الاميركية بالقدس)

الطرفين : فلسطين وشرق الاردن . وهذه الجبال لا يستطيع المرء ان يجتازها الا من مسالك مخصوصة ومعابر منيعة يسميها البدو «نقابة» ومفردها «نقب» وفي استطاعةمن يحتل اي نقب من هذه النقابة ان يصد العدو الذي تحدثه نفسه بالمجيء اليه مهما كان عدده . واليك اسماء «النقابة[1]» الواقعة بين وادي العربة هذا وبين اراضي السبع وبالاحرى القسم الجنوبي من فلسطين كله ، وهي من البحر الميت الى العقبـــة كما يأتي : —

«١» نقب ام بغق ، «٢» الزويرة ، «٣» الامعز ، «٤» الاميعز ، «٥» البويب ، «٦» مذل نياق السـعيدني (جهينية) ، «٧» ضـانا ، «٨» سليسل ، «٩» الحفير ، «١٠» المحيمة ، «١١» صفي ، «١٢» صفـا ، «١٣» يمن ، «١٤» ابو قرون ، «١٥» الراكب ، «١٦» غارب ، «١٧» المحـــاملي ، «١٨» السهلي ، «١٩» ابو صرايبط ، «٢٠» العروض ، «٢١» الجرافي ، «٢٢» الحيـــاني ، «٢٣» البياني ، «٢٤» الذيل ، «٢٥» الشعيب ، «٢٦» القليطه ، «٢٧» الثمره «٢٨» نقب العمران ، «٢٩» الروادي ، «٣٠» نقب الحاج .

---

١ يمكن اعتبار هذه النقابة الحد المنيع الذي يفصل فلسطين عن شرق الاردن .



النقب

الجبال التي تراها وراء المؤلف هي قسم من (النقابة) التي ذكرت في الصفحة ١٥٩ من هذا الكتاب
(اخذت هذه الصورة من لدن فرع التصوير للجالية الاميركية بالقدس)

الباب الرابع

في

الحروب الاهلية



الفصل الاول

في

كَوْنَةِ[١] العَيَّادي

هي اول حرب أهلية اتصل بنا خبرها . وقد قامت بين العربان الذين نزلوا هذه البلاد وبين العيايدة من عربان سينا . اذ كان هؤلاء اصحاب الاراضي الواقعة بين العريش والسويس من شبه جزيرة سينا . فهاجمهم الترابين والتياها والجبارات معاً . وكان النصر بادئ ذي بدء حليف العيادي . الا ان اعداءه اجمعوا أمرهم ، وقووا صفوفهم ، وأغاروا عليه ، فكسروه وقومه شر كسرة . حتى انهم يقولون انه لم تقم للعيادي قائمة منذ ذلك الحين . ثم اصطلح الفريقان واتخذا (جبل المغارة) في سينا حداً فاصلا بينهما على ان ينزل العيايدة في غربه والتياها والترابين وباقي حلفائهم في شرقه .

---

١ كون الشي اوجده ، و (الكونة) في لغة البدو معناها الحرب

الفصل الثاني

في

كُونة وْدِيّانْ

ظل الجبارات حلفاء للتياها والترابين منذ كسرة العيادي . لكنهم اختلفوا بعدئذ من اجل كبش أخذه التياها من رجل من الجبارات يدعى (وديان) وهو من السعادنة . ولما كان هذا طنيباً على الجبارات في ذلك الحين قام هؤلاء يدافعون عن طنيبهم ويطلبون من التياها إرجاع الكبش المأخوذ مربعاً كما هي عادة العربان . فابى هؤلاء ، وقامت بين الفريقين حرب دعوهـا (كونة وديان) ولا يزال ذكرها باقياً حتى الآن . ويظهر ان الكفتين ظلتا متوازنتين الى ان حدثت الحوادث التي سنأتي على ذكرها في (جردة أبي سرحان) .

الفصل الثالث

في

جَرْدِةُ[١] أبي سِرحانْ

قلنا في تاريخ الترابين انهم استوطنوا سينا بعد ان غادروا الحجاز . وهناك في سينا كثرت ذريتهم وعاشوا في هناء . ويظهر انهم ظلوا كذلك الى ان أصابهم قحط وأصاب زرعهم محل شـــديد . فانشطروا شطرين : شطر أم الشمال واحتل القسم الجنوبي لفلسطين . وآخر هبط مصر وانتشر في بقاع كثيرة منها قرية تدعى (البساتين) من اعمال مصر

٢ أما القسم الذي شمل[٢] فانه اصطدم في طريقه باصحاب البلاد الاصليين من جبارات ، وأبي كشك ، وجرامنة وغيرهم ، فاضطر الى محاربتهم . ولـكنه لما كان دونهم من حيث العدة والعدد فانه لم يســتطع مقاومتهم . واستنجد بالفريق الذي هبط مصر . إذ كان هذا قوياً . والنجاب الذي ذهب إلى مصر ليستنهض همم اخوانهم فيها هو (على ابو عويلي) الملقب بـ (قزعور[٣])

٣ هب هؤلاء من مكامنهم وانسلوا الى نجدة اخوانهم من كل حدب وصوب . فالفوا حلفاً منهم (اي ترابين) ومن التياها والعزازمة . ومما يروونه انه

---

١ (الجردة) في اصل اللغة الثوب البالي . و (الجريده) جماعة الخيل لا رجال فيها . والقصد منها هنا الحرب

٢ اي سار نحو الشمال ، وهذا تعبير مألوف عند العربان

٣ هو جد الزريعيين والعدوين والعمور

لم يبق منهم في مصر من يستطيع حمل السلاح إلا واشترك في الحملة التي سيقت الى جنوبي فلسطين بقيادة العبد (أبى سرحان[١]) . ولذلك سميت حملتهم هذه (حملة ابي سرحان) كما قلنا في رأس هذا الفصل، وعدد رجالها يقرب من الالف بين خيال وهجان . وكان ذلك قبل ٣٠٠ سنة تقريباً[٢]

٤ قلنا ان قسما من التياها كان حليف الترابين والعزازمة ، وأما القسم الاخر فقد ظل حليفاً للجبارات . وهذا الفريق كان بقيادة (سليم بن عطيه) . وكان هذا قديراً في الحرب ، خبيراً بفنون السياسة . ومما يروى عنه انه ارسل من قبل الجبارات ليكتشف حقيقة نوايا خصومهم التياها والترابين

ولما اقبل عليهم علم القوم ما يبطن لهم ، فقال عقيدهم اليهم : انظروا ! سأهديه بنشاً وسيفاً ، فاذا وضعهما تحت فخذه علمنا انه لا يعبأ بنا ، وان خصومنا اقوياء ؛ واذا لبس البنش وتقلد السيف ، علمنا انهم ضعفاء ، ولا قبل لهم بمحاربتنا . ولما وصل اهداه البنش والسيف كما فكر ، فأخذهما هذا ووضعهما تحت فخذه ، فايقن القوم ان خصومهم أقوياء .

وقد كان الجبارات فعلا اقوياء . حتى انهم لم يستمعوا لنصائح (سليم بن عطيه) الذي رجع وأخبرهم ونصح اليهم الا يتحرشوا بخصومهم وان يكتفوا بحصارهم الى ان يقتلهم الجوع والظمأ ، ذلك لانهم بعيدون عن منازلهم ، ولا يستطيعون تحمل مشاق السفر والجوع زمناً طويلا

انهم لم يعيروا هذه الاقوال سمعاً ، بل اعتزموا منازلة الخصم ، فنازلوه

---

١ هو عبد من عبيد الترابين اشتهر بالفروسية والجرأة اللا متناهية . وعلى قول انه هو رئيس(ترابين البساتين) وكانت مهمته المحافظة على درب الحج بين مصر والحجاز .

٢ وهناك من يدعى ان هذه الحملة حدثت قبل دخول ابراهيم باشا لهذه البلاد (١٨٣١ م او ١٢٤٧ ه) بعشر سنوات . ذلك لان الذي طلب الجردة هو شيخ التياها (سليم بن عطيه) والد سالم وعوده وعامر ، والذي قتل سالماً هو جندي من جنود ابراهيم باشا .

فوقعت الواقعة في «كوز العز[١]» وظلت نارهـا مشتعلة حتى منتصف النهار، ثم وقعت اختها في «الشويحي» وكانت اشد هولا منها، فكان النصر حليف التياهـا وحلفائهم الترابين، وولى الجبارات الادبار، وقد تخلوا عن كثير من منازلهم في «معين» و «الشلال» و «الدماث» فاحتلها خصومهم

٥ رحل الجبارات على اثر تقهقرهم هذا عن منازلهم، وتفرقوا في البلاد، ونزلوا (مرج ابن عامر) و (وادي البيدان) ونواحي أخرى من أعمال جبل نابلس؛ وقد رافقهم في رحيلهم هذا قسم كبير من حلفائهم سكان جبل الخليل. فعز على (الجزار) حاكم عكا في ذلك الحين ان يغلب الجبارات على امرهم. فقام يحرضهم على الانتقاض وأخذ الثأر. وظل مثابراً على تحريضه حتى قام هؤلاء يلمون شعثهم. وقد استنجدوا بالسواركة ايضاً وكان هؤلاء آنئذ متوطنين في سينا فذهب منهم ستة وعشرون خيالا لنجدتهم. ويظهر أن خبر هذه النجدة أثر على نفسية الجيش المحارب امامهم، إذ بدت طلائع اليأس تدب في نفوسهم وكاد الفشل يسري إلى صفوفهم؛ وفي ذلك يقول الشاعر السوركي:

تخضر يا تل مناع
سته وعشرين خيـال
خلوا ظعنهم بداري

٦ رجع الجبارات إلى منازلهم، وتمكنوا من استرجاع قسم كبير من اراضيهم بعد ان وقعت بين الفريقين حروب دامية اهمها في (تل الصافي) كان النصر فيهـا حليف الجبارات؛ وكذلك الحال في المعركة التي دارت رحاها بين (بعلين) و(صميل) من اعمال جبل الخليل؛ وفي هذه المعركة يقول الشاعر البدوي:

بين صميل وبعلين يارب تعين
سبعين شوحة البدار[٢]

---

١ هضبة مرتفعة ارتفاعا قليلا في وسط اراضي الشلاهبة من الترابين.

٢ اي قتل سبعون رجلا في كل قطعة من الارض تأخذ كشةمن البذار

٧ اغتاظ (اباظة[١]) لهذا الخـــبر ، وعز عليه ان يرى حلفاءه الترابين في تقهقر وانخذال . فقام من فوره وساق على الجبارات حملة مؤلفة من (ابن شديد) وقومه من عربان مصر ؛ وكانت الحملة برآسته فنزل في بحر بضعة اسابيع في (برير) واخذ يترقب الفرص ليفتك بالدقس (زعيم) الجبارات في ذلك الحين .

كان الدقس يوماً من الايام يسير حول (تل النجيله) ومعه ثلاثة من الفرسان هم عواد وخبيتان وابراهيم بن عوده . فاغار عليهم (ابو شديد) وكان اباظه قد عهد إلي هذا بقطع رأس الدقس ، فانقض الدقس على ابن شديد ، ولكنه لم ينجح . إذ ان طبنجته لم تثر ، فركض ابن اخيه خبيتان لنصرته ، وتمكن هذا من ابن شديد فقتله ، وما كاد العرب يرون رأس قليدهم يهوي إلى الارض حتى ولوا الادبار

وفي ذلك سار المثل الآتي بين البدو :

الصيت صيت الدقس
والفعل فعل خبيتـــان

٨ ويظهر ان هذه الحادثه كانت سبباً في ازدياد نقمة الاباظات على الجبارات ، وان نقمتهم هذه سرت مع الزمن الى ابراهيم باشا ، إذ قام هذا يصب عليهم سخطه بحجةانهم ابوا الانقياد اليه؛ وبعد ان كانوا ارباب مال وحلال وخيل وعز ، شتتهم وسمح للعربان المجاورين لهم ان ينهبوهم ، ثم ساق عليهم حملة كبيرة اضطرتهم إلى الخضوع ، واسر منهم من اسر ونفي من نفي

٩ ولم تقم بين الجبـــارات وبين خصومهم حرب اخرى بعد تلك الحوادث الدامية التي انتهت باتخاذ (قنان السرو) حداً فاصلا بينهم . فرحل ابو كشـــك وجماعته من هذه الديار ونزلوا « العوجا » بالقرب من يافا ، ورحل الرومة فنزلوا «وادي الصرار» ، وكذلك الجرامنة فانهم رحلوا واستوطنوا الاراضي الواقعة حول قلعة «رأس العين» .

---

١ كبير عائلة الاباظات في مصر وقد كانوا من الامراء النافذين فيها .

الفصل الرابع

في

كونة بني عطية

ما كاد التياها والترابين يخرجون من المعامع المتقدم ذكرها منتصرين حتى فوجئوا بأعداء أشد وأقسى ، وهم (بنو عطية) . وقد اختلف في سبب مجيء بني عطيه إلى هذه البلاد : فمن قائل ان الجبارات استنصروهم وحرضوهم على مقاتلة التياها والترابين ؛ ومن قائل انه أصابهم قحط شديد ، فغادروا مواطنهم في (الحرة) و (تبوك) وظعنوا الى الشمال ، لا بقصد الفتح والتوسع ، بل على امل ان يجدوا مراعي خصبة لمواشيهم . فاضطروا بطبيعة الحال ان يصطدموا باهل البلاد . إذ ما كادت اقدامهم تطأ (الفرعه[1]) حتى هلعت قلوب هؤلاء (من تياها وحناجرة وترابين) وقاموا يحاربونهم ، وجرت بين الفريقين معامع جمة في (المشاش[2]) و (عرعرة) و (رخمة) و (ابي تلول) وانهزم بنو عطية بالرغم من ان (قليدهم[3]) كان (بصيص) وهو من الفرسان الذين لا يصطلى لهم بنار . وفي ذلك يقول الشاعر الترباني :

دارك تبوك ودارنا ساحل الخان
حجرك وطنا ما يعقب محلنا
التوتون والبطيخ دونو خشب زان
وحصن تحسك بللي عندنا

---

١ اخصب مرعى للواشي في قضاء بئر السبع على الاطلاق ، يبعد عن المدينة عشرون ميلا للشرق ، وهو عبارة عن سهول مترامية الاطراف خصبة التربة

٢ والقول السائد ان بني عطية هم الذين حفروا ابار المشاش

٣ اي القائد الذي يقلدونه السيف ليقودهم و (العقيد) الذي يولونه امرهم فيشهر الحرب ويعقد الصلح

٢ وقد نفع عربان بئر السبع في حروبهم هذه مؤازرة تياهة البر لهم إذ جاء من هؤلاء (٢٠٠ دلول باربعماية زناد) . وعلى قول ان اهـــالي جبل الخليل ايضاً كانوا في صف التياها والترابين ، فانكسر بنو عطيه شر كسره على أثر ذلك . وقد جرت موقعة اخرى في (الحسنة) من اراضي سينا ذبح فيها من المعازة (بني عطية) خمسمائة دلول .

٣ وجرى على أثر ذلك صلح بين الفريقين بوجه (أبي شلحة) من العلامات و(حمد الصوفي) من الترابين و (ابن عطيه) المعازي و(محمد ابو تايه) الحويطي واتخذ (خيط العربة) حداً بين الفريقين وكان من شروط الصلح ان لا يأتي بنو عطية إلى ديار السبع الا لابتياع الغلة ، على شريطة ان يدفعوا لاهل البلاد خاوة ريالا عن كل حمل يبتاعونه ، وان لا يمكثوا هنا اكثر من الوقت الذي يقضونه لاجل الاكتيال .

٤ حدثني شيخ مشايخ بني عطية الشيخ سليم ابو دميك فقال : ان عقيد بني عطية في هذه الحروب كان (صقر بن عطيه) لا بصيص ، وان صقراً هذا هو ابن علي بن عطيه واخو محمد بن عطية جد الشيخ سـليم شيخ بني عطيه في الوقت الحاضر . وان حلفاء بني عطيه كانوا الجبارات من عربان بئر السبع ، والصقر ، والهنادة ، واهل الكرك ، وابن فايز (من الصخور) ، ومعان الشمالية ، والشوبك ، وابن عرام (من جبل الخليل) . كما ان خصومهم كانوا الترابين ، والعزازمة ، والحناجرة ، والتياها ، وحويطات بن جازي ، والزبن (من الصخور) ، والعوران (الطفيلة) ، ومعان الحجازية ؛ وان بني عطيه اشتبكوا مع اهالي هذه البلاد في عدة مواقع : اولها في الحسنة من اعمال سينا ، ثم في وادي الخليل ، وفي رخمـة ، وابي تلول . واحدثها عهداً هي تلك التي حدثت في زمن السلطان عبد الحميد قبل نصف قرن . وقد سميت (كونة رخمة) . كانت اشدهن هولا إذ قتل فيها اربعون رباعية من الخيل الصافنات وعدد كبير من الفرسان ، حتى راحت تلك الموقعة ذكرى بين العربان ومضرباً للامثال .

الفصل الخامس

من اجل صبيحه

قلنا عند البحث عن تاريخ الرماضين : ان (رمضان) جد الرماضين و (ارتيم) جد الرتيمات ، وانهما ولدا رجل من شمر ،وقد نزلا هذه البلاد واستوطناها قديماً ، وان احفاد هذين الجدين عاشوا زمناً طويلا على وفاق ووئام الى ان افترقوا حزبين : واحد بقيادة (العجايزي) و (ابن دغوم) من نسل رمضان ، وآخر بزعامة (صياح) و (ضويمر) من سلالة ارتيم . ولقد جرى بين الفريقين قتال من أجل إمرأة واليك البيان : —

آ تزوج (العجايزي) من إمرأة من جماعة (صياح) تدعى (صبيحه) ، وقد نزلت هذه يوماً من الايام ضيفة في بيت أهلها فاراد ابن عمها ان يكرمها ويقربها. فأبت المرأة بادئ ذي بدء، ولكن ابن عمها أصر قائلا انهم يودون ان يذبحوا شاة لا لاكرام صبيحة فحسب بل لاجل اخذها من بعلها (العجايزي) والتزوج منها، فشردت واتت بعلها ، وحدثته بما جرى ؛ فاقسم الا يرجع قبل ان ينتقم لنفسه ولعرضه المهان .

ب وقعت حروب دامية بين الفريقين في (طويل الزنابيل[١]) كان النصر فيها حليف (العجايزي) وقومه . واضطر صياح وضويمر وقومهما إلى الرحيل . فنزلوا (السكرية) من اراضي الوحيدي . وفي ذلك يقولون : —

من هواك يا صبيحه ، صار للقطان[٢] ريحه ، والكل رمى سطيحه[٣]

ج قام الوحيدي على اثر ذلك وارسل إلى العجايزي وابن دغوم يقول :

---

١ اسم موقع بين الدموع من جبل الخليل واراضي الرماضين

٢ الفتيل الذي كانوا يستعملونه لاشعال البارود

٣ اي عباءته

طلق الدالي[١] جراد[٢]
ما تكونوا في البلاد
الا تنزلوا تاطريت[٣]
وتزرعوا منها وغاد

فارسل اليه العجايزي وابن دغوم الجواب الآتي : —

روحوا يا اوباش
روسكو روس الاكباش
تاكلوا جميز غزه
تحسابوا المشمش بلاش

نحنــا بناكل العنب الغالي
بالمشــاوير الطــوالي
ما انت خابر واد الغماري
يوم خيلكو روحت بلاش

لكن ذلك لم يردع الوحيدي وحلفاءه صياح وضويمر عن عزمهم . بل اغاروا على اولاد رمضان . وجرت بين الفريقين موقعة ثانية في (الشمسانيات) الواقعة على طريق الخليل كان النصر فيها حليف اولاد رمضان .

ـ جمع الوحيدي كل ما امكنه جمعه من العربان، واعاد الكرة على اعدائه بجيوش وفيرة العدد . وجرت بين الفريقين موقعــة ثالثة في (الشمسانيات) كان النصر فيها حليفه ، فاخذ يضيق الخنــاق على اولاد رمضان حتى ضاقت البلاد بهم ذرعاً فرحل فريق منهم الى مصر وآخر إلى شرق الاردن . ولم يبق في

---

١ عبد من عبيد الوحيدي
٢ اسم سيد العبد
٣ اسم خربة كانت للرماضين هي واقعة على حدود اراضى الضاهرية

خربة السموع سوى أفراد قلائل وهم الذين اقعدهم عجزهم عن المسير .

ﻫ وحدث بعد ذلك ان كان فريق من النساء اللواتي لم يستطعن الرحيل مسافرات إلى الجدل لاجل بيع اغنامهن، فرآهن الوحيدي واشترى منهن ، ولكنه عندما علم انهن من نساء خصومه اولاد رمضان امر عبيده بأن يفعلوا بهن الفعل الشنيع . فابى الرتيمات اولاد عم رمضان — بالرغم من العداء الذي مر ذكره بينهم وبين ابناء عمهم — ان يهتكوا عرض نسائهم . فارسل احدهم (ابو ماسوح) خبراً إلى اولاد رمضان الموجودين في مصر وفي الشرق كي يحضروا على جناح السرعة ، لجاءوا كلهم، واجتمعوا في السموع ، فتفاوضوا وقر رأيهم على مهاجمة الوحيدي . وقد تحرك الركب في صباح اليوم التالي ، لجاءوا إلى (الدوايمة) وهناك استخبروا ان الوحيدي موجود في (دكرين البردان) من قرى جبل الخليل . فامتطوا ظهور جيادهم واغاروا عليه وعلى عبيده الذين معه فقتل (واكد الوحيدي) برمح ابي ماسوح من جهه وجرح (ابو ماسوح) من الجهة الاخرى . وبقتل الوحيدي انتهى الخصام . فسار كل فريق في طريقه . ورجع اولاد رمضان على اثر ذلك إلى اراضيهم ونزلوا الخويلفة .

و انقضى بعد ذلك زمن غير قليل دون ان يحدث بين الفريقين قتال ، ولكن النفور كان سائداً بينهما ، فاراد الوحيدي ثابت (ابن القتيل) ان يضع حداً لهذا النفور ، وطلب الصلح، واوفد سبعة من رجاله إلى منازل الرماضين . ولكن الرماضين ابوا ان يصالحوهم بل قتلوا الرجال السبعة الموفدين وبهذا تجددت الحروب بين الفريقين .

ز جمع كبير الوحيدات على اثر ذلك قومه واخذ يستعد لمهاجمة الرماضين . فعلم كبيرا الرماضين (سلام ابو شعره) و (الحاج عليان الزغارنه) باستعداد الوحيدي عندما كانا في سوق غزة . فارسل الحاج عليان ابن اخيه سلاماً الى قومه لينذرهم . لجاء سلام العرب ، ولكن الوقت كان ليلا فلم يشأ ازعاجهم ، بل نام على مقربة منهم . وفي هذه البرهه كان الوحيدي قد وصل

منازلهم . فأغار عليهم ، وذبح منهم من ذبح ثم كسر الباقين شر كسرة . والموقعة هذه جرت في (المكسر) بالقرب من (خويلفه) .

ح رحل الرماضين على اثر هذه الكسرة من بلادهم ونزلوا (أم تنان) بالقرب من عرعره .

ط ذهب كبيرهم (سلام ابو شعره) الى التياها وقد كانوا آنئذ نازلين حول (الوادي الابيض) وحرضهم على محاربة الوحيدي ووعدهم بان تكون بلاده التي اغتصبها الوحيدي منه رهن تصرفهم . وان لا يأخذ الرمضاني إلا ماله المغصوب الذي يسترجع من يد الغاصب اذا عرف انه ماله .

فجاء التياها وعلى رأسهم ابن عطيه وحاربوا الوحيدي فكسروه واستولوا على قسم كبير من الاراضي التي بايدي الجبارات ثم عقدوا معهم صلحاً اقتسموا بموجبه الاراضي الموجودة بايديهم في الوقت الحاضر .

وبهذا انتهت الحروب التي قامت من اجل (صبيحه) والله اعلم بالصواب .

الفصل السادس

في

حرابة[1] عوده وعامر

تلك حرب تيهية داخلية حدثت في اوائل القرن الغابر . وبعد ان كانت بين اخوين من العطاونة هما (عوده وعامر) ولدى سليم العطاونة تلظت فأصاب شررها انخاذ التياها كلهم فانشطروا شطرين . ثم امتد لهيبها الى جميع القبائل الضاربة خيامها في هذه الديار ، فقامت حروب راح فيها من الانفس والاموال عدد كبير ؛ وبعد ان خمدت نيرانها او كادت عادت فاشتعلت وكانت في هذه المرة اقوى من الاولى . ولم تخمد بالمرة الا بعد عشرين عاماً

٢ يحدثك العربان عنها كما كان الاقدمون يحدثونك عن حروب بني هلال . ولا بد ان يتحمس المحدث عند ذكر احد الفريقين بالنسبة الى هواه وميل عشيرته فاذا كان ينتمي الى احدى العشائر التي كانت حليفة عوده ذكر لك باعجاب ما يعرفه عن عوده ومقدرته في الفروسية وجرأته في الطعن والنزال وقهر الاعداء.وما الى ذلك . والعكس بالعكس .

٣ اختلفوا في تعيين التاريخ الذي وقعت فيه هذه الحرب والمدة التي ظلت قائمة خلالها : فمن قائل انها وقعت عام ١٨٥٦ للميلاد ، ومن قائل انها انفجرت قبل مئة وعشرين عاما (١٨١٣ للميلاد) وانتهت بعد عشرين عاما (١٨٣٣ للميلاد) ،واعتقد ان الرأي الثاني هو الاصح ، لان محدثي فيه كان (الحاج حرب العطاونة) وهو ابن عوده نفسه . كما انه حضر الايام الاخيرة الحرب المذكورة وكان آنئذ شابا يافعاً .

---

١ يقول البدو (حرابة) بدلا من حرب

واما الشيخ حسن العطاونة فانه يعتقد ان حرب عوده وعامر حدثت بعد ان شاخ عوده على عشيرته بسنة وكان آنئذ في الثلاثين من عمره ، وان عوده ما شاخ الا بعد ان قتل اخوه سالم العطاونة من لدن جند ابراهيم باشا . فاذا علمنا ان ابراهيم باشا افتتح هذه البلاد عام ١٨٣١ للميلاد (١٢٤٧ ﻫ) تكون هذه الحرب قد حدثت ، على رأيه ، حول سنة ١٨٣٣ م

٤ وقد اختلفوا أيضاً في ذكر السبب الذي من اجله قامت تلك الحرب : فمن قائل ان الغيرة اصابت (هدبه بنت ابي حجاج[1]) إمرأة عامر، اذ ظنت ان نساء الحي يملن الى بعلها ، فقامت تسلقهن بلسان من حديد . ووصل خبرها الى (طليحان بن ابي شنار[2]) فأشار على نساء الحي ان يضربنها، فضربنها، ويظهر ان عامراً كان غائباً عن منازله، وانه ما كاد يرجع ويسمع بما جرى حتى ثارت براكين غضبه.فقام ورحل، واقسم الا يرجع الى منازله قبل ان يقطع رأس طليحان وان يمحو عن وجه البسيطة كل رجل ينتمي الى ابي شنار . ولم يجد فيه نصح اخيه عوده نفعاً بل (رد النقي[3]) عليه ايضاً وعلى الذين كانوا في حماه .

٥ حدثني (الحاج حرب العطاونة) وله من العمر الآن ما ينوف عن المئة سنة قال : —

«اكسب صلاة النبي . عندي هذه الليلة واجتماعي بك تسوى الدنيا بما فيها . اسمع . سأحدثك بالصدق والله شاهد على ما اقول . انا الحاج حرب ، عوده ابي ، وعامر عمي ، وسليم جدي . ولدتني أمي عند بدء حرابة عوده وعامر ، وظلت نار هذه الحرب مشتعلة حتى يفعت وأصبح باستطاعتي ان اركب الخيل .

---

١ من الحناجره .

٢ كان هذا منفياً في بلاد الاتراك ، وعلى قول انه اشترك معهم في حرب المسكوب ورجع الى بلاده ،وقد كان على جانب عظيم من الدربة في السيف وركب الخيل وطعن الرمح كما انه كان على جانب عظيم ايضاً من الغرور.

٣ اي اشهر الحرب . راجع فصل (الغزو) من كتابنا (القضاء بين البدو)

« لقد كنا في هذه البلاد الحكام . وكنا الامراء ، الفاعلين لما نشاء ، التاركين لما نكره ،كما انك اليوم الحاكم المسيطر على هؤلاء العربان . ولا بد لي من الاعتراف امامك يا ولدي بان نفوسنا كانت كبيرة ، بل اكبر من اللزوم . ورؤوسنا كانت شامخة لحد الجنون . فابتلانا الله بما نستحق .

« كان موسى ابو سلامه ابو شنار صديقاً لوالدي عوده من العظم الى العظم وكانت (هدبه بنت ابي حجاج) إمرأة عمي عامر . وحدث ان غارت هدبه من موسى بسبب مسائل نسائية وقالت عنه (ان هذا الفاعل التارك ابو شنار . العرص الذي خنثته الدولة) وغير ذلك من الاقوال التي اثارت حفيظة بناته فقمن يثأرن لابيهن ، فمسكنها من شعرها ، وضربنها حتى استلقت على قفاها . فتناولن قضيباً كان قريباً منهن ، ووضعنه في فرجها .

« عز الامر على والدي فراح يسترضي إمرأة اخيه ، ورجاها ان لا تذكر امامه شيئاً مما جرى ، خشية ان يقع فساد بينه وبين صديقه؛ ولكن هدبه لم تعمل بوصيته ، بل راحت تخبر عمي بما جرى : فثارت براكين غضبه في قلبه ، وقام من فوره فهد بيته ، وهجر منازله ، وأقسم الا يرجع اليها قبل ان يثأر لنفسه ليس من ابي شنار فحسب بل من اخيه عوده ايضاً .

«نزل عمي الشريعة . فاستغل الترابين الفرصة واخذوا يحرضون ابي عليه . ولم تنجح واسطة الوسطاء الساعين للصلح ، بل أخذ كل فريق يتأهب للقتال[1] ، ويعد العدة لمنازلة الفرسان .

---

١ ولقد زاد الطين بلة ان هذا الخلاف نشب في وقت كانت نيران الحقد فيه تغلي في صدور الحكوك ضد عوده من أجل حادثة لا نرى بدأ من ذكرها على الهامش لاهميتها ولصلتها الوثيق به :

« راح عامر من جهة وعوده من جهة أخرى يستنجدان العشائر فوقف جميع التياها « خلا العلامات والشلاليين » والترابين والعزازمة وجبل الخليل بجانب عامر ووقف العلامات والشلاليون من التياها وكذلك الجبارات والعزه والعمله بجانب عوده . وقامت حروب دامت في بادئ الامر احد عشر عاما .

« اشتبك الفريقان لاول مره في أم «دبكل» وكان النصر فيهـا حليف أبي جرح الهزيل وكاد اليأس يدب في قلب عمي وحلفائه الهزيليين . وصادف في

كان (سلمان الهزيل) آتياً من غزة مع تسعة رجال من الحكوك والقديرات وعندما وصلوا ارض (البها) التقوا برجلين من العطاونه هما (يونس بن عوده) و (زيدان بن سالم) . فأخذ سلمان يسأل الرجلين عن السبب في وجودهما هناك، وكانت اسئلته تدل على امتهانه اياهما ، فاجاباه بخشونة واشمئزاز انهما هناك من أجل زرعهما ، وقد كانا فعلا يبحثان عن حالة الزرع .

فشتمهما، فشتماه ، وكأن عملهما هذا قد اغضبه، فاستل سيفه من نصابه وضرب واحداً منهما هو «يونس» وجرحه في وجهه . ولمـا رجع يونس إلى أهله وعشيرته شكا إلى والده عوده أمره ، فقام هذا ينتقم لابنه ، وأقسم الا يرجع قبل ان يقطع رأس الهزيل فتداخل كبار العربان في الامر ، وأرادوا ان يصلحوا ما بينهما خوفاً من ازدياد شقة الخلاف ، وقد انتهت وساطتهم بأن يدفع الهزيل إلى عوده دية رجل كامل ، وان يرحل من بلاده إلى بلاد الشرق . وقد امهل الهزيل مدة معينة لاجل الرحيل ودفع فعلا اربعين جمـلا إلى عوده . لكنه قبل ان يحين ميعاد الرحيل حدث الخلاف المتقدم ذكره بين عوده وأخيه عامر . فاغتنم الهزيل هذه الفرصة ووقف هو وربعه الحكوك يناضلون في صفوف حليفهم عامر .

تلك اللحظة ان وقع أخي يونس على الارض مضرجا بدمه . فمات على الأثر . وكان هذا السبب في انتشال الفريق المغلوب من وهدة اليأس . فعاودهم الامل ، وأعادوا الكرة . ولكن بعزم وشدة في هذه المرة . وما لبثوا حتى عقدت راية النصر فوق رؤوسهم .

«رجع كل من الفريقين الى منازله يقوي صفوفه ، ويستعد لمنازلة خصمه بحزم اشد من الاول . ولم يمض بضعة ايام حتى التقى الجمعان في (البرشين) من اراضي العزه وفي هذه الموقعه جرح عمي عامر فنقلوه الى خان يونس لأجل مداواة جرحه . وهناك التقى بالهزيل الذي جرح في الموقعة الأولى . وظلا معا حتى طابت جراحهما . فغادرا الخان وفي قلبيهما ما فيهما من الحقد والغضب وحب الأنتقام . وما كادا يصلان الى منازلهما حتى أخذا يستعدان للطعن والنزال . انجرت بين الفريقين موقعة ثالثة في (جسير) ورابعة في (زيته) وخامسة في مكان بين (ادنة) و (ترقومية) وفي مواقع اخرى غير ذات اهمية . الا ان النصر كان في جميع هذه المواقع حليف عمي وحلفاءه الترابين .

« وصادف في تلك الاثناء ان جاء (الهنادة) من عربان مصر إلى هذه البلاد بسبب غضب الخديوي عليهم فانزلهم ابي منزلا رحباً . فرأي هؤلاء من واجب الشهامة والمروءة ان يشتركوا معه في قتاله . فاشتركوا وقامت بين الفريقين على اثر ذلك معارك جديدة كانت أشد من السابقة .

«ولقد تمكن عمي من احد الفرسان الطيحاوية وقتله فهاج على اثر ذلك هائجهم وانقض كبيرهم (يونس الطيحاوي[1]) على عمي عامر فقتله. ولا صحة لما يقولون من ان الطيحاوي هذا قد استشار والدي قبل ان يقدم على القتل[2]

---

١ والقول الشائع بين العربان ان الذي قتل عامر هو (كريم الطيحاوي الهنداوي) لا يونس كما جاء في رواية الحاج حرب هذه

٢ يروي بعضهم ان كريم الطيحاوي عندما اقترب من عامر في المعمعة وايقن انه لا محالة قاتله استشار عوده قبل ان يصوب اليه بندقيته وسأله قائلا (الفرس ام الفارس) اي أتريد ان اقتل الفرس ام الفارس الذي عليها .ويقولون ان عوده اشار بقتل الفارس

«وبموت عمي عامر ، ورجوع الهنادة الى مصر خبت نار الحرب بعد ان ظلت مشتعلة احد عشر عاما .

«ان ابن عمي سليماناً أبى أن يحارب أبي ، وأراد أن يصلح بين الفريقين المتعاديين؛ إلا أن التراباين رفضوا ذلك واشتعلت نيران الحرب ثانية ودامت في هذه المرة تسع سنين . ولكن ابن عمي سليماناً لم يقف في هذه المرة بجانب التراباين كما فعل ابوه ، بل رجع إلى صف والدي ، واخذ يناصره . فجمع حوله الظلام والشلاليين والعلامات وفريقاً من العزازمة (عائلة بن حماد وبن كريشان وبني سويعد) وعائلة بني عمرو (من مشايخ جبل الخليل) وتياهة البر والصقيرات والبنيات والشتيات . ان معظم هؤلاء العربان اتوا عن طريق النقابة[1] والملح[2] حتى وصلوا الى المصفرة من اراضي الجهالين . وهناك قدمت للوافدين قصاع مملوءة بالارز واللحم ، وكنت انا من الآكلين .

«ان تلك السنة معروفة بين العربان (بسنة حوده) لانهم حادوا عن الطريق المعتادة واتوا للنجدة عن طريق غيرها[3]

«وقد قمنا من المصفرة ونزلنا الدروة بالقرب من العروب على طريق الخليل ، ومنها ذهبنا إلى بيت نتيف وادنه وتل الصافي والخربة والتينة والبرشين فبيت جبرين ووادي الحسى والجلادية ، وفي اكثر هذه المواقع جرت حروب دامية كان النصر فيها إلى عمي عامر وحلفائه التراباين . ولما وصلنا إلى (السكرية) صار الجبارات من حلفائنا . ولكن اعداءنا لم يمكنونا من تهيئة عددنا . بل هاجمونا وجرت بيننا وبينهم موقعة كبيرة في مكان واقع بين (حته) و (جسير) ذبح فيها عدد كبير من الفريقين . وفي هذه المرة ايضاً كانت الغلبة للتراباين وفي ذلك يقول شاعرهم :

---

١ في اللغة نقب الحائط خرقه وفي عرف البدو النقب هو الطريق في الجبل

٢ اسم مكان في شرق السبع

٣ من غرائب الصدف ان الانكليز قاموا بمثل حركة الالتفاف هذة عندمهاجمتهم السبع واحتلالهم اياها خلال الحرب الكبري

بين حته وجسير
انقطع ميتين سير[١]

« وقد استنجد ابي بالسواركة وتياهة البر[٢] فابدى هؤلاء استعدادهم للنجدة واخذوا يفكرون في تطويق الترابين من الجنوب على ان يحاربهم عوده وحلفاءوه من حيث كانوا ؛ فاتصل خبرهم هذا بالترابين ورأى هؤلاء ان الحكمة تقضي عليهم بأن يقاتلوا السواركة في منازلهم قبل ان يشرعوا في حركة التطويق، وبالفعل أسرعوا بالاغارة عليهم ، فحاربوهم في منازلهم بالشيخ زويد ووادي العريش وغلبوهم على أمرهم ثم عادوا على جناح السرعة ، واغاروا علينا في مكان بالقرب من «زيته» غربي بيت جبرين .

«ولما كانت هذه هي المعركة الفاصلة استماتت كل من الفريقين في سبيل إحراز النصر على الآخر . حتى ان ابن عمي سليماناً لم يشأ أن يغادر ساحة الوغى مع انه خسر فيها يده ثم رجله وكتفه[٣] بل ظل يناضل واضعاً رسن جواده في فمه وبقي على هذا الحال حتى خارت عزيمته وفقدت قواه فوقع على الارض مضرجا بدماه . وقد نقلناه فوراً إلى «دكرين البردان» حيث توفاه الله ودفناه في بيت نتيف . وما كاد النهار يدبر والليل يجن حتى كان لواء النصر معقوداً لخصومنا .

«ولم يمض على هذه الواقعة سوى بضعة اشهر حتى مات والدي كمداً فدفناه في «وادي النمل» بجوار عسقلان ، ولم نعد نسمع لهذه الحرب ذكراً . »

---

١ اي حزام
٢ لقب اطلقه تياهة فلسطين على اخوانهم في سينا
٣ يقال ان الذي قتله حنجوري . اذ كان الحناجرة يقاتلون في صف عامر والترابين

الفصل السابع
في
دبش المعازة[١]

حدث في البرهـــة التي مرت بعد حرابة عوده وعامر ان استنجد ابن جازي عقيد الحويطات بالترابين والعزازمة . فانجده هؤلاء ، وقاموا يحـاربون واياهم بني عطية والمجالي والحجايا . فالتقى الفريقان في «الرصيف» من اعمال الشراة ، وقد كانا مؤلفين من العربان الآتية اسماؤهم :—

الصف الاول	الصف الثاني
الحويطات	بنو عطية
الترابين	المجالى
العزازمة	الحجايا
اللياثنة	الجبارات
النعيمات	

وكان النصر في موقعة الرصيف للحويطات وحلفائهم . وقتل من المجالي شيخهم «مصلح» . ونهبت اغنام بني عطية كلها من قبل الترابين والعزازمة . فاتوا بهـا إلى هذه البلاد . ولما كان الجبارات ميالين لبني عطية وحلفائهم الآخرين فقد اخذوا يساعدونهم . وقام منهم حسن الوحيدي وعيد الدقس يشكوان الى ولاة الامور ما فعله الترابين والعزازمة بغنم اعراب شرق الاردن . وقامت هذه بالفعل بمساعدتهم . فاسترجعت الاغنام المنهوبة . ولا تزال تلك الســنة معروفة بين البدو بـ «سنة دبش المعازة .»

---

١ بنو عطيه

الفصل الثامن
في
حرابة زارع

صرح في (تاريخ الترابين) ان دهشاناً اباستةمن الغوالي قتل محمداًبن حمدان الصوفى من النجات ، ورحل عن منازله،ونزل مع الهزيليين من التياها، وقد كان عقيدهم (زارع الهزيل) في ذلك الحين .

٢ ان هذه الحادثة من جهة ، وعدم رضاء الترابين بالنتيجة التي آلت اليها (حرابــــة عوده وعامر) من جهة اخرى — اذ كانت قسمتهم في الاراضي التي اغتنموها في الحرب ضيزي — جعلتهم يحقدون . فراحوا يتحينون الفرص ، وما كانت سنة ١٨٧٥ حتى بدت هذه جاهزة إذ كان (صقر ابو سته[١]) قد شرع في تحريض زارع على العزازمةنكاية بصديقهم (حماد الصوفى[٢]) ونجح في اقناعه ان المصلحة تقضي بطردهم من (العراقيب) فطردهم .

٣ قامت قيامة الترابين على اثر ذلك ، واقسم حماد الصوفى انه لا بد من ان يقهر التياها ، ويضع بيته على خويلفه ، ويشرب القهوة من مائها . فسمع بذلك (الحاج مصطفى العقبي بن زين) وقال : —

---

١ والد القاتل دهشان

٢ ابن المقتول وعقيد الترابين في ذلك الحين .

يا راكب اللي ما لحقنا عداده[1]
أشقر شراري من ركاب الضباعين[2]
أكرب[3] بطان[4] الهيج[5] وحضر ذهابه[6]
وخليه مثل اللي على الجمر يا طين[7]
فوقه صبي يقطع لجوج السرابه
عرار[8] لن وديتو بالعلم يشفين
كزو[9] على حماد يا نعم نابه[10]
تلقاه مكنز[11] مثل صقر الشياهين
ب بيت وسيع مفهقات[12] ابوابه
بدلال توهج من صلا النار تشكين
لابو محمد[13] ضد صفر النيابه[14]
بلغ جوابي يا فهد لا تونين[15]
نصار ابو عويلي[16] مثل سطو الاعقابه
من خوف هرجات الفشل فالدواوين
وعيال ابو سته مثل الزغابه[17]
في مصادم الفرسان رجال سجيعين[18]
اولاد ابو مغيصيب اربعتهم ديابه
يطلقوا عالهوش[19] مثل القعادين
وحمود[20] شيخ البدو حمر النيابه
خيال شول[21] للفالي[22] تكازين

---

(١) الذي لا نهاية له (٢) شرارات مشهورة ابلهم بالركض (٣) شد (٤) حزام (٥) الجمل (٦) مؤنة (٧) يدهس (٨) اسم الرسول الذي ارسل معه القصيدة (٩) سربه (١٠) مرحى له (١١) جالس بعظمة (١٢) مفتوحة (١٣) لقب حماد الصوفى (١٤) الشيوخ المحترمون من التياها (١٥) لا تتأخر (١٦) والد حماد ابو عويلي . وقد مات في الحجاز (١٧) فرسان بني هلال (١٨) شجعان (١٩) يتطلعون الى الحرب (٢٠) الوحيدي (٢١) الناقة التي ولدت (٢٢) الفلا

وحنا[١] كما سيف انقضب من نصابه
نربح الفواد[٢] لنا[٣] قليلين
ننزل ديار العز ونجنا خصابه[٤]
واللي يخوف ديارنا نجيه عجلين[٥]
بعيال تضرب بالدفك[٦] ما نهابه
ننصب عراضي[٧] دونها وكم[٨] الالفين
وحياة من صور مطر بي سحابه[٩]
ما نفوتها وحنا على الخيل عدلين[١٠]

٤ وقعت الواقعة الاولى في (ابي سماره) والثانية في (كحله) والثالثة في (شنق[١١]) وقد كان النصر في الاولى والثالثة للتياها وفي الثانية للترابين وفي ذلك يقول الشاعر البدوي :

نهار كحلة سد في ابو سماره
واما شنق نستداحدها المشاوير

٥ عندما رجع الترابين من هذه المعارك تشاوروا في الامر ، واعتزموا ان لا يحاربوا التياها ما دام صقر ابو سته واولاده معهم : فاما ان يعطى حماد الصوفى عطوة إلى أبي سته فيتمكن هؤلاء من الرجوع إلى منازلهم ، او انهم لا يحاربون بالمرة ، وقد ذهب كبار الترابين إلى الصوفى ليبلغوه هذا القرار . فوافق عليه واعطى الستوت عطوة سنوية بوجه أربعة كفلاء على ان لا يمتنع عن تجديدها في عيد الاضحي من كل عام .

٦ رجع الستوت بعد ذلك إلى منازلهم . ولكنهم لم يشاءوا ان يشتركوا في الحرب ضد

---

(١) اي نحن التياها (٢) التجار (٣) ولو إنا (٤) نجني ثمرة (٥) بالسرعة (٦) بندقية من تفنك التركية (٧) جمع اردو وهي تركية الاصل بمعنى الجيش (٨) مقدار (٩) وحق الذي خلق المطر من السحاب (١٠) منتصبين (١١) يقول الرواة ان موقعة شنق كانت حامية الوطيس ، وان جند الحكومة نزلوا الى الميدان ليحولوا دون القتال فلم يفلحوا .

التياها الذين كانوا لديهم بالامس طنباءفخيرهم حماد الصوفى بين الاشتراك في الحرب أو الرحيل إلى ديار غير هذه الديار. فاضطروا إلى الاشتراك في الحرب . واشتبك الفريقان في (العراقيب) ثم في (خويلفة) و (وادي المليحه) وقد كان لواء النصر في جميع هذه المواقع معقوداً للترابين وحلفائهم .

٧ انشد الشاعر العزامي (سويلم ابو عرقوب) في وصف هذه الحروب الابيات التالية : — .

البارحه قلبي شكالي وخايف
من حربة كفت نجوع صحابه
في بالها تفرق عزيز الولايف
وش رايكو والشور عارف مصابه
اشوف ابن نبهان[١] حنجوري عالبوق ناوي
جمعو عقاب الليل يمشي عقباوي
ديب عدا عالمال وأخطا مصابه
اولاد ابن حماد فوق السلايل
وخيالهم ينطح وجوه الدلايل
همي عمود البيت يوم اكترابه
حناجرة فوق المراويح لن جو
بواريدهم مثل الرواعيد في الجو
عيال ابو اسماعيل جونا وريدي
خيالهم ينطح وجوه الشريدي
عاليوم لينهم وكم ميه قرابه
عيال ابو عويلي شفاكه على الكرون
خلوا حريم الضد في ليل كانون

١ يشير الى ان ابن نبهان كان يميل الى التياها مع ان قومه الحناجرة كانوا مع الترابين

يشكوا بلادهم من سداد الطلابه
وادي المليحة شفت انا العج فوقه
الضهر ما هي طلعة الشمس بوقه
جاكم طليل السيف واقبل الصابه
هذه الشريعة مثل بنات عجيبه
يحرم عليكم ما تذوقوا وطنها
ما زال الصوفي بقومو زحنها
مثل الدبان لقي عليكو مصابه

٨ ولقد تغنى الشاعر التيهي بذكر قومه وما قاموا به من فروسية في هذه الحرب الطاحنة فقال : —

يغنى صبي عالج البين خاطره
ترابين يا عز البوادي قبالها
تياها يا عز البوادي قبالها
عيو على جنب الشريعة بقوه
يا عقلت[1] يروي المحاريق[2] جالها
تياها دارهم ما عفيوها لغيرهم
تقول غز[3] واقعة دون مالها
ياكم عودة[4] سوق المنايا عذابها
ومن سوق للدلال يشروا بدالها

---

١ ماء قريب المدى
٢ المحاريق اي العطشانين
٣ دولة
٤ الفرس الطاعنة في السن

وكم خودة طول الليـــالي سهيره
تشكي من الرمـــلة يتامى عيالها

٩ واسمع ماذا يقول ابوعرقوب في مدح حربة بنت حسين ابي سته وزوجها حماد الصوفى[١] :—

١ حربــة بلور   تضي ز النور   في الليـــالي العتمه
٢ بتمشــي هز   يبراهـا العز   عيونها سمر بلا كحل
٣ ابوها سور   يقود صقور   حماى الحور عن الذل
٤ سيفه روباص   بيقطع الراس   يوم الضراس مثل النحل
٥ ربعه حمـــاد   ملم جياد   وفي ذمتي انـــه فحل
٦ هـــذا حماد   بيعطي جوخ   البس عجبا في بيت اهلي
٧ هـــذا حماد   يذبح خرفان   يقري الضيفان مع الهتل
٨ صقر الثـــاني   عزى الثـاني   يركض ع النار وهي شعلى
٩ يوم الله عاد   جانا حمـــاد   رد الاجواد من الدحلى
١٠ شفت الصبيان   يهزوا الزان   ينخوا نوران واولاد علي

١٠ رأى (رؤوف باشا) ،متصرف القدس في ذلك الحين، ان الخصام قد اشتد، وان الوقت قد حان لوضع حد لهذه الحروب الاهلية التي سرت الى جبل الخليل وكادت تسري الى ابعد من ذلك ، فقام على رأس حملة من الجند ونزل خان يونس حيث جمع بادئ ذي بدء مشايخ الترابين واقنعهم بوجوب الصلح . ثم قام ونزل الشريعة ، حيث جمع مشايخ التياها وجبل الخليل وقام بنفس النصح ؛ ولما لم يظهروا ميلا للصلح اضطر الى استعمال القسوة .

فنفى اشخاصاً كثيرين منهم حماد الصوفى ، وصقر ابو سته ، وعوده الزريعي من الترابين ؛ وحجاج ابو حجاج ، وسالم بن نبهان ، وفرحان بن قطيش من

---

١ عثرت على هذه الابيات في (تاريخ سينا) لنعوم شقير

الحناجرة ؛ وابن حماد وابو حسن الملطعة من العزازمة ؛ وحسن ابو شنـار ، وسليمان الصانع ، وزارع الهزيل ، وجبر بن عطية من التياها .

وقـــد مكث هؤلاء في سجن القدس سبع سنوات ، ثم خرجوا ورجعوا الى ديارهم ، الا صقر ابو سته وحسن ابو شنار وفرحان بن قطيش وسليمان الصانع ، فانهم ماتوا في السجن ولم يشتبك الترابين والتياها في قتال بعد تلك الحادثة .

١١ حدثني (حسن الباطل بن محيسن بن حسن بن حسين الباطل) وهو شيخ طاعن في السن اشترك في حرابة زارع فقال : « ان الذي تدخل في الامر من الاتراك كان (عزة باشا) لا رؤوف باشا كما تقدم . وانه هو[1] الذي تداخل في أمر الصلح بين (حماد الصوفي) عقيد الترابين و (حسن ابي شنار) كبير التياها ؛ وذلك بان قال لكل منهما كذباً ان الآخر بانتظاره في بيت الشيخ علي العطاونه ، وان الرسول الذي قام بهذه المهمة هو (جبر ابو زمارك) ، وان الاجتماع التمهيدي للصلح جرى في بيت الشيخ علي بن عطية وبيت ابن طلاق . والاجتماع الاخير الذي تم فيه الصلح نهائياً عقد في بيت الوحيدي من الترابين ، وان الفريقين تصالحا وتحالفا على ان (لا يحارب بعضهم بعضاً الى ان ينشف البحر ، او ينبت في الكف الشعر)[2] . وكان كفيل الترابين في هذا الصلح (ثابت الصوفي) و كفيل التياها (جبر بن عطيه) . وبذلك وضعت (حرابة زارع) اوزارها بعد ان دامت سبع سنين . ولم يجر بعد ذلك أي خصام بين التياها والترابين . »

---

١ اي حسن الباطل

٢ مثل سائر بين البدو

الفصل التاسع

في

حرب العزازمة — والترابين

قلنا ان العزازمة احدث عهداً في هذه البلاد من التياها والترابين ومن الجبارات سكان البلاد الاصليين . ولذلك عندما قام الاخوة السبعة (اولاد عزام) الذين جاء ذكرهم في تاريخ العزازمة وغادروا الحجاز وهبطوا سينا والبلاد الواقعة في جنوب فلسطين واستوطنوا البقاع المجاورة للشلال ، خشي سكان هذه البلاد عاقبة امرهم ، فأخذوا يشنون الغارات الشعواء عليهم ؛ وظلوا كذلك حتى اضطر هؤلاء إلى مغادرة البلاد التي احتلوها ، والتخلي عن قسم كبير منها ؛ وفي اثناء هذا التنازع الحيوي كان اول من اصطدموا معهم من العربان الجبارات ، ثم التياها ، فالترابين

٢ اما حروبهم مع الجبارات فلم يصلنا عنها الا النذر اليسير . وكل ما نعلمه عنها انهم[1] بعد ان اندحروا امام خصومهم ، ورجعوا الى العريش وما حولها من بلاد ، عادوا فلموا شعثهم، ورجعوا الى منازلهم التي احتلوها قبلا حول (الشلال) و(البعيريات) و(القرين)و (العراقيب) وما بينها. واماحروبهم ضد التياها فقداتينا على ذكر شيء منها في (حرابه زارع) اذ كانوا حلفاء للترابين يحاربون واياهم في صف واحد .

٣ ويظهر ان النتيجة التي آلت اليها (حرابة زارع) لم ترض العزازمة، اذ انهم اعتقدوا ان قسمة الاراضي التي اغتنموها وحلفاؤهم الترابين كانت قسمة ضيزي،

---

١ اي العزازمة

وان نصيبهم منها لم يكن بنسبة الدماء التي سفكوها والجهود التي اضاعوها في تلك الحروب التي ما كان الترابين لينالوا النصر فيها لولاهم ؛ ولذلك راحوا يطالبون الترابين في انصافهم ، فلم يشأ هؤلاء ان ينصفوهم او ان يعطوهم اكثر مما اخذوا : وعلى قول انهم لم يكتفوا بذلك بل اخذوا منهم (السر) و (طويل الحباري) و (الجعيره) و (الحبيبات) فلم يجد العزازمة بداً من الاحتكام للسيف عملا بقول الشاعر العربي : —

السيف اصدق انباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب

وهذا ما وقع ، اذ انشبت الحرب اظفارها (عام ١٨٨٧ للميلاد) . وجرى بين الفريقين وقائع دامية في (الخبير) و (ابي سماره) و(تل دبيبس) و (كحله) و (صنوع الشويحي) و (الشلالة) و(العراقيب) و (الشريف) و (عصلوج) و (الخز علي) و (الضاهرية) و (ام خشرم) و (البرج) و (خشم الجبيل) و (المقرح) و (وادي المشاش) وفي (بئر السبع)نفسها .وكان النصرفي اكثر هذه الحروبحليف الترابين فخسرالعزازمة ١٢٤ قتيلاوالف جمل وعدداً كبيراًمن الخيل والغنم .

٤ وقد استنجد العزازمة بالتياها فأنجدهم فريق قليل العدد ،ولم يشأ الفريق الاكبر ان يتداخل في الامر . ولذلك لم يستطع العزازمة تحويل دفة الحرب لجانبهم، بل ظلوا مدحورين امام خصمهم حتى وصلوا الى الضاهرية في جبل الخليل وهناك جرت معركة كبيرة كانت هي الفاصلة . اذ خسر العزازمة فيها عدداً كبيراً

٥ ولما ضيق الترابين الخناق عليهم راحوايشكون همهم الى ولاة الامور في غزة تارة وفي القدس تارة اخرى، وقد حدثني بعض كبار العزازمة انهم لجأوا الى بطريرك القدس . وان شيخهم (حسن الملطعة) عندما يئس من موظفي لواء القدس بسبب تدخل افندية غزة شد الرحال الى الآستانة، وهناك رفع الى الحكومة التركية شكواه ، واخذ يصف لها ما حل بقومه من جراء ظلم جيرانهم الترابين. عندئذ أخذ رؤوف باشا ، متصرف القدس ، يفكر بالوسائل الناجعة لايقاف

القتال . ولم يجد ، بعد انعام النظر ، انجع لذلك من الضرب والتهديد فساق عليهم[١] حملة بقيادة اللواء رستم باشا (١٣٠٧ شرقي او ١٨٩٠ ميلادي) .

٦ ما كاد رستم باشا يحط رحاله في غزة حتى جمع اليه مشايخ الترابين[٢] لانهم — على اعتقاده — هم المعتدون ، وما كانت الحرب لتصل ، الى هذه العاقبة الاليمة لولاهم . وقد اعمل فيهم عصى التهديد والتأديب حتى انهم لقبوه (ابي جريدة) لانه كان يستعمل جريدة النخل للضرب . وقد سعى العربان لان يعدلوه عن قصده بالرشوة ، فلم يفلحوا . ومما يذكروه باعجاب حتى الآن ان الباشا كان واضعاً طربوشه على منضدة امامه ، وكان قبل ان يبطح الشيخ ويضربه يشير الى الطربوش ويجعل نفسه كأنه يخاطبه ويقول : (يا طربوش ! بدك فلوس والا ناموس !) ثم يصنت برهة ويقول : (بدي ناموس !) اي انه لا يقبل الرشوة ويود انقاذ البلاد وشرفها ! ولم يكتف رستم باشا بالضرب ، بل سجن فريقاً منهم ، وساقهم الى القدس .

٧ عندئذ هدأت العاصفة ، ونامت الفتنة . وعادت مياه الامن الى مجاريها . فلم نعد نسمع بحوادث القتل ، والسلب ، وقطع الطرق ، والاعتداء على الغير ؛ تلك الحوادث التي طالما وقعت قبل هذه الحملة التأديبية والتي ذاق سكان غزة مرارتها اكثر من غيرهم .

٨ ولقد رأى رستم باشا من الحكمة تأسيس مخفر للدرك في « الجهير[٣] » خشية ان ينتقض العربان مرة اخرى، وقد كان عدد الجنود في هذا المخفر عشرين في ايام الحراث وعشرة في سائر الايام. ذلك كان اول مخفر نظامي للدرك اسسه الاتراك في هذه

---

١ بعد خراب البصرة

٢ الشيخ حماد الصوفي ، الشيخ حمد الزريعي ، وابو شباب ، وابو حجاج ، والشيخ حمود الوحيدي وقاعود ابو مغيصيب

٣ (الجهير) مغارة قديمة العهد متسعة الجوانب واقعة على بعد تسعة عشر كيلو متراً من موضع السبع الحالي للجهة الغربية الشمالية .

البلاد «١٨٩٤ م» ومن رجال هذا المخفر الشاويش مصطفى الارناؤوط ١ الذي كان العربان ولا يزالون يذكرونه بشيء من الاجلال والاكبار .

٩ رأيت مما تقدم ان رحى الحرب بين العزازمة والترابين لم تقف الا قبيل تأسيس هذا القضاء بعشر سنوات تقريباً . واود ان ازيدك الآن علماً ان الصلح جرى في «قلعة مليح» على الطريق بين عزة والسبع . وذلك بمعرفة الحكومة . وقد وقع على صك الصلح الشيخ محمد بن عاد الصوفى عن الترابين والشيخ سليمان بن صالح جخيدم عن العزازمة والاسس التي بني عليها الصلح هي «هدام وردام» او ما يسمونه «حفار ودفان» سوى الفعل المعروف فاعله . ومن شروط الصلح ايضاً ان يسترد كل انسان الارض التي كانت له قبل نشوب الحرب . فنفذت الشروط . واستتب الامن ، وسادت الطمأنينة فاخذ البدو يزرعون اراضيهم «انظر الى الصورة» بسلام وهدوء وراحة لا عهد لهم بها من قبل .



بدوي يحرث ارضه باطمئنان بعد توطد الحكم في البلاد

١ يخيل اليك ، وهم يتحدثون عن الارناؤوط ، انهم يحدثونك عن (ابي زيد) وابطال بني هلال .

الفصل العاشر

في

حرابة يَطَّة — والظَّلاَّم

١ تلك حرب شبت نيرانها بين عرب (الظلام) وبين (يطه) من اعمال جبل الخليل في التاريخ الذي انشئت فيه مدينة السبع الجديدة (١٩٠٠ للميلاد) او قبيل ذلك بمده وجيزة . وقد انتهت قبيل التجمع للحرب الكونية (١٩١٤ للميلاد) بسنتين ، وعلى قول انها لم تدم إلا سبعة اعوام .

٢ اصطلى بنارها عدد كبير من الفريقين ، وكادت تلتهم الاخضر واليابس في كلا الجانبين ، كل ذلك من اجل بقعة من الارض مساحتها عشرون الف دونم يقال لها (تل عراد) وهي متاخمة للقيسية[1] والجهالين والظلام ، تبعد عن السبع خمسة وثلاثين كيلو متراً من الجهة الشرقية الشمالية . زعم كلا الفريقين انها له ، وانه احق من غيره بالاستيلاء عليها : ولما لم يتفقا احتكما الى السيف والرمح ، فسالت دماء ما كانت لتسيل ، وزهقت انفس ما كانت لتزهق ، لو قيض الله لهذه البلاد حكاماً عادلين .

٣ وقفت الجهالين ، بادىء ذي بدء ، في صف اليطاطوه ، وقد كان شيخهم آنئذ (سليم بن خنيف الله ابو داهوك) : ولكنهم عادوا فانفصلوا عنهم بعد حين ، وفي الاجتماع الذي عقدوه في (رأس وادي سيال) اتفقوا مع الظلام على ان يخرجوا من الميدان ، وان يقفوا من الفريقين موقف الحياد ، فانسحبوا ، بعد ان أرجع اليهم الظلام كل ما نهبوه منهم .

---

[1] يطلق هذا الاسم على اهل جبل الخليل كلهم . بيد ان المقصودين هنا هم سكان قرية يطه فقط

٤ كلا الفريقين يرمي تبعة الحرب على صاحبه . وقد حدثني (الشيخ محمد قبوعه) الذي حضر الحرب من اولها إلى آخرها ، والذي كان له شأن غير يسير فيها، ان اليطاطوة هم الذين تحرشوا بالظلام اذ ارادوا ان يستولوا على (تل عراد) عنوة ، وانهم هم الذين فتحوا باب العداء على مصراعيه اذ انقضوا على الارض وسكانها بخيلهم ورجالهم ومحاريثهم ، وان الظلام ما كانوا ليجنحوا الى امتشاق الحسام لو ان الحكومة انصفتهم .

٥ كانت قوى الفريقين متعادلة : اربعماية رجل من اليطاطوة واربعماية وخمسون من الظلام : مئة من هؤلاء فرسان ، ومئتان هجانة ، ومئة وخمسون مشاة . ولكنهم كلهم مدججون بالسلاح ، وسلاحهم السيف والرمح والبندقية التي كانوا يقولون لها (عثمانلي) في ذلك الحين .

٦ ولقد نشبت بين الفريقين معارك دامية اولا في (المغرقة) ثم في (رأس وادي سيال) وفي (القريتين) و(تل عراد) و (كسيفة). انتصر الظلام في الاولى والثانية منها ، وانهزموا في الثالثة ، وكانت دفتا الميزان كفرسي رهان في الرابعة ، ولكنهم فشلوا في الخامسة . ويظهر ان اليأس لم يفعل فيهم فعله المنتظر على اثر هذا الفشل ، اذ ظلوا يناوئون اعداءهم بطريق المباغتات الفردية[1] . الى ان جرح عقيدهم (الشيخ سالم بن عيد ابو ربيعه[2]) ، وجرح ولده خليل . وخشوا ان يبوءوا بالفشل اذا ساروا لوحدهم من غير قائد يقودهم . ولا سيما لان عدداً غير قليل من رجالهم الذين كانوا يشيرون اليهم بالبنان قد قتل في المعارك المتقدم ذكرها ومنهم (خميس ابو جويعد) و (سليمان الاطرم الجنبوبي) و (حسن بن سلامه القرعان). ولا تنس ان اليطاطوة ايضاً خسروا عدداً غير قليل من رجالهم الظاهرين مثل (عبدالله بن حرب مغنم) و (ابى مر) و (عبدالله الهدار) و (محمد عربي) و (ابن

---

١ وهو ما نسميه في يومنا هذا بحرب العصابات . وقد لا يخلو من فائدة ان نذكر هنا ان البدو الفوا هذا النوع من الحروب ، وهم يؤثرونه على الحرب في صف وقيادة ونظام

٢ جد الشيخ سلمان ابي ربيعة شيخ المميسات اليوم .

شريتح)، كما ان كبيرهم نفسه وهو (شحاده ابو عرام) بترت ساقه فلم يعد يقوى على النزول الى الميدان . وقد كان فارساً جريئاً ومغواراً لا يصطلى له بنار .

٧ حاولت الحكومه التركية ان تقنع الفريقين بالكف عن القتال ، وبالالتجاء الى الطرق الادارية والوسائل السلمية في حل الخصام ؛ ولكنهـا لم تفلح ، بالرغم من ان التعب كان قد انهك قواهما : فاضطرت حينئذ ان تتخذ من التدابير اشدها واقساها، لتحول دون سفك الدماء . فاستولت على (تل عراد[1]) ، وجعلته من املاك الدولة (جفتلك) . ثم كبلت عدداً كبيراً من مشايخ الفريقين[2] بالحديد، وسجنتهم بالقدس ، وقضت على بعضهم بالسجن خمسـة عشر عاماً ، وعلى البعض الآخر بالشنق . فقامت قيامة الظلام على اثر ذلك ، واوفدوا فريقاً منهم إلى الآستانة ليشكو . وقد نجح هذا الوفد في شكواه بمساعدة شكري بك الحسيني[3] ونخبة من رجال العرب الآخرين الذين كانوا في فروق في ذلك الحين . فاطلق سراح المسجونين .

٨ وما هو الا يوم او بعض يوم حتى عادت المياه الى مجاريها بين الفريقين ، وتم الصلح بينهما على اساس (حفار ودفان) . ولم نعد نسمع ذكراً للحرب بينهما منذ ذلك الحين .

---

١ والغريب انها حصلت على شهادة موقع عليها من الفريقين بان هذا الحل اوفق لمصلحتها، فكانا بعملهما هذا مصداقاً للمثل السائر : اقتلوني واقتلوا خالداً معي .

٢ سالم بن عيد ابو ربيعه وولده خليل ، وسلمان ومحمد والحاج سلامه وغنيم اولاد الحاج سالم القرعان ، وعلي بن عيد المداني ، وسلمان بن جهمان الهترسي ، وحميد بن عيد ابو جويعد ، وسلمان بن حسن ابو قرينات ، وحماد وعلي ولدا سلمان الحسوني من الظلام ؛ ومحمد ابو عرام ، وابو صبحه ، والهرين ، والهايس ، وآخرون لم اعثر على اسمائهم من اليطاطوة .

٣ كان معدودا من عيون الدولة ورجالها الافذاذ . وكان يمت بالنسب الى كامل باشا الصدر الاعظم

الباب الخامس

في

ديرة السبع على ممر الاحقاب

الفصل الاول	في	الكنعانيين
الفصل الثاني	:	العموريين
الفصل الثالث	:	الفلسطينين
الفصل الرابع	:	المصريين
الفصل الخامس	:	ملوك الرعاة
الفصل السادس	:	بني اسرائيل
الفصل السابع	:	الاشوريين
الفصل الثامن	:	الاثيوبيين
الفصل التاسع	:	البابليين
الفصل العاشر	:	الادوميين
الفصل الحادي عشر	:	الانباط
الفصل الثاني عشر	:	الفرس
الفصل الثالث عشر	:	اليونان
الفصل الرابع عشر	:	الرومان والبيزنطيين
الفصل الخامس عشر	:	العرب
الفصل السادس عشر	:	الصليبيين
الفصل السابع عشر	:	الاتراك
الفصل الثامن عشر	:	الانكليز

الفصل الاول

في

الكنعانيين

الآن وقد انتهينا من بحث كل ما اتصل بنا من روايات واخبار وطلول وآثار ووقائع وحروب تتصل بتاريخ هذه البلاد ، نود ان نذكر لك اسماء الامم التي كان لها شأن فيها، والشعوب التي نزلتها ، سواءاً كان ذلك بقصد العيش والاستيطان فيها ، او بقصد الفتح والاغارة على الامصار المجاورة اليها؛ مع ذكر شيء من الوقائع التي كان لها مساس ، قل او كثر ، بمصير هذه البلاد . وقد احببنا ان نفتتح هذا الباب بذكر الكنعانيين ، لا لانهم اول قوم استوطنوا هذه الديار — إذ إنا لا نجزم ولا نظن ان في مقدور احد ان يجزم في صحة ذلك — بل لانهم ، على ما نعلم اول قوم جرى لهم ذكر فيها .

٢ يظن الاستاذ جورج آدم سمث (G. A. Smith)[١] ان اول هجرة سامية لارض كنعان حدثت حوالي سنة ٢٥٠٠ ق م ، مع انه هو نفسه قال في موضع آخر ان العائلة السادسة احتلت ارض كنعان . فاذا صح قوله الثاني يكون التاريخ الذي ذكره مغلوطاً . لان السر فلندرس بترى (Sir Flinders Petrie) يقول ان العائلة السادسة حكمت مصر من ٣٣٣٠ — ٣١٢٣ ق . م .

٣ ليس الكنعانيون بأول قوم استوطنوا هذه البلاد ؛ ولكنهم على ما نعلم ، اول قوم جرى لهم ذكر فيها . فاذا ما تتبع المرء تاريخ مصر القديم عثر على انباء

---

١ انه مؤلف كتاب Atlas of the Historical Geography of the Holy Land

اصطدامهم ووجودهم في هذه البلاد بين عهدي العائلتين الرابعة والسادسة ، ووقوفهم حجر عثرة في وجوه المصريين كلما اجتاز هؤلاء ارض كنعان . وقد كانوا من الجرأة بدرجة ان ثاروا على رعمسيس الثاني المشهور باسم (سيزو ستريس) او (رعمسيس الاكبر) وهو اعظم من ملك مصر بالحكمة والبطش مدة طويلة .

٤ يجزم صديقي البحاثة الاميركي المستر جون وايتنغ (J. Whiting) ان الكثيرين من اهل فلسطين منحدرون من اصل كنعاني قديم .

٥ وللكنعانيين حوادث جمة مع بني اسرائيل ، ذكرت بالتفصيل في اسفار العهد القديم فليرجع اليها من شاء .

٦ لست ادري : كيف ولماذا اراني اميل الى الاعتقاد انه لا بد من وجود صلة دم بين الكنعانيين القدماء وبين فريق من عرب الجبارات الحاليين المعروف عنهم انهم اقدم من استوطن هذه البلاد من الاقوام . ولو سئلت البرهان لما استطعت الى ذلك سبيلا . بيد اني اود ان اضع هذه العقيدة التي قد تكون وهماً امام الباحثين الذين يسعدهم الحظ بوقت اكثر من وقتي ، ووسائل ايسر من وسائلي لعلهم يهتدون الى معرفة الحقيقة : والله اعلم بالصواب .

الفصل الثانى

في

العموريين

الامم التي عاشت في دبرة السبع في الازمنة الغابرة وكان لهـا ذكر جليل فيها (العموريون). فقد كان لهؤلاء في فلسطين خمس مدن كبرى[1] ، وقد شمل سلطانهم تل الملح وتل عراد والبحر الميت واتسع حتى شمل جزءاً كبيراً من شرقي الاردن .

٢ يقول السر فلندرس بتري انهم استولوا على مصر في عهد من رع (٣٢٣٥ ق . م) من فراعنة مصر

٣ لقد كان العموريون من ألد أعداء بني إسرائيل ، وليس لهذا العداء من سبب سوى ان هؤلاء أرادوا ان يخرجوهم من اوطانهم . وقد اتحدت مدنهم الخمسة المتقدم ذكرها ، وحاربت بني إسرائيل زمناً طويلا .

---

١ هي اورشليم (القدس) وحبرون (الخليل) ولاخيش (تل الحسى او تل دوير) وعجلون (خربة عجلان) ويرموث (عراق المنشية)

الفصل الثالث

في

الفلسطنيين

اختلف في تعيين اصلهم : فمن قائل انهم اتوامن شمال سوريا ؛ومن قائل انهم من جزيرة (كريت) ، اتوا إلى فلسطين عن طريق آسيا الصغرى او عن طريق مصر عند ما قاتلهم رعمسيس وقهرهم واسكنهم الساحل ما بين يافا وغزة ؛ومن قائل انهم ساميون وان الساميين جاءوا من الحبشة ، وعبروا إلى جزيرة العرب من باب المندب ، فنزلوا اليمن، وهناك تكاثروا وانتشروا إلى الحجاز ونجد والبحرين ، ثم نزحت طائفة منهم الى فلسطين وفيها فلسطينيون القدماء . ومن المدن التي شادوها غزة واسدود وعسقلان وعاقر وغير ذلك . وعلى قول ان عراق المنشية الحالي من مدنهم . ولكنك إذا رجعت إلى ما كتبناه عن (تل جمة) وعن عاصمتهم (جرار) علمت ان سلطانهم كان ممتداً إلى أبعد من ذلك . فقد احتلوا جميع السهول الممتدة من شمال يافا حتى رفح وسينا الشمالية .

٢ لقد جاء في كتاب (تاريخ فلسطين) لمؤلفيه عمر الصالح البرغوثي وخليل طوطح ان الفلسطنيين دخلوا البلاد واستولوا على قسميها الغربي والجنوبي بعد مجيء اليهود بستين سنة . وعندي ان هذه الرواية لا تأتلف مع رواية التوراة القائلة ان سيدنا ابراهيم عندما نزل (بئر السبع) وحفر بئره فيها اصطدم مع الفلسطينيين من اجل تلك البئر ، ومن هذا يفهم ان الفلسطينيين كانوا هنا قبل بني اسرائيل . وهناك من يعتقد ان الفلسطينيين ظهروا في عهد رعمسيس الثاني (١٣٤٠ ق . م)

٣ حاربوا بني اسرائيل زمناً طويلا[١] ، وكانت الحرب سجـــالا بينهم . وقد كانوا في ايام السلم يصنعون الاسلحة والمحاريث وما إلى ذلك من الآلات فيأتي بنو اسرائيل ويشترونها منهم

٤ ومن الامم التي جاورت الفلسطينيين ألآدوميون ، وبنو كلاب في الشرق ؛ وبنو جرم ، والعمالقة في الشرق للجنوب . وقد كانت البلاد التي تؤلف ديرة السبع في الوقت الحاضر في حالة مد وجزر بين هذه الامم ، وظلت كذلك حيناً من الدهر .

٥ عثر المنقبون على جور كبيرة محفورة في الارض في تل جمة وما حولها من الاراضي قالوا انها حفرت في زمن الفلسطينيين لاجل خزن الحبوب وشحنهـــا إلى كريت عند اللزوم . ويفهم من هذا ان السهل الواقع في غرب بئر السبع والذي يمتد حتى البحر المتوسط كان مزروعا ، وان الزراعة فيه كانت خصبة للغاية .

٦ امتزج الفلسطينيون بغيرهم من الامم ، فانقرضت فئة كبيرة منهم ، وتحولت فئة أخرى إلى أجناس وعناصر أخرى ، لا نشـــك قط بان قسما كبيراً من سكان بئر السبع متحدر من تلك الفئة . ومن الدلائل التي تبعث على هذا الاعتقاد ان هنالك خربة تدعى (جرار[٢]) وهي واقعة بالقرب من جرار القديمة عاصمة الفلسطينيين حيث تقيم الآن عشيرة بدوية من عشائر الترابين تدعى الحسنات ، وان فريقاً من هذه العشيرة يكنى (بابي معيلق) ، ووجه الشبه ظاهر بين (ابي معيلق) و (ابيمالك) ملك الفلسطينيين المتقدم ذكره . كما ان قرب الشـــقة بين (ام جرار) الحالية و (جرار) القديمة مسألة تستلفت النظر .

---

١ كان بنو اسرائيل آنئذ في القسم الجبلي ، والفلسطينيون في السهل

٢ راجع ما كتبناه عن (تل جمة) في غير هذا المكان .

الفصل الرابع
في
المصريين

رأينا ان ندون هنا أسماء ملوك مصر وخلاصة الوقائع التي كانت لهم صلة بها في هذه البلاد :

رقم متسلسل	الاسرة المالكة	اسم الملك	التاريخ	مطالعات ونبذ عن الوقائع التي لها صلة بهذه البلاد
١	٦	مرين رع	٣٢٣٥ ق.م.	فتح هذا الشام . ويقول العالم السر فلندرس بتري ان العموريين استولوا على مصر في زمنه
٢	١٢	امينمحات الاول	٢٥٨٤	هنالك قصة يروونها عن ابنه (سانيحات) وهي انه هرب إلى سوريا ، واجتاز اثناء هربه البادية ، واشرف على الهلاك من شدة العطش ، لولا ان بدويا رآه فانقذه؛ واخذ ينتقل من عشيرة الى أخرى ، حتى وصل إلى (قدم) في الجبال ، فتعرف إلى أميرها وتزوج من ابنته الكبرى . فصار له اولاد وصار كل واحد من اولاده شيخاً على عشيرة ؛ ثم اشتاق إلى بلاده ، ورجع اليها .

رقم متسلسل	الاسرة المالكة	اسم الملك	التاريخ	مطالعات ونبذ عن الوقائع التي لها صلة بهذه البلاد
٣	١٢	سنوسرت الثالث	٢٤٦٥	غزا المصريون جنوب سوريا . ولكن يظهر انهم ما جاءوا في هذا التاريخ للفتح والاستيلاء ، بل للغزو والنهب .
٤	١٨	آحعمس	١٥٧٣	هذا هو القائد الذي غلب (الملوك الرعاة) وهو الذي اسس الاسرة الثامنة عشر . وقد ظل مقتفياً اثر الهيكسوس حتى حط وقومه رحالهم امام (شاروحين) الواقعة على الحد الجنوبي من فلسطين . ثم استولوا عليها . وبعد ان تغلغل في صميم البلاد رجع الى مصر . وهناك من يقول ان شاروحين هذه هي تل الشريعة .
٥	«	تاحوتمس الاول	١٥٣٩	احتل المنطقة الجبلية من فلسطين ، وسار بفتوحات حتى الفرات بالقرب من حلب
٦	»	تاحوتمس الثاني	١٥١٤	اخضع سوريا برمتها . شمالها وجنوبها . وجاء في مذكرات احد رجاله انه اتي من بلاد الشاسو (البدو) بعدد كبير من الاسرى .
٧	«	تاحوتمس الثالث	١٥٠١	في زمنه قامت ثورات في سوريا . فساق عليها جيشه ، وهبط غزة بعد ان قطع مئة وستين ميلا من البادية في اثني عشر يوما ثم سار نحو الشمال . وقد اعاد الكرة على

رقم متسلسل	الاسرة الحاكمة	اسم الملك	التاريخ	مطالعات ونبذ عن الوقائع التي لها صلة بهذه البلاد
				سوريا وحاربها مراراً . وفي مذكرات (امين ــ ام ــ حب) احد رجاله انه استولى على منطقة النقب واسر عدداً من سكانها
٨	١٨	امين ــ حوتب الثاني	١٤٤٩	استأنف حملة ابيه ، وكانت له جولات في سوريا قصد منها جس النبض ودرس مبلغ سطوة مصر في تلك الديار . وقد وجــدوا له آثاراً في سوريا وفي (تل الحسى) .
٩	«	تاحوتمس الرابع	١٤٢٣	اغار على سوريا
١٠	«	امين ــ حوتب الثالث	١٤١٣	بين البلاد التي افتتحها والامم التي اخضعها كان للشـــاسو (البدو) ذكر كثير في منطقة البحر الاحمر . وقد امتد سلطانه من مصر حتى سوريا الشمالية ومن الحبشة حتى ما بين النهرين .
١١	«	توت ــ عنخ آمون	١٣٥١	عثر المنقبون على آثار استدلوا منها ان سوريا كانت تدفع الجزية لمصر في عهده .
١٢	١٩	سيتي الاول	١٣١٧	طارد قبائل الشاسو وابعدهم عن (زالو) الواقعة على تخوم مصر الى ارض كنعان ثم غزا جنوب فلسطين . وظل يكتسح البلاد حتى وصل اقاصي سوريا الشمالية . ومما يلفت النظر بحث سيتي عن المياه

رقم متسلسل	الاسرة	اسم الملك	التاريخ	مطالعات ونبذ عن الوقائع التي لها صلة بهذه البلاد
				وسبره غور البادية ، وانشاؤه الصهاريج والقساطل في رحلاته . ومن البلاد التي ذكرها في فتوحاته Alosa (الخلصة)
١٣	١٩	رعمسيس الثاني	١٢٩٥	هذا ايضاً غزا سوريا وحارب الحيثيين والكنعانيين الذين ثاروا عليه . وذكر الشاسو في الجنوب اثناء ذلك، ثم حالف بعدئذ الحيثيين ومن جملة شروط الحلف ان يساعد كل من الفريقين الآخر اذا ما اراد ان يؤدب العشائر النازلة على الحدود .
١٤	«	مرن — بتاح	١٢٢٩	استولى على كنعان ،وهناك اغنية مصرية تذكر الظفر الذي ناله هـذا في (غزة وعسقلان)من اراضي كنعان. ولقد ذكر احد ضباط الحدود في تقريره انه اتى بقبيلة من الشاسو من ادوميا ليعيشوا ويعيشوا حيواناتهم .
١٥	٢٠	رعمسيس الثالث	١١٩٥	تحالف سكان هذه البلاد من عموريين وفلسطينيين ضد السلطة المصرية ، فاخضعهم هذا. وقد عثروا على آثار كتابة له قال فيها (هاجمت « ساآرو » اي جنوب فلسطين ، وانزلت بلائي على عشائر الشاسو القاطنة فيها ،واخربت قراهم ، واهلكت رجالهم واموالهم حتى الابقار ،

رقم متسلسل	الاسرة المالكة	اسم الملك	التاريخ	مطالعات ونبذ عن الوقائع التي لها صلة بهذه البلاد
				واسرتهم ، ثم اجبرتهم على دفع الجزية الى مصر ، وقدمتهم إلى الآلهة كعبيد في المعابد) .
١٦	٢٢	شيشنق الاول	٩٤٠	هو (شيشاق) الوارد ذكره في التوراة (سفر الملوك الاول) ، وهو سامي الاصل ويقال انه ابن النمرود . غزا فلسطين ونهب الهيكل الذي بناه سليمان الحكيم ، واخضع بني اسرائيل من غير قتال ومن جملتهم الملك رحبعام بن الملك سليمان .
١٧	«	اوزرقون الاول	٩١٩	نهب المدن التي حول (جرار) وهدمها وجعل بعض هذه المدن حداً لمصر . وقد ام اليهود مصر في عهده .
١٨	٢٦	بسامتيك الاول	٦٦٤	استولى على فلسطين واخذ (اشدود) من الكنعانيين . واتخذت غزة حداً لمصر في زمنه .
١٩	«	نخاو الثاني	٦١٠	قام بغزوة كبيرة على سوريا، وافتتح عددا كبيراً من بلاد فلسطين. ذكر ذلك في سفر الملوك الثاني الاصحاح ٢٣ (٢٩)، وقد تغلب على بني اسرائيل، واقال ملكهم، واجلس مكانه أخاه (يوحوا كيم). ولكنه اندحر بعد ذلك امام ملك بابل (نبوخذرزر) فرجع الى مصر .

الفصل الخامس

في

ملوك الرعاة

هم الملوك الذين كان مؤرخو اليونان يسمونهم (هيكسوس[١]) ، والعرب الاقدمون يقولون انهم هم (العمالقة) او (العرب البائدة) . ويقول يوسيفوس ان معنى كلمة هيكسوس — الملوك الرعاة — ، لانها مؤلفة من (هيك) ومعناها الملك و (سوس) ومعناها الراعي . واما بروكش فيقول انها مؤلفة من (هيك) ومعناها الملك و (شاسو) ومعناها البادية او البدو .

وهؤلاء المؤرخون كلهم اتفقوا على ان (العمالقة) عرب ، وانهم هم (الشاسو) الذين جاء ذكرهم في تاريخ مصر القديم .

٢ كان الشاسو يتنقلون في بادية مصر الشرقية بين النيل والبحر الاحمر كما يتنقل البدو فيها هذه الايام . ولم يكونوا ليقتصروا على تلك الصحراء ، بل كانوا يرحلون بينها وبين جزيرة سينا وما وراءها ايضاً ، وربما اتصلوا باخوانهم بدو العراق : لانهم جميعاً من أصل واحد ، و (شاسو) و (عرب) بمعنى واحد .

٣ انك إذا رجعت أيضاً إلى تاريخ مصر القديم رأيت أن الشاسو[٢] كثيراً

---

١ راجع كتاب (العرب قبل الاسلام) لجرجي زيدان و(A History of Egypt) للسر فلندرس بتري .

٢ يقول جرجي زيدان انهم ملكوا مصر من اوائل القرن الثالث والعشرين حتى اوائل القرن الثامن عشر قبل الميلاد (٢٢١٤ — ١٧٠٣) . مع ان السر فلندرس بتري يستنتج من الآثار التي عثر عليها انهم حكموا مصر من (٢٠٩٨ — ١٥٨٧) قبل الميلاد .

ما يسطون على المصريين في مدنهم : من أجل ذلك كان المصريون يخافون بأسهم وينظرون اليهم نظرة احتقار لبعدهم عن ضروب الحضارة . ولما كانوا ، في الوقت نفسه مشهورين بالشدة والشجاعة شأن سكان البادية كان الفراعنة يستعينون بهم في حروبهم بعضهم على بعض في كثير من الاحيان .

وقد ساروا على هذه الخطة حيناً من الدهر إلى أن سنحت لهم فرصة وثبوا بها على مصر ، وذلك في زمن ابراهيم الخليل ، فملكوها وظلوا فيها حكاماً وملوكا مدة خمسة قرون ، وكونوا فيها ملكاً عربياً تعرف قوته من ان يوسفاً (عليه السلام) كان مستوزراً فيه .

٤ وكما انهم نزلوا هذه الديار واستوطنوها مدة قبل ان غزوا مصر ، فانهم لم يجدوا ملجأ سواها يوم غلبوا على امرهم هناك ، وحالفوا المصريين على أن يخرجوا من مصر الى حيث يشاؤون . ويقول السر فلندرس بتري انهم كانوا آنئذ . ٢٤٠٠٠٠ نسمة ، اموا كلهم سوريا عن طريق الصحراء ، إلا فئة قليلة منهم فانها تخلفت خوفا من بطش الاشوريين وسيطرتهم : ولهم في (تل الفارعة) و (تل جمة) و (تل العجول) من الآثار ما ينطق بذلك .

٥ لا ريب عندي بان قسما غير قليل من عربان بئر السبع من بقايا الشاسو أو العمالقة المتقدم ذكرهم . ان نظرة بسيطة إلى صورهم المنحوتة على الاحجار والآثار القديمة ، وأخرى إلى بعض العربان في يومنا هذا تدلك على مبلغ هذا الاستنتاج من الصحة . ولي الامل الكبير في ان يوفق اساطين علم الاقوام (Etnography) إلى بحث هذه النقطة بحثاً علمياً تاماً .

الفصل السادس

في

بني إسرائيل

ان تاريخ بئر السبع حافل بالوقائع التي لها صلة ببني إسرائيل ، إنا نود أن نشير هنا ليس إلى المهم من هذه الوقائع فحسب بل إلى الثابت منها .

٢ اتينا في مكان آخر من هذا الكتاب[1] على ذكر قصة سيدنا ابراهيم ، وزوجته ساره ، وولده اسحق ؛ والقتال الذي جرى بينه وبين أبيمالك ملك الفلسطينيين من أجل بئر الماء في (بئر السبع) . إن تاريخ هذه الحادثة لم يكن معروفا بالضبط لدى المؤرخين ، وانما اعتاد هؤلاء ان يقولوا انها وقعت حوالي ٢٠٠٠ قبل الميلاد .

٣ ان اول كيان قومي لبني إسرائيل أسسه موسى يوم جمع هذا شملهم ، وانقذهم من غربتهم في مصر ، واتي بهم إلي أرض كنعان[2] . ان عصيان قومه وامتناعهم عن الحرب ، ثم تيههم وما إلى ذلك من الحوادث ذكرت في اكثر كتب التاريخ ، لم نر فائدة من ذكرها هنا : وانما نكتفي بالقول ان موسى حاول في بادئ الامر دخول الارض المقدسة من ناحية (بئر السبع) ، ولكنه فشل ، وايقن انه لا يستطيع التغلب على من كان فيها من العمالقة . فدخلها من ناحية (أريحا) بعد ان تغلب على الكنعانيين . ويعلل هانتنغتون E. Huntington فشلهم هذا بان العمالقة كانوا متحصنين في (النقاب[3]) ، وليس من السهل على اي جيش في العالم ان

---

١ راجع ما نقلناه عن اسفار (العهد القديم) في الباب الاول .

٢ ذهب بعضهم الى ان بني اسرائيل خرجوا من مصر في ١٢٢٠ ق . م ؛ وقال آخرون ان ذلك حدث عام ١٤٨٠ ق . م

٣ هي مسالك وعرة تخترق الجبال التي تفصل سهل السبع عن (وادي العربة) وهذه كثيرة ذكرناها كلها عند البحث عن (وادي العربة) ومنازل السعيديين .

يجتاز هذه النقاب من غير ان يتكبد خسائر فادحة .

كاد بنو إسرائيل يشرفون على الهلاك في المرة الاولى لولا انهم ارتدوا على اعقابهم. ثم حاولوا مرة ثانية اجتياز منطقة النقب (السبع) ، واخضاع العمالقة يوم ارسل (يشوع بن نون) الجواسيس ليرتادوا هذه البلاد . فجاء الجواسيس ، ورجعوا حاملين ذلك النبأ الهائل : (ان فيها قوماً جبارين) . عندئذ عدل بنو إسرائيل عن اجتياز بلاد النقب ، وحادوا عنها ، فساروا الى بلاد (آدوم) ، ومن هناك اتجهوا نحو الشرق ، فدخلوا (موآب) ، ومن هناك جاءوا إلى أريحا، ثم إلى أرض الميعاد .

٤ عندما احتل بنو إسرائيل فلسطين رأوا فيها مقاومة شديدة من العمالقة ، والفلسطينيين ، والكنعانيين وغيرهم من سكان البلاد . وقد زاد في بلوائهم تفرق كلمتهم . وظلوا كذلك حتى صار (شاؤول) ملكا عليهم (١٠٩٥ ق . م) .

٥ ولما اعتلى داود عرش الملك (١٠٥٥ ق . م) على اثر موت (اشبال بن شاؤول) ظل يبعد الفلسطينيين عن جبال اليهودية والمرتفعات المطلة على السهل حتى استولى على (غاث[1]) . وبذلك تم له النصر عليهم (١٠٠٠ ق م) . وفي تلك الاثناء احتل القدس ، وجعلها قاعدة ملكه ، وسار في فتوحاته نحو الشمال مما لا يدخل في نطاق بحثنا الآن . واما في الجنوب فقد اخضع العمالقة واخضع الادوميين في وادي الملح ، وجعلهم يدفعون له الجزية . وقد ضبط (جرار) عام ٩٩٥ ق . م ، واقام في (صقلغ[2]) سنة واربعة شهور .

٦ وقد ازداد هذا الملك اتساعا في عهد سليمان من الفرات حتى التخوم المصرية. ويظهر ان هذا العهد كان عهد إصلاح وتنظيم في نفس الوقت . فقد حصن سليمان (ثمارا[3]) لاجل وقاية الدرب الموصلة بين الخليل والبتراء . وسيطر على الطريق

---

١ عراق المنشية

٢ يظن انها (عصلوج) وقد جاء ذكرها في الاصحاح ١٥ و ١٩ من سفر يشوع واذ اعطاها اخيش لداود، . في الاصحاح ٣٠ من السفر نفسه وان العمالقة احرقوها في غياب داود ، وسكنها بنو يهوذا بعد السبي،

٣ يظن انها (كرنب) .

المؤدية الى (ازيون — جبر[1]) بالقرب من (ايله[2]) حيث انشأ المراكب البحرية وبذلك تمت له السيطرة على الطرق التجارية بين الشام ومصر من جهة، وبين بلاد العرب وغزة من جهة أخرى .

٧ ان هذا النصر الذي ناله داود وابنه سليمان من بعده قد قضى على الكنعانيين والعموريين قضاءاً تاما، فلم يعد التاريخ يذكر ان هذين الشعبين كونا كياناً قويا ذا سيادة وسلطان بعد ذلك التاريخ .

٨ واما في زمن (رحبعام) فقد ضعفت شوكة اليهود، وسار (شيشق) ملك مصر الى القدس فافتتحها، وتوج دخيله (يربعام) . وما هي إلا برهة حتى انقسمت البلاد (٩٧٥ ق . م) إلى مملكتين : (إسرائيل) في الشمال، و (يهوذا) في الجنوب .

٩ ظلت ديار السبع من نصيب سبط يهوذا كما تقدم، من عام ٩٧٥ ق . م حتى عام ٥٧٦ ق . م . وقد سعيت كثيراً لان ابحث آثارهم في هذه الديار فلم اتمكن من نوال بغيتي باكملها، ولكني عثرت على بيان مسهب للقس أسعد منصور في كتابه (جغرافية الكتاب المقدس) اشار فيه إلى المدن التي جاء ذكرها في اسفار العهد القديم، وإلى مواضع تلك المدن في الوقت الحاضر فليرجع اليه من شاء .

١٠ عندما ضعفت شوكة اليهود راحوا نهباً مقسما بين حكومتي مصر وبابل . كلما انحازوا لجهة غضبت عليهم الجهة الاخرى وقامت تصب عليهم جام غضبها . ومملكة يهوذا (بما فيها ديار السبع الحالية) كانت عرضة لجميع هذه التيارات . انظر مثلا : بعد ان كان (آحاز) أحد ملوك اليهود منحازاً إلى آشور، ومستعيناً بملكها (تغلث فلصر)، ندم وعصاه، ثم راح يحتمي بالمصريين . الامر الذي سبب غضب (سنخريب) وأدى إلى حروب طاحنة بين الفريقين .

وفي عهد (صدقيا) ايضاً انحازت مملكة يهوذا الى ملوك مصر : ولما صارت

---

١ يظن انها (عين غضيان)

٢ العقبة

كلمة بابل هي العليا، انسلخت هذه عن مصر ودخلت تحت طاعة بابل ، فجاء (نبوخذ نصر) ونفى اليهود إلى العراق فاصبحت هذه البلاد منذ تلك الآونة مستعمرة بابلية .

١١ ولما احتل الفرس فلسطين في زمن كبيرهم (كورش) سمحوا لليهود بالرجوع إلى فلسطين (٥٣٦ ق . م) ليتكئوا عليهم اثناء غزوهم مصر . وقد ملكوها في زمن خلفه (كمبيز)

١٢ ان الفاتح الكبير (اسكندر المكدوني) وان كان قد اكتسح هذه البلاد اثناء فتحه مصر : إلا ان اليهود لم يكونوا آنئذ من القدرة بدرجة يستطيعون مقاومته . وبعد وفاة الاسكندر (٣٢٣ ق . م) تفرقت مملكته ، فاصبحت سوريا في حكم (سلوقس) من قواده ، وملك (بطليموس) مصر ، واخذت هذه البلاد تتقلب في مهب الريح بين البطالسة في مصر والسلوقيين في سوريا .

١٣ ولما احتل القائد الروماني الشهير (بومبي) فلسطين اصبحت هذه ولاية مستقلة استقلالا داخلياً تحت السيادة الرومانية فقد ولوا عليها بادئ ذي بدء احد أفراد الاسرة المكابية الشهيرة (هركانوس) ثم (انتيباس) ف (هيرودس) . وبعد وفاة هذا التحقت فلسطين بروما مباشرة ، واخذت تدار من قبل حكام رومانيين . وفي عهد (اغسطس قيصر) اي قبيل وفاة هيرودس ظهر السيد المسيح .

ولقد قامت ثورات ، وجرت حروب شديدة بين اليهود والرومان في عهد الاحتلال الروماني ، أدت إلى تمزيق شمل اليهود .

وعندي ان قسما كبيراً من المدن التي جاء ذكرها في أسفار العهد القديم قد تهدم في هذا العهد : اما من تأثير الحرب رأساً ، أو لان سكانها غادروها بالمرة . ومما يدلك على ذلك ان المدن التي انشئت حول السبع في العهد الروماني والبيزنطي اقيمت بالقرب من المواضع القديمة ولم تقم على أطلالها .

١٤ في عهد (قسطنطين) تنصر أهل فلسطين ، فاضطهدوا اليهود ، واجلوهم عن البلاد . وكان ذلك في اوائل القرن الرابع للميلاد . وقد حدثنا التاريخ ان اليهود ، حباً بالانتقام من المسيحيين ، ساعدوا العرب على فتح فلسطين ، ودلوهم على مداخلها ؛ ولم تقم لهم قائمة في هذه البلاد بعد ذلك التاريخ .

الفصل السابع

في

الاشوريين

كان الاشوريون في عهد قسم كبير من ملوك بني إسرائيل على اتصال بفلسطين . وقد اجتاحت جيوشهم البلاد في كثير من الفرص ، فاخضعوا ملوكها وارغموهم على دفع الجزية . وما كان بنو إسرائيل ليرفعوا رؤوسهم ، ويستنشقوا نسيم الراحة إلا عندما يعدل الاشوريون عن مهاجمة فلسطين بسبب موت أحد ملوكهم ، مثلا ، او مقاومة ملوك سوريا لهم . انظر ماذا جرى في عهد داود وسليمان ؟ القى السوريون عام ١٠٥٠ ق . م عن ظهرهم عبء الاشوريين ، فتنفس بنو إسرائيل الصعداء ، وساروا بمملكتهم نحو المجد . ولم يسترد الاشوريون سطوتهم إلا بعد موت سليمان .

٢ تغلب (تيغلات بيلازر) على بني إسرائيل ، واستولى على بلادهم (عام ٧٣٤ ق . م) . ومن هناك سار نحو منازل الفلسطينيين ، فافتتح عسقلان ، وغزة ، ثم اخضع فريقاً من امراء العرب وملوكهم .

٣ وفي سنة ٧٢٠ ق . م مشى (سرجون) بجيوشه إلى جنوب فلسطين فاخضع الفلسطينيين ، وبني يهوذا . وغلب سباقون الاثيوبي ملك مصر وأخذ منه الجزية . كما انه أسر حانون ملك غزة في موقعة جرت بينهما في (رفح) .

وفي عام ٧١٥ ق . م أخذ الجزية من بلاد العرب ، ونقل فريقاً من بني ثمود وغيرهم من القبائل العربية الثائرة إلى السامرة .

٤ ولما مات سرجون (٧٠٥ ق . م) واعقبه ولده (سنخريب) عصى اليهود وفي رأسهم ملكهم (حزقيا) امره ، فجاءهم هذا بجيش عرمرم ، واخضعهم . وقد أخضع ملوك فلسطين كلهم . كما انه انتصر على ملوك مصر والحبشة الذين أرسلوا اليه جيشاً ليحاربه فغلبهم في موقعين احدهما (تمنه[1]) . ومما ذكره هذا الملك عن فتوحاته انه استولى على ٤٦ مدينة من مدن بني يهوذا المحصنة[2] ودكها دكاً. وقبل ان يموت قام بغزوة اخرى على فلسطين(٦٨٨ ق . م) ، وفي هذه المرة وصل إلى بلاد العرب ، وهاجم عاصمة (آدوم) . وأسر ملكة العرب والاهة البلاد ، ثم قفل إلى بلاده منصوراً .

٥ وفي زمن ولده (اسر حدون)٦٨٠ ق . م اجتاح الاشوريون فلسطين مرة اخرى . ولكنهم لم يأتوا في هذه المرة بعمل يذكر .

٦ ولقد اقام أسر حدون ولده (آشور بانيبال) على الملك قبل وفاته . فغزا هذا مصر ، وتناول في طريقه اليها الجزية من ملوك فلسطين .

٧ وفيما كان الاشوريون يشتغلون في إطفاء ثورة (بابل) عام ٦٥١ — ٦٤٨ ق . م قام العرب بغزو فلسطين ، فاجتاحوا بلاد (أدوم) و (عمان) و (حوران) و (موآب) وغيرها من البلاد . لكن اشور بانيبال عاد فتغلب عليهم ، وظلت دبرة السبع تحت حكمه زمناً طويلا .

---

١ يقول السر جورج آدم سمث انها (تبنة) وعندي انها (دمنة) من املاك الظلام .

٢ منها (لاخيش) اي: (تل الحسى) على رأي السر فلندرس بتري او (تل دوير) على رأي المستر ستاركي

الفصل الثامن

في

الاثيوبيين

كانه للاثيوبيين الذين تألفت منهم الاسرة المالكة الخامسة والعشرون في مصر (٧١٥— ٦٦٥ ق . م) جولات قصيرة في سوريا وفلسطين أيضاً . إلا انهم ما كانوا في جولاتهم هذه شعباً مزمع الاستيطان بل كانوا طبقة حاكمة . إذ ما كاد الاشوريون يتغلبون عليهم حتى زال تأثيرهم عن البلاد .

٢ ولقد استنجد (يهوشع) ملك إسرائيل بملكهم (سباقون) كي ينصره على عدوه (شلمنصر) ملك الاشوريين ، فلبى هذا نداءه . وســـار مع (حانون) ملك غزة إلى مقاتلة الاشوريين : ولكنه فشل في موقعة دارت رحاهـا بين الفريقين في رفح . حتى ان سباقونا نفسه نجا منها باعجوبة ، ورجع إلى مصر ، بعد ان كاد يضل سبيله في الصحراء ويهلك .

٣ ومن ملوكهم (تاهاركا[١]) (٦٩٣ ق . م) فقد اكتفى هذا بان اتخذ فلسطين (منطقة نفوذ) له ، بيد انه لم يشغلها إشـــغالا حربياً . وقد كانت سيطرته تزداد وتتضاءل بتضاؤل وازدياد سيطرة الاشوريين في البلاد .

١ وعلى قول طهراق .

الفصل التاسع

في

البابليين

افتتح (نبوخذ نصر[١]) فلسطين ، واقصى اليهود عنها إلى العراق وهاجم مصر (٥٦٨ق م). ويظهر انه انسحب إلى بابل عندما احس بالشيخوخة ، فانتدب ابنه (بختنصر) لا كمال المهمة التي كان يريد القيـــام بها ، وامده بجيش لاسترجاع فلسطين والشام من المصريين . بيد ان الاب مات قبل ان يبلغ الابن غايته ، فاضطر هذا ان يسرع في الرجوع الى بابل على أمل ان يعود الى اتمـام مهمته في فرصة أخرى . ولقد أعاد الكرة مرة اخرى فاحتـــل هذه البلاد ، وهاجم مصر ، وقتل ملكها واستولى عليها ، وبعد ان أقام عليها عاملا من أمرائه عاد إلى بلاده .

---

١ عرف هذا الملك بهذا الاسم . ولكن الاستاذ فلندرس بتري يقول عنه (نبوخذ رزر)

الفصل العاشر

في

الآدوميين

اولاد عيسو بن اسحق[١] وكانت منازلهم بادئ ذي بدء جنوبي البحر الميت[٢] ثم اتسعت حتى شملت جزءاً كبيراً من الاراضي التي تؤلف ديرة السبع في الوقت الحاضر كانوا قبائل وفرقا . وقد حاول شاؤل ان يتغلب عليهم في القرن العاشر ق . م فلم يفز بطائل . ولما تولى داود الامر اخضعهم ، فـــالؤا اعداءه ، واعانوهم على حربه . وقد ساعدوا (نبوخذ نصر) يوم نهب أورشليم ، وذبح أهلها . فجزاهم خير الجزاء ، وأيد سلطتهم في (آدوم) ، ووسع نطاقها من تخوم مصر حتى البحر المتوسط .

وقد ظلوا في سعة من العيش حتى داهمهم الانباط ، واحتلوا بلادهم . وبذلك انتهى ملكهم وسلطانهم .

اعتقد ان فريقاً كبيراً من السراحين والسعيديين يرجعون باصلهم إلى الآدوميين ، وأوجه نظر الباحثين ليبحثوا هذه النقطة بحثاً علمياً واسعاً .

---

١ (تاريخ فلسطين) تأليف عمر الصالح البرغوثي وخليل طوطح .

٢ وادي العربة ومنازل السعيديين والسراحين في الوقت الحاضر .

الفصل الحادي عشر

في

الانباط

خلفاء الادوميين في شبه جزيرة سينا وجنوب فلسطين . قهروهم ، واحتلوا بلادهم ، ثم انشأوا دولة الانباط العربية[1] التي امتد سلطانها من خليج العقبة حتى حدود مصر وشواطئ البحر المتوسط ، وقد شمل أيضاً سينا وامتد إلى حوران والعراق . كان ذلك حوالي القرن الرابع (ق . م) . وقد ظلت دولتهم قائمة حتى أوائل القرن الثاني بعد الميلاد ، اذ دخلت بلادهم في حوزة الرومان وكان ذلك عام ١٠٦ (ب . م) .

٢ انهم عرب، لغتهم آرامية ، عاصمتهم البتراء وهي التي تدعى (وادي موسى) في الوقت الحاضر . وقد كانوا مسيطرين على طرق التجارة من الشام الى البحر الاحمر فبلاد العرب ومدائن صالح . ومن أهم المدن التي شادوها في هذه الديار (عبده[2]) ، وعلى قول انها سميت كذلك بالنسبة إلى عبادة[3] احد ملوكهم . وقد عثر بعض المنقبين في (الخلصة) على آثار نبطية و كتابة يستدل منها انه كان للانباط شأن فيها .

٣ ومن رأي (السر جورج آدم سمث) ان الانباط كانوا منذ عام ٧٢٠ ق . م حتى نفي اليهود (٥٨٦ ق . م) يعيشون فيما وراء النقاب المطلة على وادي العربة . وفي زمن الفرس (٥٣٨ — ٥٣٢ ق .م) امتدوا نحو الغرب حتى اجتازوا النقاب ، واستولوا على القسم الجنوبي من دبرة السبع الحالية حيث ينزل العزازمة

---

١ (العرب قبل الاسلام) لجرجي زيدان

٢ راجع ما كتبناه عن (عبده) في باب الطلول والاثار

٣ لا ادري اذا كان هذا هو عباده الاول (٩٠ ق . م) او عباده الثالث بن مالك الاول (٣٠ ق . م)

في يومنا هذا . وقد كانوا في هذا العهد مجاورين للآدوميين في الشمال . ولما احتل الاسكندر فلسطين سيطر عـلى جميع الاراضي التي تؤلف ديرة السبع في الوقت الحاضر الا الانباط فقد ظلوا في منازلهم بوادي العربة حيث ينزل الان السعيديون وفريق من السراحين وفي ما وراء ذلك .

٤ ولما قام الرومان بحملتهم[١] على بلاد العرب في عهد اغسطس قيصر (عام ٨١ ق م) اذ بعث هذا عامله على مصر (اليوس غالوس) لفتح جزيرة العرب ، واستنصر الانباط ، ابدى هؤلاء رغبتهم في نصره وارسلوا اليه وزيرهم (سيلوس) . ولكن هـذا الوزير خدعهم ، وذهب بهم في طرق وعرة اعجزهم المرور منها . فقضوا اياما قاسوا فيها أشد انواع العذاب . ويقول سترابون ان أقصى مكان بلغوه بعد ذلك العذاب مدينة قال عنهـا إنها بلد الرامانيين[٢] (؟) وملكها اسمه اليزاروس . لم يستطع الرومان الوصول الى البتراء عن تلك الطريق ، اذ فتك العطش بهم فتكا ذريعا ؛ ولكنهم وصلوها عن طريق اخرى . ومن هناك سـاروا الى البحر الاحمر ، فمصر ، بعد ان قضوا ٦٠ يوما في الطريق .

٥ ظل الانباط محتفظين باستقلالهم ومجدهم[٣] حتى سنة ١٠٦ (ب . م) ويظهر انهم بعد ذلك ركنوا الى الترف فجهز الاسبراطور (تراجان) عليهم حملة كبيرة ، اصابهم من جرائها الفشل وغلبوا على امرهم . حتى ان الروم ضربوا نقوداً خاصة بذلك الفتح على سبيل الذكرى .

٦ بعد ان غلب الانباط على امرهم انحلت قواهم . واخلدوا الى الدعة . ثم اختلطوا باهل البلاد الاصليين من سريان وآراميين . وانتشروا على حدود سوريا وفلسطين مما يلي البادية بين سينا والفرات .

---

١ ذكر هذه الحملة في رحلته الرحالة اليوناني الشهير (استرابون) اذ كان هذا معاصرا لاغسطس قيصر .

٢ (Rhamanital) كذا ذكرها سترابون وعندي انها هي المكان الذي يسميه البدو في يومنا هذا (وادي رامان) و و واد سحيق تحيط به مرتفعات شاهقة . جئته عام ١٩٣٠ وهو من املاك السراحين .

٣ انشأ الانباط حضارة باهرة وقطعوا شوطاً واسعاً في ميادين الفن والرقي .

الفصل الثاني عشر

في

الفرس

للفرس في هذه البلاد وفي مصر جولتان : الاولى ، وقد امتدت قرناً وربع قرن ، اشتهرت بالعمران والاصلاح ؛ والثانية كانت على الضد من الاولى ، تناولت يد التخريب والتدمير في هذه ما عمر في تلك . ومن يدري لعل ما نراه اليوم من آثار المدن والقرى المتهدمه في هذه الديار اثر من اثار ذلك العهد

٢ عندما استولوا على فلسطين (٥٣٨ ق م) كانت ديرة السبع الحالية تحت اشغال عناصر جمة منها : (اليهود) وقد سمح لهم كبير الفرس وملكهم العظيم (كورش[1]) بالرجوع من المنفى فنزلوا في الجبال وفي قسم من السهل الممتد الى بئر السبع فتل الملح شرقا ثم الى زحيليقة وتل الحسى شمالا : و (الآدوميون) حيث العزازمة وفريق من القديرات والظلام الان ؛ و (الانباط) في اقصى الجنوب حيث يعيش الآن السعيديون وفريق من السراحين .

٣ وفي عام (٥٢٥ ق . م) طمع ملكهم كمبيسس وهو ابن كورش في

---

١ يقول الاستاذ Myer ان كورش هذا هو المعروف عند العرب بكسرى . راجع ما ذكرناه عن كسرى في الوجه التالي .

امتلاك وادي النيل فاخذ يبحث انسب الطرق المؤدية اليه . وعقد معاهدات مع القبائل البدوية الضاربة خيامها على طريقه لتمده بالماء الذي يحتاج اليه . وبهذا تم له عبور البادية وافتتاح مصر .

٤ وقد تولى الملك بعده داريوس[١] الاول (٥١٣ق . م) ثم كسركس الاول (٤٨٦ ق . م)فارتا كسركس الاول (٤٦٦ ق . م) فسوغديان (٤٢٥ ق . م) فداريوس الثاني (٤٢٤ ق م) . وفي زمن هذا الاخير غلب الفرس على امرهم ، فغادروا مصر بعد ان اذاقوها انواع العذاب مما احدثوه وحدث بسببهم من العبث بالرعية ، والثورات المهلكة ، ولم ينج بلد من اذاهم لا في الذهاب ولا في الاياب .

٥ إلا ان الفرس لم ينسوا حلاوة الاستعمار طويلا ، بل قاموا مرة اخرى في زمن اوخوس (٣٤٢ ق . م) واحتلوا مصر وظلوا فيها حتى ارسيس بن اوخوس (٣٣٩ ق . م) ، وفي المدة الاخيرة من عهد الملك داريوس الثالث (٣٣٦ — ٣٣١) تقهقرت دولة الفرس ، وافل نجمها من هذه البلاد للمرة الاخيرة ، وذلك باشراق نجم اليونان الذين افتتحوا هذه الديار بقيادة عظيمهم ، وباني مجدهم «الاسكندر المكدوني» .

١ المعروف عند العرب بدارا

الفصل الثالث عشر

في

اليونان

احتل اليونان هذه البلاد (٣٣٢ ق . م) ومصر في زمن ملكهم الكبير «الاسكندر المكدوني» . فقد تغلب هذا القائد العظيم على الفرس واخرجهم منها .

٢ بعد وفاة الاسكندر «٣٢٣ ق . م» قامت دولة البطالسة في مصر ، ولم يرتق ملك من ملوكهم عرش مصر إلا وفكر في غزو سوريا وتدويخها ، وما قاموا بالغزو والفتح مرة إلا وجعلوا هذه البلاد تئن تحت سنابك خيولهم ، وشدة بطشهم . ومن اشهر هذه الغزوات تلك التي قام بها بطليموس الاول سوتر «٣٢٣ — ٢٨٥» وبطليموس الثاني افرجيت «٢٤٧ — ٢٢٢» وبطليموس الرابع فيلوباتر «٢٢٢ — ٢٠٥ ق . م» .

٣ في كل غزوة من هذه الغزوات كانوا يجتاحون البلاد[١] ويؤوبون بالغنائم والاسرى بعد ان ينكلوا بالسوريين اشد التنكيل .

٤ إلا ان سوريا عادت في زمن بطليموس السابع فيلومائر «١٨١ —

---

١ القسم الذي احتلوه من ديرة السبع الحاليه هو الغربي والمتاخم لشواطئ البحر المتوسط ولم اعثر على اية رواية تؤيد انهم احتلوا داخلية البلاد ، ذلك كان شأن اكثر الامم التي عبرت هذه البلاد من سوريا في طريقها الى مصر والعكس بالعكس .

١٤٦ ق . م» . فشنتها على مصر حربا شعواء انتقمت منها لنفسهـا واشفت بعض الغليل . فكان هذا لسوريا نصراً في الحرب ، ونصراً في السياسة ؛ تمكنت معه فيما بعد من دس الدسائس ، واحاكة المؤتمرات ، إلى ان جعلت كليوبترا «٥٣ — ٣٠ ق . م» آخر ملوك البطالسة في مصر ترتمي في احضـان يوليوس قيصر اولا وانطوني ثانياً ، اذ استنجدته فأنجدها ؛ وكانت نجدة قضت على منازعيها ، ووطدت سلطانهـا توطيداً . ثم تطورت هذه النجدة إلى حب فغرام ؛ إلى غير ذلك مما يعرفه القارىء من انتهاء الرواية بهرب انطوني وعشيقته كليوبترا تجـاه اكتافيوس ، ثم انتحاره ظناً منه انها ماتت ، وانتحارها لانها عجزت عن ايقـاع اكتافيوس في شرك غرامها . وكان ذلك سنة «٣٠ ق . م» : تلك السنة التي انتهت بانتهاء الحكم اليوناني في مصر وفي هذه البلاد ، ومد النفوذ الروماني فيهما .

الفصل الرابع عشر

في

الرومان والبيزنطيين

تاريخ الرومان حافل بالوقائع المهمة في هذه البلاد ، واذا رجعت بنظرك إلى ما كتبناه عن الطلول والآثار القديمة التي فيها علمت ان ديرة السبع الحالية كانت في عهدهم مزدهرة . واذا ما عثرت في تاريخ بعض الخرائب على ذكر لبيزانس والبيزنطيين فاعلم ان هؤلاء ايضاً هم رومان . وسنأتي على ذكر السبب في هذه التسمية وفي انفصال المملكة الرومانية الى مملكتين في فقرات اخرى من هذا الفصل

٢ لا بد لنا هنا ان نلقي نظرة على تاريخ الرومان في فلسطين لنتمكن من تتبع آثارهم في ديرة السبع ايضا . بيد انا نود ان نقول قبل كل شيء ان الآثار التي عثر عليها المنقبون بين الطلول تدل على انه كان للرومان اثر غير ضئيل في هذين العهدين : سواء كان ذلك من الوجهة الفنية ، او من الوجهتين التجارية والحربية .

٣ احتل القائد الروماني الشهير (بومبي) فلسطين سنة ٦٣ ق م . فاصبحت هذه مقاطعة مستقلة استقلالا داخليا تحت السيادة الرومانية . ولكنهم لم يحتلوا المنطقتين الجنوبية والشرقية من ديرة السبع الحالية ، بل ظلتا بيد الانباط .

٤ وكذلك كان الامر في عهد (مرك انطوني) ٤٢ ق م و(هيرودس الكبير[١])

---

١ اقيم هذا حاكما عاما على فلسطين بدلا من انطوني الذي كان منشغلا في مكافحة اكتافيوس . ولم اعثر على ذكر لبئر السبع في زمنه . والمظنون انه لم يحتلها : ولم يهبط اي قدم منها الا عندما قامت ثورة بينه وبين انتيغونوس بن اريستوبلس الثاني ، يوم اضطر الى الهرب ، فهرب عن طريق المسعده والبتراء ومصر الى روما . وهناك خول السلطة التامة واقيم ملكا على اليهود . ورجع الى فلسطين . وعاشت هذه زمنا تحت الانتداب الروماني .

٣١ ق م فقد ظلت ديرة السبع . الا القسم الشمالي والغربي منها ، بيد الانباط .

٥ ويظهر ان هذه الديرة لم تدخل في حوزة الرومان الا في عهد (تراجان) ٩٨ — ١١٧ ب م . وظلت في كنف سلطانهم حتى عام ٦٤١ ب م .

٦ ومن ملوكهم الذين كان لهم شأن يذكر فيها (تراجان[١]) ٩٨ —١١٧ ب . م و (قسطنطين[٢]) ٢٨٨ — ٣٣٧ ب م و (ثيودوسيوس[٣]) ٣٧٩ — ٣٩٥ ب م و (جوستانيان[٤]) ٤٨٣ — ٥٦٥ ب م . ويعزى الى جوستانيان هذا اكثر الابنية والاصلاحات التي تمت في هذه الديار كالحصون في الحفير ، وكرنب . والكنائس في بئر السبع ، وسبيطة .

٧ لم يذكر في خارطة پويتنغر[٥] من خرائب بئر السبع الحالية سوى (الخلصة)

---

١ انه احد الملوك الخمسة الصالحين الذين تبوؤا عرش الرومان . واول من اعتلى هذا العرش من اهل المستعمرات . وهو اسباني الاصل . قام باصلاحات ادارية وترتيبات عسكرية لا عهد للامبراطورية الرومانية بمثلها من قبل . وما كاد ينتهي من هذه الاصلاحات حتى قام يضرب عصا التسيار في ميادين الفتح والاستعمار .

٢ اول من ازاح الاضطهاد عن المسيحيين ، وسمح للنصرانية بالانتشار في الغرب بينما كانت هذه مضطهدة في الشرق . وقد قامت حروب (٣١٤ ب م) بينه وبين ليسينيوس زعيم المملكة الشرقية . كان النصر فيها حليفه . وبذلك تم له ما اراد ، واصبح القائد غير المنازع للملكة الرومانية في الشرق والغرب . فاقام على انقاض (بيزانس) القديمة مدينة جديدة (٣٣٠ ب م) سماها القسطنطينية ، وجعلها قاعدة ملكه

٣ احد قياصرة الرومان في الشرق . وقد انتصرت العقيدة الارثوذكسية في عهده انتصارا باهرا . ولما توفي (٣٩٥ ب م) اقتسم ولداه (اركاديوس) و (هونوريوس) المملكة فجعلاها مملكتين : واحدة في الشرق وعاصمتها بيزنس ، واخرى في الغرب وقاعدتها روما . وهناك من يعتقد انه هو الذي اشار بهذا التقسيم قبيل وفاته .

٤ تغلب على الفرس ، واسترد من البرابرة جميع البلاد التي اخذوها من الرومان . ونفخ في الامبراطورية الرومانية روح الحياة بعد ان كادت تشرف على الهلاك . وجعل القسطنطينية قاعدة الحكم . وفي عهده انتقل الى اوربا وباء عرف بالموت الاسود وظن انه جاء اليها من مصر .

٥ انها خارطة تصور اقسام الامبراطورية التي سيطر عليها الرومان ، والطرق الحربية التي سلكوها فاستنسخها Conrad Peutinger من اوغسبورج واكتشفت في راتزبون عام ١٥٠٧ب م . وهي موجودة الان في فينا . ويظن انها جمعت ووضعت على هذا النمط في العصر الثالث للميلاد .

و (عبده) و (ثمارا[١]) .

٨ واما (بئر السبع) فان اكثر الكتابات والنقوش التي عثر عليها المنقبون فيها يرجع تاريخها الى ٣٥٦ ، ٤٩١ ، ٥١٠ ، ٥٢٧ ، ٥٥٥ ، ٥٦٥ ، ٥٦٩ ب م . وقد كانت آنئذ قرية كبيرة .

٩ يظهر ان حبل الامن في هذه الديار كان مضطربا ثم استتب في عهد الرومان . وقد ذكر الاستاذ Ritter في كتابه Die ErdKunde[٢] نقلا عن Notitia Dignitatum Orientis[٣] انه كان في فلسطين اذ ذاك ثلاثة عشر موقع محصن ، تسكنها وحدات من الجيش الروماني : وان هذه الوحدات كانت تعمل تحت امرة قائد فلسطين العسكري Dux Falaestinae ، وان اول موقع ذكر في القائمة هو (بئر السبع) وكان فيه سرية من الفرسان قوامها جند من دالماتسيا .

١٠ ومن الاعمال التي قاموا بها انهم استرضوا البدو الرحل ، وحالفوهم ، ومنحوهم الالقاب والرتب ؛ ثم استخدموهم لا في سبيل توطيد الامن فحسب ، بل في سبيل التعمير والاصلاح ايضاً . ولم ينقطع سيل المهاجرين من العرب الى هذه البلاد في العهد الروماني فاستوطنها عدد كبير منهم[٤] . ومن هؤلاء (بنو جفنة) الذين غادروا اليمن (١٠٤ ب م) ونزلوا هذه الديار . فازداد بمجيئهم عدد العرب الذين كانوا هنا من قبل ، وقويت شوكتهم .

١١ وقد كانت بئر السبع مركزاً لابرشية مهمة ، يقطنها مطران . وفيها كنائس عديدة . رأى قسما منها السائح الالماني (L. Von Sudheim) سنة ١٣٤٨ ولم تكن متهدمة . ولكنه قال ان البلد نفسها كانت خرابا . وكذلك الرحالة الافرنسي

---

١ كرنب

٢ طبع في برلين عام ١٨٤٨

٣ كتاب لاتيني يبحث احوال المملكة الرومانية . وهو مصدر ثقة عن الحوادث التي جرت في عهد الرومان الاخير .

٤ G. A. Smith

(Von Suchem) والسائحان الالمانيـــان المعاصران له (De Maunde Ville) و(Boldensele) فانهم رأوا في بئر السبع كنائس ، وكان ذلك عام ١٣٥٠ للميلاد . والرأي السائد ان بقايا هذه الكنائس ظلت قائمة حتى اواخر القرن الرابع عشر للميلاد .

١٢ وقد قطع الرومان شوطاً بعيداً في سبيل عمران هذه البلاد . فلا المعابد والكنائس ، حتى ولا المخافر والحصون المتقدم ذكرها كانت لتلهيهم عن واجباتهم الاخرى ؛ فقد عبدوا الطرق ، وحفروا الصهاريج . وانشـــأوا المجاري ، واقاموا السدود ، وغرسوا الاشجار .

١٣ ولم توصف امبراطورية الرومان (باليونانية[1]) و (البيزنطيه) الا في عهد هرقل (٦١٠ — ٦٤١ ب م) المعروف عند العرب بموقفه حيال الدعوةالاسلامية وظلت بئر السبع في احتلال البيزنطيين حتى تملكها العرب . وكان ذلك بتاريخ ٦٣٤ بعد الميلاد .

١٤ لا نود ان نعيد هنا ذكر الخرائب التي كتبنا عنها شيئاً غير قليل في الباب الثاني من هذا الكتاب . وانما نود ان نشير إلى ان هذه البلاد ، على ما يظهر لنا من بقايا طلولها وآثارها ومعابدها وصهاريجها وسدودها ، كانت في ذلك العهد اهم منها في يومنا هذا من جميع الوجوه التجارية والحربيـــة والدينية والعمرانية . كان عدد نفوسها اكثر منه في يومنا هذا بدرجات . وكان اكثر اراضيها مزروعاً عنباً وزيتوناً . وكان سكانها على جانب عظيم من الرفاهية والثراء . ونود ان نكتفي بالاشارة إلى انه كان في (الخلصة) وحدها ما ينوف عن العشرين الف نسمة من السكان . وكانت في عهد (ثيودوسيوس) مركزاً تجاريا مهما للترانســـيت بين الهند وجزيرة العرب من جهة ، وسوريا ومرافئ البحر المتوسط من جهة أخرى .

---

[1] لان السواد الاعظم من رعايا الامبراطورية كان يومئذ يونانيا لغة وروحا وعادة ، واضمحل العنصر الروماني .

١٥ هنا لا بد للمرء ان يتساءل : كيف ازدهرت هذه البلاد في ذلك العهد على ما هو مشهور عنها منذ الازل من قلة الينابيع وندرة الامطار ؛ ولا سيما لان المعلوم انه لا عمران ولا حياة إلا بالماء (وجعلنا من الماء كل شيء حي) ، وكيف كان هذا العدد الكبير من المستعمرين الرومان والبيزنطيين يعيشون فيها ؟

لقد تعددت طرائق الباحثين وتباينت اقوالهم في تعليل هذا البحث . والكل متفق على ان سكان هذه البلاد الاقدمين ما كانوا ليكتفوا بالينابيع الضئيلة المبعثرة هنا وهناك ، والتي تكاد لا تذكر من حيث عددها وكمية المياه التي تنبع فيها . واما الامطار فقد اختلفوا اختلافا بيناً في صددها[1] : فمنهم من قال انها كانت في الازمنة الغابرة اغزر منها اليوم ، ومنهم من دحض هذه الفكرة ، وقال انها لم تكن في زمن من ازمنة التاريخ اكثر منها في يومنا هذا[2] . وعندي ان الاقدمين كانوا يضعون جل اعتمادهم على السدود[3] والصهاريج[4] من جهة . وعلى الربح الذي كان يدر عليهم من وراء التجارة من جهة أخرى . لان هذه المدن كانت واقعة على طرق التجارة التي تربط فلسطين مع بلاد العرب وبلاد الانباط وما بين النهرين والهند ومرافئ البحر المتوسط .

ان الذين يعللون العمران الذي كان قائماً في هذه البقعة من الارض بهذه الاسباب يرجعون خرابها إلى هذه الاسباب نفسها ، ويقولون ان الخراب لم يخيم على ديرة السبع الا عندما فقدت اهميتها التجارية ، وبالاحرى يوم فقدت البتراء مجدها ، واضاعت العقبة مكانتها الاولى في عالم التجارة .

---

١ راجع ما كتبناه عن هذا البحث في الوجه ١٧٥ من كتابنا (القضاء بين البدو)

٢ يؤيد كلا الفريقين قوله بدلائل لا نرى محلا لذكرها هنا .

٣ هناك آثار اربعة سدود في كرنب ، وسد في وادي السبع ، وآخر في عصلوج ، وفي العوجي ، وبالقرب من تل الملح ، وفي جهات اخرى من هذا القضاء .

٤ عثر المنقبون على صهريج في كل بيت من بيوت سبيطه .

الفصل الخامس عشر

في

العرب

انك اذا رجعت الى ما كتبناه عن الغزوات القديمة والفتوحات المصرية الاولى في هذه الديار وجدت انه كان للعرب شأن غير ضئيل في تلك الازمان . وقد كان الناس على عهد الفراعنة والاشوريين والفنيقيين في العهد القديم يريدون بالعرب[١] اهل البادية في القسم الشمالي من جزيرة العرب وشرقي وادي النيل في البقعة الممتدة من الفرات في الشرق الى النيل في الغرب .

٢ ولقد مر بك[٢] ان الشاسو الذين جاء ذكرهم في فتوحات الفراعنة هم البدو وان هؤلاء هم الملوك الرعاة (هيكسوس) الذين دوخوا مصر ، وكونوا فيها ملكا عربياً مدة خمسة قرون (٢٠٩٨ — ١٥٨٧ ق . م)

٣ واذا رجعت إلى تاريخ الانباط[٣] علمت ان هؤلاء الفوا دولة عربية قاعدتها البترا (وادي موسى) . وقد امتد سلطان هذه الدولة من خليج العقبة حتى حدود مصر وشواطئ البحر المتوسط ، ثم شملت سينا ، وامتدت إلى حوران والعراق . وكان ذلك قبيل القرن الرابع (ق . م) وظلت هـــذه الدولة قائمة حتى اوائل القرن الثاني بعد الميلاد .

---

١ (العرب قبل ألاسلام) لجرجي زيدان نقلا عن هيرودتس المؤرخ اليوناني الذي توفي سنة ٣٠٦ق.م

٢ راجع الفصل الخامس من هذا الباب .

٣ راجع الفصل الحادي عشر من هذا الباب

٤ ويظهر ان العرب[١] لم ينفكوا عن ارتياد هذه البلاد بعد هذا التاريخ ايضاً وقبل ظهور الاسلام . اذكر قوله تعالى «لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف» ولقد ثبت ان رحلة الشتاء كانت لليمن ، ورحلة الصيف إلى غزة ومشارف الشام. وكانت قريش تقصد غزه في فصل الصيف بقصد التجارة وكانوا يسمونها (حمراء اليمن) ويألفون ضواحيها لسعتها وخصبها حتى توطنها قبائل كثيرة منهم قبل الاسلام

ولا بد لنا ان نذكر هنا ، والشيء بالشيء يذكر ، ان عربان بئر السبع كانوا ولا يزالون حتى يومنا هذا يدعون (عربان غزة) ؛ وان قسما غير قليل منهم استوطن هذه الديار في الزمن الذي اشارت اليه الآية الكريمة المتقدم ذكرها .

٥ ترى من من قبائل العرب نزل هذه الديار ؟ تلك هي المسألة وذلك هو بيت القصيد :

آ «غزة من مواطن جرم ، وجرم أحد بطون قضاعة ، ولجرم افخاذ كثيرة وفروع متعددة كلها كانت مساكنها ببلاد غزة» هذا ما يقوله ابن خلدون .

ب ذهب القاضي ولي الدين بن خلدون الى ان «جرم قضاعة» هم الذين ببلاد غزة . واما القلقشندي فانه يقول ان اولئك هم «جرم طيء» لا «جرم قضاعة» . وسواء كانوا جرم طيء او جرم قضاعة فانهم لا شك من القبائل القحطانية ، لان جرم طيء من بني كهلان ، وجرم قضاعة من بني حمير . وكهلان وحمير ولدا يعرب . وهل يعرب وجرم سوى شعبين من بني قحطان .

ج وقد ايد الحمداني رواية القلقشندي فقال : جرم طيء احد الاحياء الاحدى عشرة[٢] التي تنتمي الى كهلان . وقد اخذوا هذا الاسم بالنسبة الى أمهم «جرم بنت

---

١ (اتحاف الاعزة في تاريخ غزة) لمؤلفه الاستاذ (الشيخ عثمان الطباع) .

٢ الازد وطيء ومذحج وهمدان وكنده ومراد وانمار وجذام ولخم وعاملة والاشعريون .

الغوث بن طيء ، وهم الذين ببلاد غزة من الديار الشامية . وقد كانوا متفقين مع ثعلبة بالشام على تدافع الفرنج عن المسلمين . فلما فتح السلطان صلاح الدين البلاد دخلت طائفة منهم مصر ، وبقي بقاياهم بمكانهم ببلاد غزة .

د قلنا في تاريخ العزازمة انهم من قضاعة . فلنرجع الان الى قضاعة لنعلم الى اي العرب ينتمون :

قال بعضهم ان قضاعة من بني حمير ، وحمير من بني يعرب بن قحطان «اصل عرب اليمن» .

وقال آخرون انهم من العدنانية .

ومن قائل «وهو السهيلي» ان ام قضاعة مات عنها مالك بن حمير وهي حامل ، فتزوجها معد ، فولدت قضاعة على فراشه ولداً ، ونسب اليه .

وقال ابن دريد في كتابه «الاشتقاق» ان قضاعة ملك بلاد الشحر ، وقبره بها ؛ والمشهور من قضاعة سبعة احياء : بلى ، وجهينة ، وكلب ، وعذرة ، وبهراء ، ونهد ، وجرم .

نزحت قضاعة عن منازلها في جزيرة العرب على اثر حرب وقعت بينها وبين «ربيعة» . والسبب في هذه الحرب ان «خزيمة بن نهد» من قضاعة كان يتعشق «فاطمة بنت يذكر» من ربيعة . فقامت بين الفريقين حروب انتهت بانهزام بني قضاعة. فجلوا عن منازلهم . وفي ذلك قال «عامر بن الظرب» احد حكماء العرب المشهورين :

قضاعة اجلينا من الغور كله	الى فلجات الشام تزجى المواشيا
لعمري لئن صارت شطيراً ديارها	لقد تأصر الارحام من كان نائيا
وما عن تقال كان اخراجنا لهم	ولكن عقوقاً منهم كان باديا
بما قدم النهدى لادر دره	غداة تمنى بالحرار الامانيا

سار فريق منهم «تيم اللات بن سعد ورفيدة بن ثور وبعض الاشعريين» نحو

البحرين . ثم لحق بهم قوم من الازد ، فصاروا في تنوخ . ثم سار بنو تزيد بن حلوان بن عمرو بن الحاف مع سيدهم عمرو بن مالك ، ونزلوا عبقر . واخذوا يشتغلون بنسج الصوف ، فاغار عليهم الترك ، وسبوا منهم . وفي ذلك يقول عمرو بن مالك :

الا لله ليــــل لم ننمه   على ذات الخضاب مجنبينا
وليلتنا بآمد لم ننمهـــا   كليلتنا بميا فارقينـــا

فنصرتهم بهراء على الترك ، واستردوا ما اخذوه من بني تزيد . وسار «بنو سليح بن عمرو بن الحاف» حتى نزلوا بفلسطين[1] على عاملة . وكان ذلك حوالي سنة ٣٠٠ قبل الهجرة . والله اعلم . ومن بطون قضاعة التي نزحت بعد حرب ربيعه (ضجعم) فقد سار هؤلاء مع بقية سليح وقبائل اخرى من قضاعة ونزلوا باطراف الشام . واما بنو عاملة الذين نزل عليهم بنو سليح بفلسطين فهم من الشعوب القحطانية . وعاملة هو بن الحرث من زيد ، وزيد بن كهلان .

ه وفي احدى الخرائط التي اثبتها الاستاذ سميث (G. A. Smith) ذكر لقوم قال عنهم انهم احتلوا غربي فلسطين من يافا الى غزة لجرار «تل جمة» قبل مجيء بني اسرائيل «١٥٠٠ — ١٢٥٠ ق م» واسماهم (Kena Kenahhi) . وفي عهد القضاة من بني إسرائيل «١٠٥٠ ق . م» عاش في البقعة الواقعة شمالي النقاب وغربي البحر الميت «اي حيث يوجد الان الظلام والقديرات» قوم يدعون (Jerahmeelites) . وعندي ان هؤلاء هم(جرهم) من بني قحطان . ومن القبائل التي كانت هنا في ذلك العهد بنو كنانة وكلاب . وقد جاء ذكر بني كنانة (Kenites) في عهد شاؤول «١٠٢٠ ق . م» ايضاً . وفي عهد داوود سليمان «١٠١٥—٩٣٠ ق م» كان يقطن البقعة الواقعة بين تل الملح وعرعره قوم اسماهم سميث (Calebites) وعندي انهم «بنو كلب[2]» .

---

١ (صبح الاعشى) للقلقشندي و (مذكرة الادب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي) للاستاذ محمد عبد المطلب .

٢ وهذا يوافق ما ذكره القلقشندي في كتابه (صبح الاعشى) نقلا عن صاحب حماه عن منازل بني كلب

و وما سميت غزة (حمراء اليمن) الا لكثرة العرب الحميريين فيها . ولما جاء الاسكندر إلى غزة وحاصرها (٣٣٢ ق م) كانت حاميتها عربا فقاومته أشد المقاومة . وفي الخطط ان العرب سكنوا بلاد الشام قبل الاسلام بنحو الفين وخمسمائة عام .

٦ وما كاد صاحب الرسالة «صلعم» يجاهر بالدعوة لاعتناق الدين الاسلامي حتى انخرط قسم كبير من العرب تحت رايته ، ثم دبت الحياة في نفوسهم فتاقوا للخروج من الجزيرة ، وخرجوا ، ولكن كفاتحين في هذه المرة . وما هي إلا سنوات معدودات حتى اخذت رايتهم تخفق في سماء فلسطين والشام والعراق وفارس ، ولاول مرة بعد زوال حكم «الملوك الرعاة» و «الانباط» دخلت ديرة السبع ايضاً تحت حكم عربي صميم . وكان ذلك في زمن خلافة عمر بن الخطاب يوم فتح عمرو بن العاص هذه البلاد ، وام مصر يبغي الاستيلاء عليها فتم له ما اراد (٦٤٠ ق م) .

قال الحمداني : ان اول من سكن مصر من العرب حين جاءوا في الفتح مع عمرو بن العاص (بنو جذام[١]) واقطعوا فيها بلاداً بعضها بأيديهم حتى الآن

وقد قرأت في (النجوم الزاهرة) تأليف (جمال الدين ابي المحاسن) طبع في القاهرة (سنة ١٣٤٨ ﻫ ١٩٢٩ م) ما يأتي : ان عمرو بن العاص خلا بعمر بن الخطاب في قرية (الجابية) من اعمال دمشق وظل يحثه على فتح مصر إلى ان لان وعقد له على اربعة الاف[٢] رجل كلهم من (عك) وعك بلد في اليمن . ولم يأت ، في الفتوحات الاسلامية ، ذكر لاية بقعة من بقاع السبع الحالية خلا (السبع) نفسها فقد قيل انها كانت ملكا لعمرو بن العاص[٣] اقام به لما اعتزل الناس ، وان عبدالله بن عمرو بن العاص مات فيها[٤] ؛ وقيل ان عمرو بن العاص خرج من

---

١ بنو عقبة بديار السبع ، وبنو مهدي بالبلقاء ، وبنو زهير بالشوبك ، وبنو صخر بالكرك ، وبنو سعيد بصرخد وحوران ، وغيرهم كلهم من (بني جذام) .

٢ وعلى قول ثلاثة آلاف وخمسمائة .

٣ (معجم البلدان) لياقوت الحموي و (معجم ما استعجم) للوزير البكري

٤ وعلى قول انه مات بمكة سنة ٧٣ للهجرة

المدينة وهو محتقد على عثمان بن عفان ، وانه انتهى الى أرض له بفلسطين يقال لها السبع ، فنزل في قصر له يقال له (العجلان) ، وظل هناك حتى قتل عثمان[١] .

٧ وقد ظلت هذه البلاد في حكم الخلفاء الراشدين في الحجاز حتى قتل الامام علي (كرم الله وجهه) سنة ٤٠ للهجرة (٦٦٠ م) . وتنازل ابنه الحسن عن الخلافة لمعاوية بن ابي سفيان مؤسس الدولة الاموية في الشام سنة ٤١ للهجرة (٦٦١ م) . وسواء أديرت من الحجاز أو الشام فقد هبط خلال هذه الفترة من الزمن التي انقضت بين خلافة عمر بن الخطاب وبين تأسيس الدولة الاموية في الشام فوج جديد من العرب ديار السبع الخالية ، وكونوا فيها ، بالاشتراك مع الطلائع الذين سبقوهم قبل الاسلام بقصد الكلاء والتجارة ، كياناً عربياً هو الذي نراه فيها في الوقت الحاضر .

٨ وكما ان مصر وسوريا كانتا ، في الازمنة الغابرة ، في حالة جزر ومد فقد ظلتا كذلك بعد الاسلام ايضاً . اذ لم تنقطع الغارات من الجهة الواحدة ضد الاخرى ، وفي كل غزوة او غارة ، مهما كبر شأنها او ضؤل ، كان لا مناص للغزاة او المغيرين من ان يجتازوا قسما ، قل او كثر ، من السهول والآكام والتلول والوديان التي تؤلف ديرة السبع في الوقت الحاضر .

وعلى هذا المنوال تكون هذه البلاد قد انتقلت تباعاً من حكم الخلفاء الراشدين في خلافة عمر بن الخطاب (١٣ ﻫ ٦٣٤ م) ؛ إلى حكم الامويين في زمن معاويه بن ابي سفيان (٤١ ﻫ ٦٦١ م) ومروان الحكم (٦٥ ﻫ ٦٨٤ م) ومروان بن محمد الملقب بالحمار (١٢٧ ﻫ ٧٤٤ م) ؛ الى حكم العباسيين في زمن ابي العباس الملقب بالسفاح (١٣٢ ﻫ ٨٤٧ م) والمهتدي بن الواثق (٢٥٥ ﻫ ٨٦٩ م) والمعتمد على الله (٢٥٦ ﻫ ٨٧٠ م) ؛ الى الدولة الطولونية في زمن احمد بن طولون (٢٥٧ ﻫ ٨٧٠ م) وخمارويه بن احمد (٢٧٠ ﻫ ٨٨٤ م) ؛ الى الدولة الاخشيدية في زمن

---

١ (تاريخ الطبري) لابي جعفر محمد بن جرير الطبري .

محمد الاخشيد (٣٢٣ هـ ٩٣٤ م) وانوجور بن الاخشيد (٣٣٤ هـ ٩٤٦ م) وكافور الاخشيدي (٣٥٥ هـ ٩٦٦ م) : الى الدولة الفاطمية (٣٥٨ هـ ٩٦٩ م) : الى دولة الارتقين في زمن ارتق بن اكسك (٤٨٤ هـ ١٠٩٥ م) : فالدولة الايوبية في زمن صلاح الدين الايوبي (٥٦٧ هـ ١١٧١ م) : فدولة المماليك (٦٤٩ هـ ١٢٥١م) : الى ان دخلت في حكم الاتراك العثمانيين . وكان ذلك في ايام السلطان سليم الذي حارب المماليك وغلبهم في موقعة كبيرة جرت بينه وبينهم بالقرب من غزة (٩٢٢ هـ ١٥١٦ م) .

الفصل السادس عشر

في

الصليبين

كانت القدس في حكم الخليفة الفاطمي المستعلي منذ استخلصها من الارتقيين، فحاصرها الصليبيون وفتحوها عنوة (٤٩٢ هـ ١٠٩٩ م). ثم ساروا لفتح مصر، ولكنهم ارتدوا على اعقابهم عند اسوار عسقلان تجاه الجند الذين ارسلهم امير الجيش تحت قيادة (سعد الدولة).

٢ ثم عادوا فجهزوا حملة اخرى لافتتاحها في اواخر سنة (٥١١ هـ ١١١٨ م) اذ خرج برد ويل ملك الصليبين من بيت المقدس واستولى على الفرما، فذبح اهلها ولكنه مات قبل ان يدرك العريش، وبموته نجت مصر من فتح الصليبيين.

٣ ثم عادوا فحاصروا عسقلان (سنة ٥٤٨ هـ ١١٥٥ م) وكانت آنئذ من اعمال الفاطميين، وتم لهم النصر عليها وعلى جميع الشواطيء بسبب انهماك الخليفة (الظافر بن الحافظ) بشهواته في مصر. والقائد الظافر في هذه الفتوحات كان بلدوين الثالث (BalduinIII)

٤ وكانت مصر قد انحطت في ايام الخليفة (الفائز بنصر الله) الى مهاوي الضعف (سنة ٥٥٥ هـ ١١٦٢) حتى انه كان يؤدي الاموال الطائلة لرضية للصليبيين في بيت المقدس، ليتوقفوا عن الغزو من جهة عسقلان وغزة. ولكنهم بعد حين اجتازوا الحدود، ودخلوا مصر، وكان لهم فيها شؤون لامحل لذكرها هنا. فارسل الخليفة (العاضد) يستنجد بنور الدين فانجده هذا، وانقذه من شرهم.

٥ وفي سنة (٥٦٦ هـ ١١٧٣ م) جرد صلاح الدين الايوبي حملة على سوريا ، فدخل فلسطين ، وافتتح غزة . ثم رجع الى مصر . وبعد مُذ سمع ان الصليبيين فتحوا أيلة (العقبة) فنشط اليها عن طريق سينا والقصيمة (١١٨٢) وحاصرها براً وبحراً حتى افتتحها ، ثم رجع الى القاهرة . واكتسب صلاح الدين نفوذاً كبيراً في مصر حتى لم يبق للخليفة العاضد سوى السلطة الدينية . وبعد حين مات العاضد ، وانتهت بموته الدولة الفاطمية . واخذ الخطباء يذكرون الخليفة العباسي (المستضئ بالله) على المنابر .

٦ ان اول عمل قام به صلاح الدين ، بعد ان تم له النصر على الصليبيين في غزة وفي ايلة ، ان امر بذكر الخليفة العباسي «المستضئ بالله» على المنابر . وعمله هذا كان نهاية دولة الفاطميين . ولما اتصل الامر ببغداد اصبح خليفتها منفرداً بالخلافة على سائر المشرق ، وتحولت الانظار كلها الى بغداد ، وتولى (اتا بك نور الدين) امر سوريا ومصر معاً بمشارفة الخليفة العباسي في بغداد . وظل صلاح الدين في مصر . وبموت نور الدين تولى الحكم ابنه الملك الصالح اسماعيل . ثم استولى صلاح الدين على الملك في مصر وسوريا . فاصبح الصليبيون اعداءه مباشرة .

رجع هو إلى مصر . وابقى اخاه (طوران شاه) على دمشق (٥٧٢ هـ ١١٧٩م)

٧ وفي سنة (٥٧٨ هـ ١١٨٥ م) حمل على سوريا بناء على ما اتصل به من ان أمراء الموصل اتفقوا مع الصليبيين . فاسرع اليها ، وكان له فيها نصر مبين

٨ وفي سنة (٥٨٣ هـ ١١٩١ م) التقى بالصليبيين في موقعة حطين بالقرب من طبرية وهزمهم . ثم ضبط طبرية وعكا واستولى على نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة وصيدا وبيروت وجبيل ، ثم توجه نحو الجنوب فضبط الرملة والدارون وعسقلان وغزة وبيت جبرين والبترون وبيت المقدس (وقد حاصرها حصاراً شديداً) . ثم سار شمالا ففتح صور وحصن كوكب ودمشق وجبله واللاذقية وصهيون وانطاكية وحلب وحماه وتلك الاصقاع .

٩ ولقد جرى بينه وبين الصليبيين قتال ومعارك كثيرة لا محل لذكرها هنا ،

وحرق عسقلان واللد والرملة خوفا من وقوعها بيدهم . ولم تضع الحرب اوزارها الا وقد تم لصلاح الدين امتلاك سوريا وفلسطين وشرق الاردن ومصر كلها .

١٠ وقد احتل قسما من ديرة السبع الحالية زعيم المجر والنمسويين اندرو (Andrew) ١٢١٨ — ١٢٢١ للميلاد اثناء تعرضه على مصر ، كما احتلها ايضاً القائد الفرنسي سان لويز (St. Louis) ١٢٤٨ — ١٢٥٤ لنفس الغرض .

١١ تلك وقائع وان لم يرد ذكر مباشر لبئر السبع فيها الا اننا احببنا تثبيتها هنا لنثبت كيف كانت ديرة السبع في ذلك العهد — كما في العهود الاخرى التي سبقته — تتناوب الخضوع للقوى المسيطرة والموجات البشرية المتدفقة من سوريا الى مصر ، ومن مصر الى سوريا ؛ ثم لنرى مبلغ تأثير الصليبيين في هذه البلاد .

١٢ ولكم كان بودي ان اعلم كيف كان موقف عربان هذه البلاد حيال الصليبيين فلم اعثر بين الآثار التي استنطقتها والكتب التي تصفحتها الا على الروايتين التاليتين : —

آ اتخذ ريكاردوس قلب الاسد موقع (تل الحسى) و (وادي قصابة) قاعدة حربية مرتين : مرة عند ما عبر وادي الحسى اثناء مجيئه من السهل الغربي ، واخرى عند ما هبط الجنوب ليقطع الطريق على قافلة تجارية كبيرة كانت آتية من مصر . ومن هذا يفهم ان الصليبيين عرفوا هذا المكان ، وكانوا يدعونه Onnetum Esturnellorum وعندما جاءوا (بيت جبرين) ظنوا انها بئر السبع .

ب ذكر بروتس H. Prutz في كتابه Kulturgeschichte der[1] Kreûzzuge ان بضعة افراد من قبائل البدو اتفقوا مع اصحاب الاراضي من الصليبيين على ان يرعوا مواشيهم (البدو) في اراضيهم (الصليبيين) تلقاء مبالغ معينة من المال . وان هؤلاء الافراد كانوا بمثابة مال الملك وينبوع ثروته الخاصة . حتى ان الملك بلدوين الثالث اهدى ، عام ١١٦٠ ، المستشفى ستين خيمة . ومعنى ذلك

---

١ طبع في برلين سنة ١٨٨٣

انه اهداه ستين اسرة بدوية ، على أن يتصرف بها وبافرادها كما يشاء . ولقد نصت الوثيقة الخطية التي عثر عليها بروتس ان هذا الملك اهدى طائفته ثماني عشائر من البدو مع مئة وثلاثة بيوت من الشعر ، وان هذه العشائر كانت حتى ذلك الحين بعيدة عن تناول النصرانية ونفوذها . فكانت ترغم على ان تكون ملكا (؟) من املاك الطائفة بمجرد اجتيازها حدود المنطقة . وفي بعض المناطق كانت المبالغ التي يدفعها البدو الى اصحاب الاملاك الكبيرة تلقاء رعي مواشيهم في اراضيهم كبيرة جداً .

١٣ ومن المسائل الجديرة بالدرس والتي اظن ان لها صلة بالحملات الصليبية المتقدم ذكرها ما اقصه عليك في الاسطر التالية : —

هناك فئة من العربان يدعون (القدرات) وسمهم الصليب + وفيهم جماعة تدعى (الصلبة) ملامح ابدانهم تدل على انهم — او جلهم — من بقايا الصليبيين . وهنا لا بد لي من تدوين بعض المشاهدات التي عثرت عليها اثناء تجوالي بين العربان . وهي انني رأيت كثيرين منهم يستعملون الجرس يوم تلد الام ولدها ، ويقولون انهم انما يفعلون ذلك ليطردوا عن الطفل طيراً يسمونه (الكندره) . ثم ان البعض منهم يؤثر استعمال السكين ذات المسامير الثلاثه على استعمال السكين ذات المسمار الواحد . ولما سألتهم عن سبب ذلك لم يتمكنوا من الاجابة . ولما يأتهم ضيف عزيز ، ويذبحون له شاة ليأكل منها . يخضبون يدهم بدمها ، ويرسمون به شارة الصليب على ظهر الدابة التي ركبها . وهذه الشارة نفسها يرسمونها على بيت الشعر وفوق المرأة التي وضعت حملها حديثاً .

لا استطيع ان اميز من من العربان الف هذه العادات ، ومن منهم لم يألفها : او من منهم الفها زمناً ثم تركها كرهاً لاعتقاده بانها تبعده عن معتقده الاسلامي . ذلك لانهم كلهم يمقتون ان يسمعوا بانهم يمتون باية صلة الى النصرانية . ولا يرغبون في خوض هذا البحث مطلقا . واني لا استطيع ان اجزم فيما اذا كانت هذه الشارات من بقايا الصليبيين ، ام انها من بقايا العهد الواقع بين العصر الرابع والسادس للميلاد يوم كانت النصرانية منتشرة في هذه البلاد وفي جميع انحاء سوريا .

الفصل السابع عشر

في

الاتراك

تغلب السلطان سليم الملقب (بياووز) على المماليك في مرج دابق بالقرب من حلب ، وقهر سلطانهم قنسو الغوري (١٥٠١ م) فمات هذا تحت أرجل الخيل . ولم تجد محاولة طومان باي الذي استلم قيادة المماليك بعدئذ في مصر نفعاً . اذ انكسرت حملته التي جهزها لمقاومة العثمانيين فسار هؤلاء من مرج دابق الى غزة فافتتحوها عنوة ، ثم إلى العريش ، فمصر (١٥١٧) . ودانت لهم هذه البلاد من اقصاها الى اقصاها .

٢ وفي ١٧٩٩ للميلاد دخلت هذه البلاد في حكم نابليون بونابرت يوم احتل هذا مصر ومشى يطلب تدويخ فلسطين . لكنها لم تبق في حكمه اكثر من سنة فاستردها الاتراك وكان ذلك في زمن السطان سليم الثالث . واليك نبذة من تاريخ ذلك العهد :

عندما احتل بونابرت مصر (١٧٩٨) واغتصبها من ايدي سلاطين آل عثمان أرسل هؤلاء أمراً إلى احمد باشا الجزار والى عكا ان يرسل جيشاً لاحتلال العريش ، ففعل . وانذره بونابرت بالتخلي عنها لانها من حدود مصر ، فأبى ، وقام بونابرت على أثر ذلك لا ليدافع عن مصر فحسب بل ليفتح سوريا ايضا . واعد حملة من اثني عشر الف مقاتل دخل بها العريش (١٧٩٩) ثم سار الى غزة واستولى عليها بغير قتال ، ثم افتتح الرملة واللد ويافا وصفد وصور وطبريا .

ولكن مساعيه في فتح عكا حبطت ، وبحبوطها فشلت حملته السورية فارتد الى

مصر بكل رجاله وفيهم الجرحى ، فقاسوا عذاباً مراً من العطش ، وفشى فيهم الوباء فزادهم عناء . فأمر بونابرت ان يسير الرجال الاصحاء على اقدامهم ، وان تعد الخيل والجمال للمرضى والجرحى . وزادهم شقاء ان العمارة الانكليزية كانت تتعقبهم في البحر ، والعربان يتعرضون لهم في البر ، والجنود العثمانية تسوقهم من وراءهم . أما هم فكانوا يخربون كل ما يمرون به من المدن والقرى حتى وصلوا الى العريش ، ومن هناك رجعوا الى مصر . ومن الوثائق التي وجدت بين اوراق نابليون والتي تبحث عن حروبه في سينا وثيقة عن عرب سينا وهذه الجهات ، وقد جاء فيها : ان عشائر بلي والصوالحة والترابين يمكن الوثوق بهم . واما الحويطات والعيايدة فلا . اذ انهم خائنون ، ويجب اعتبارهم اعداء .

٣ وفي عهد السلطان محمود الثاني شق محمد على باشا والى مصر في ذلك الحين عصا الطاعة ، واتخذ خلافه مع عبدالله باشا والي عكا حجة فرمى الى احتلال سوريا ، وارسل جيشاً بقيادة ابنه ابراهيم باشا ، فسار هذا (١٨٣١) بطريق العريش والسبع وغزة ، وظل يتوغل في البلاد الى ان افتتح عكا ، وامتلك الشام ، ودان له قسم غير قليل من بر الاناضول ، وكاد يتهدد الآستانة فتداخلت الدول وجرت وقائع لا محل لذكرها هنا انتهت بانسحابه واكتفى مؤسس الدولة العلوية بمصر له ولذريته من بعده

ويظهر ان السواد الاعظم من عربان بئر السبع كان اميل الى الاتراك منه الى ابراهيم باشا وابيه محمد علي ، اذ انهم قاوموه في حروبه هذه مقاومة عنيفة حتى اضطر الى ايذائهم ، والتنكيل بهم كما مر عنك في تاريخ الجبارات . ولما رجع الى مصر انتقموا لانفسهم منه ، ونهبوا محطات البريد . واتوا بأعمال يستدل منها انهم لم يأسفوا لزوال سلطته من بين ظهرانيهم .

٤ ظلت هذه البلاد تحت سيطرة الاتراك حتى سنة ١٩١٧ ولكنها سيطرة اسمية لا فعلية ، إذ أن نفوذهم على العربان كان ضئيلا

وقد كانوا مقتنعين بالضريبة المقطوعة التي كان يدفعها لهم مشايخ العربان

القاطنين في هذه البلاد . واما المشايخ فهم الحكام الحقيقيون : الامر كله ، والنهي كله بأيديهم . وهم وان كانوا في ذلك الحين قليلي العدد ، لكنهم كانوا واسعي النفوذ ، يروحون ويغدون بعشائرهم كيفما شاؤا وشاءت اهواؤهم ، ويغزو بعضهم بعضاً كلما آنسوا في نفوسهم المقدرة على الطعن والنزال . وفي خلال هذه الفوضى وقعت الحروب الاهلية والغارات العشائرية التي أتينا على ذكرها في فصل الحروب

ولم يسيطر الاتراك سيطرة فعلية على العربان الا بتاريخ ١٣٠٧ شرقي (١٨٩٠ م) يوم قام رستم باشا القائد التركي المعروف (بابي جريدة[١]) بحملته التأديبية على اثر تفاقم الحروب العشائرية ولا سيما تلك التي وقعت بين العزازمة والترابين . وحط رحاله وجنوده في (غزة) ، واخذ يستعمل الضرب والتهديد وكل ما بيده من وسائط الضغط والارهاب وسجن عدداً غير قليل من المشايخ .

وقد اقام الاتراك بعدئذ (١٨٩٤ م) مخفراً صغيراً في (قلعة الجهير) . ثم رأوا ان الحاجة ماسة لفصل العربان عن غزة فصلا تاما ، ففصلوهم[٢] . وانشأوا لهم قضاءاً اداريا جديداً اسموه (قضاء بئر السبع) . وجعلوا موقع المدينة الحالي مقراً لهذا القضاء . وكان ذلك عام ١٣١٩ للهجرة (١٩٠٠ م) . وعلى قول ان الحكومة اتخذت حرب العزازمة والترابين حجة لتبرير موقفها ، اذ انها كانت تنوي ان توسس مركزاً إداريا بالقرب من التخوم المصرية بسبب المفاوضات التي كانت تجري آنئذ بينها وبين الانكليز من اجل الحدود . وقد حدثني مفتي بئر السبع الشيخ سليم افندي بسيسو ان الاتراك كانوا يرمون بعملهم هذا الى تحضير العربان من جهة ، وابعادهم عن غزة من جهة اخرى .

واني ارى أن الاتراك قد احسنوا صنعا في انتخابهم موقع السبع الحالي قاعدة للقضاء لا من حيث اهميته التاريخية بل لكثرة[٣] المياه العذبة فيه ولوجوده على الحد بين اراضي العزازمة من الجنوب والتياها من الشرق والترابين من الغرب

---

١ راجع ما كتبناه عنه في الوجه ١٩٢ من هذا الكتاب

٢ لقد تم هذا الفصل في عهد متصرف القدس (توفيق بك) احد رجال (المابين) .

٣ بالنسبة للمواضع الاخرى



الجندرمة التركية

(اول درك نظامي اقيم في بئر السبع في العهد التركي)

٥ ان اول قائمقام عهد اليه بادارة بئر السبع ، بعد فصلها عن غزة ، كان (اسماعيل كمال بك) وهو تركي الاصل . فسكن هذا الخيام[١] واتخذها في الوقت نفسه مقراً لادارة اعماله . وقد زودته الحكومة بكوكبة من الشرطة وأخرى من الدرك (انظر الى الصورة في الصفحة التالية) لاجل صون الامن ، ووضعت هذه القوى تحت إمرة ضابط الباني اسمه(زبير افندي) . ولكن الرجل الذي سيطر على العربان اكثر من اي انسان في ذلك الزمان هو الشاويش (مصطفى افندي زين الله الارناؤوط[٢]) وهو الثالث الى اليسار في الصورة . وكان هناك قاض تركي اسمه (شكري افندي) وهو اول من قضى بالشرع في ذلك العهد .

٦ ثم تولى ادارة القضاء محمد افندي جارالله ، فتم على يده اصلاحات كثيرة منها تأليف مجلسين : واحد للادارة[٣] وآخر للامور البلدية[٤] . وابتاعت الحكومة في عهده الفي دونم[٥] من اراضي العزازمة واوهبتها الى البلدية . على ان تبيع هذه منها الى من شاء التوطن من البدو دونماً واحداً من غير عوض على شريطة ان يبني فوقه داراً للسكن ويسكنها . وقد انشأت داراً لها اتخذتها مقراً لاعمالها ، كما انشأت قشلاقاً للجنود ، ورسمت خارطة للمدينة الجديدة على الطراز الحديث[٦] فقسمتها الى بقع متساوية ، يفصل البقعة والبقعة شارع فسح .

---

١ راجع الوجه ٣٢ من هذا الكتاب

٢ انه ليخال اليك، والبدو يحدثونك عن الارناؤوط هذا، انهم يحدثونك عن (ابي زيد) وابطال (بني هلال)

٣ ان المجلس الاداري الاول كان مؤلفا من الشيخ محمد الصانع (عن القديرات) والشيخ حرب الدقس (عن الجبارات) والشيخ مسلم ابو شنان (عن العزازمة) والشيخ حمدان ابو حجاج (عن الحناجرة) والشيخ واكد الوحيدي (عن الترابين)

٤ ان المجلس البلدي الاول كان مؤلفاً من الشيخ حما الصوفى (عن الترابين رئيساً) وعوده ابي قبيلة (عن العزازمة) وسلام ابي زكرى (عن الحناجرة) والحاج حسين ابي عبدون (عن التياها) وسليمان بن رفيع (عن الجبارات) اعضاء . وكانت موازنة المجلس البلدي آنئذ لا تزيد عن عشرة جنيهات فاصبحت اليوم الفين الا قليلا .

٥ سعر الدونم ريال مجيدي .

٦ المهندسان اللذان قاما بهذا العمل هما (سعيد افندي النشاشيبي) ومساعده (راغب افندي النشاشيبي) هو راغب بك رئيس بلدية القدس في يومنا هذا .



الكريم بك يوزع الثياب والطعام على العربان

٧ وقد تولى الادارة بعد محمد افندي جار الله توفيق بك العصين (وكيلا) ثم جاء حمدي بك. فتوفيق افندي عبد الهادي. وسليم افندي طهبوب (وكيلا). فآصف بك الدمشقي. (١٩٠٤ م) ففريد افندي العمري. وكانت السوق تمر سراعا وبئر السبع في تقدم وازدياد. فرأى الاتراك ان يرفعوها درجه فجعلوها مركزاً لنائب المتصرف عبد الكريم بك وكان هذا يعمل تحت إمرة متصرف القدس رشيد بك.

٨ ويظهر ان سلطة الحكومة كانت في اواخر الدور الحميدي[1] ضعيفة وانه كان لا بد لها من الاستناد الى سلطة المشايخ انفسهم . فرأى متصرف القدس (اكرم بك[2]) ان يتقرب الى العربان بالهدايا والاوسمة (انظر الى الصورة في الصفحة ٢٤٦) وقد احتفل بظهور اسماء المشايخ احتفالا كان على جانب عظيم من الرونق والبهاء فمدت الاسمطة (انظر الى الصورة في هذا الوجه) ونزلت الجياد العربية تتسابق في الميدان .



وليمة حكومية (١٩٠٧)

٩ ولما اعلن الدستور في تركيا وصار فيها ما صار من انقلاب (١٩٠٨ م) ارجعت التشكيلات الاولى فأمست بئر السبع قائمقامية كما كانت من قبل وعهد

---

١ نسبة الى (السلطان عبد الحميد الثاني) الذي اشتهر بالاستبداد والحكم المطلق وقد خلع عن العرش في ١٠ تموز ١٣٢٤ (١٩٠٨ م)

٢ ابن (نامق كمال بك) الكاتب التركي الشهير

بادارتها الى القائمقام علي آصف افندي التركي ، ثم الى محمود نديم بك ، فعرفان بك الجابي ، فخالد بك ، فكامل افندي البديري (و كيلا)، فحسام الدين بك ، فصادق بك المغربي . وكان هذا آخر قائمقام مثل الاتراك في هذه الديار . وظلت بئر السبع تحت ادارته حتى الاحتلال الانكليزي .

١٠ هذا ولا بد لنا من ان نفرد فصلا خاصاً للمشاريع العمرانية التي قام بها ذلك الرجل المصلح الكبير (آصف بك الدمشقي) . اذ قد ازدادت السبع في حكمه عمراناً ورونقاً . فاقام بناء دار البلدية التي اتخذت بعد ئذ منزلا لقائمي المقام ، ووضع وابوراً لجر الماء من بئر النشل وحوضاً تجري المياه اليه كي توزع إلى اطراف البلد ، ثم انشأ مطحنة ، وجامعاً اتى بحجارة مأذنته من خربة الخلصة وهو غاية في الاتقان من الوجهة الهندسية ، كما انه غرس عدداً كبيراً من الاشجار . وانشأ سلكا للمخابرات البرقية وداراً للبريد . ومدرسة لابناء البدو . وهي اول مدرسة انشئت هنا . وفي زمنه ارسل عدد من البدو الى (مدرسة العشائر) في استانبول .

١١ ولما نودي في تركيا بالنفير العام(١٩١٤ م)ووقف الاتراك الى جانب حلفائهم الالمان كان من الطبيعي ان يولوا وجوههم شطر (قناة السويس) اذا لم يكن لفتح مصر ، كما كانوا يذيعون ، فلارغام الانكليز على رصد قسم كبير من قواهم البريةوالبحرية في هذه الجبهة ليخففوا من ضغطهم في ميادين القتال الاخرى . وقد حشدوا لهذه الغاية جيشاً وضعوه تحت امرةالقائد التركي(جمال باشاالكبير[١]) (انظر الى الصورة في الصفحة التالية) .

لقد اختلفت فيما إذا كانالاتراك حقاً يرمون إلى عبور قناة السويس واحتلال مصر أم إنهم كانوا يقصدون اشغال الانكليز في تلك الجبهة وارغامهم على رصد قسم كبير من قواهم هناك ليحولوا دون إرسال تلك القوى إلى فرنسا وغاليبولي ،

---

١ سمى كذلك لا لانه حقاً كان كبيراً وانما للتمييز بينه وبين (جمال باشا) قائد الفيلق الثامن الذي كان تابعاً له . ولقد منح جمال باشا الكبير سلطة لا حد لها في سوريا وفلسطين ، فسعى لاخماد النهضة العربية، وشنق عدداً كبيراً من رجالات العرب وشبانهم الاحرار ، وطغى حتى اطلق عليه لقب (الطاغية) و (السفاح) .



والى ساحات الوغى الاخرى . ولكن الاكثرية الساحقة تميل إلى الاخذ بالرأي الثاني . ومهما كانت غاية الاتراك من تلك الحملة فان الخبراء يستخطئون اقدامهم عليها دون ان يعدوا لها ما تفتقر اليه [illegible] الحملات الحربية [illegible] هذه الاقاليم من [illegible] وعدد نعم ان [illegible] اكثر [illegible] [illegible] الذين جاءوا إلى مصر من سوريا أو من هذه إلى تلك . عبروا الطريق التي عبرها

جمال باشا الكبير

الاتراك في هذه الحملة . ولكن الفرق بين اليوم والامس كبير من حيث اجتياز الصحراء . وأهم هذه الوسائل سهولة الطريق . فان الرمال التي تغطي الشطر الاكبر من صحراء سينا لم تكن بالامس من الكثافة والخطورة التي هي عليها اليوم . ولولا ذلك ما تمكن أولئك الغزاة والفاتحون من اجتياز الصحراء . فاذا اضفنا إلى ما تقدم قلة الوسائل الفنية التي بيد الاتراك وتسرعهم في اجتياز الصحراء ومحاولتهم عبور القناة قبل ان يعدوا للامر عدته ايقنا ان ما اصابهم من انكسار لم يكن من الامور المستغربة . ويظهر ان الاتراك قد انتبهوا إلى خطئهم هذا فقاموا بتهيئة الوسائل اللازمة لانجاح هذه الحملة . ولكن انتباههم هذا جاء متأخراً هذا فضلا عن ان الاعمال التي قاموا بها — وان اتت على غاية من الاتقان إلا

انها — كلفتهم نفقـات كثيرة ووقتاً طويلا .

ولقد عبدوا الطرق بين السبع والخليل (انظر إلى الصورة) من جهة وبين هذه والحفير من جهة اخرى . وانشأوا خطاً حديدياً يجيء من وادي الصرار الى بئر السبع (انظر الى الصورة) . ولقد اهتموا بمدينة السبع نفسها وأضاؤها بالكهرباء . وأسسوا فيها الجنائن والبساتين واكملوا بناء المدرسه الحـالي فجعلوه مستشفى لجرحاهم .



الاتراك يعبدون طريق السبع — الحفير



أول قاطرة وصلت بئر السبع

١٢ ولقد حث الاتراك العربان على التطوع (تشرين اول ١٩١٤) . فتطوع منهم نحو الف واربعماية رجل بين فارس وهجان اشتركوا كلهم في الحملة التي سيقت لافتتاح مصر والتي اسموهـا (حرب الترعة) او (جردة القنـال) . وقد كان من شروط هذا الاشتراك ان يتقدم البدوي بنفسه ودابته فقط . وان تزوده الحكومة بكل ما يفتقر اليه من معدات القتال كالبندقية ، والسيف ، والمؤنة ، وعلف الدابة وما الى ذلك . والذي قام بحثهم وجمعهم وتنظيم صفوفهم هو (ممتاز بك)أحد رجال الجيش التركي ومرافق انور باشا وزير الحربية .

انتظم المتطوعون من البدو في أربع فرق : فرقة الترابين والحناجرة ومن شيوخها حماد الصوفي ، وسليم الزريعي ، وسليمان أبو ستة ، وعلي أبو عويلي ، وعرار الوحيدي ، وحماد الصانع ، ومنصور أبو صعيليك ، وحماد أبو شباب ، وجميعان بن جرمي ، وعبد ربه أبو عيادة ؛ وفرقة التياها ومن شيوخهـا حسن الهزيل ،

وسلامه أبو شنار ، والحاج حسن أبو عبدون ، وابراهيم أبو رقيق ، وعبد الكريم الصانع ، وسالم أبو ربيعة ، ودياب العطاونة ؛ وفرقة العزازمة ومن شيوخها مسلم بن سعيد ، وسليمان بن جخيدم ، وفريج بن حمد ، ومسلم بن خضيرة ؛ وفرقة الجبارات ومن شيوخها مسعود الوحيدي ، وحرب الدقس ، ونمر أبو العدوس . ومع كل فرقة ضابط من ضباط الجيش المدربين على انظمة الحرب .

تجمعت الفرقة الاولى على ضفاف الشلالة ، والثانية حول مقام ابي هريرة ، والثالثة في الخلصة ، والرابعة بالقرب من وادي الحسى . ثم التقى الجمع في (خان يونس) وساروا معاً بقيادة ممتاز بك حتى نزلوا (العريش) ، وهناك عهد بقيادة العربان كلهم الى (حماد باشا[1] الصوفى) ، وقيل لهم ان كل ما يغتنمونه في الحرب هو لهم الا المدافع والرشاشات فانها للدولة .

١٣ سار المتطوعون من العريش الى المزار ، فبئر العبد ، وقطية من غير حرب . وفي قطية كانت الواقعة الاولى (١٥ تشرين ثاني ١٩١٤) اذ اصطدموا بكوكبتين من الاعداء : واحدة من الهنود وأخرى من السودانيين . وقد كانت كل واحدة مؤلفة من خمسة واربعين هجاناً «مراديف[2]» . وقد عقد النصر للبدو في هذه الموقعة . إذ ذبحوا الهنود كلهم واسروا السودانيين عن بكرة ابيهم . ولم يقتل منهم سوى خمسة رجال[3] وقد غنموا الشيء الكثير من الابل والاسلحة والذخائر .

ولقد اشيع بعد هذه المعركة ان الانكليز انزلوا عدداً كبيراً من جنود بوارجهم الى البر ، فخشي العربان أن يقطع هؤلاء عليهم خط الرجعة فرجعوا إلى بئر العبد ، ثم الى المزار ، فالعريش ، وبينا كانوا في العريش يتدبرون أمرهم اخذت بوارج الانكليز تصب عليهم وعلى العريش قنابلها . فلم يصابوا هم بأذى ، وانما اصيبت العريش بضرر فادح .

---

١ وعلى قول ان هذا اللقب لم يعطه رسمياً وانما اطلق عليه عفواً

٢ اي رجلان مسلحان على ظهر كل هجين احدهما ناظر الى الامام والثاني الى الوراء

٣ سليمان ابو سته ، وسليمان بن بطيح ، وسالم الظلامي ، وابو راشد ، وابو خليل القلاعي

لم يمض على ذلك يوم او بعض يوم حتى جاء الجيش النظامي للترك ، ونزل إلى الميدان . فسار الكل معا الى (الرتمه) وهناك حطوا رحالهم في موقع يدعى (حبوه) وعلى ماء يقال له (الدويدار)

١٤ ظن الانكليز في بادئ الامر ان اعمال الاتراك لم تكن سوى مظاهرات حربية وانهم لن يقدموا على اجتياز الصحراء لفقدان المياه وقلة الوسائط النقلية . ولكنهم رأوا بعد مدة وجيزة أنهم مخطئون في تقديرهم . إذ شرع هؤلاء في الزحف على القنـــاة بتاريخ ١٣ كانون ثاني ١٩١٤ . ووصلت قوة كبيرة منهم إلى القصيمة والنحل والعريش . وسارت قوة أخرى نحو الاسماعيلية بمدافع ثقيلة نقلت على ظهور الثيران .

١٥ وقد حمل الاتراك على الانكليز المرابطين في الترعة حملة صادقة في ليلة ٢ شباط . وكادوا يعبرون الترعة . لولا ان الانكليز قاوموهم مقاومة عنيفة ففشلوا وكذلك كان أمرهم في اليوم التالي . وقد خسروا في هاتين الموقعتين ٦٠ جندياً قتيلا و ٣٠٠ أسيرا . فارتدوا على أعقابهم . وارتد العربان معهم . ولم يعد هؤلاء يشتركون في أية حرب منظمة بعد تلك الموقعة



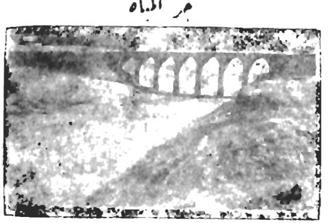
التأهب لحرب الترعة

١٦ أخذ الاتراك يستعدون لحملة اكبر من الاولى (انظر الى الصورة) . وأنشأوا

المحطات . ومدوا خطاً حديدياً بين بئر السبع والعوجا والقصيمة . ومدوا الانابيب في جوف الارض لجر الماء (انظر الى الصورة العليا) واقاموا الجسور في انحاء مختلفة (انظر إلى الصورة الدنيا) ان هذه الاعمال تمت في نحو سنتين وكانت من المتانة والاتقان بدرجة تدعو إلى الاعجاب . إلا أن الخبيرين بفنون الحرب يستخطئون ، كما قدمنا . الاتراك لهذه الاعمال التي قام بالشطر الاكبر منها مهندسون من الالمان والتي اشغلتهم زمنا طويلا . وقد كانت حاجة الحرب تدعو إلى الاسراع قبل أن يتمكن الانكليز من اكمال معداتهم .



جر المياه



جسر الشريعة

١٧ ان الحملة الثالثة على قناة السويس أيضاً قد فشلت . إذ خسر الاتراك في الموقعة التي جرت بينهم وبين الانكليز في جنوب (روماني) بتاريخ ٣ غسطس ١٩١٦ عدداً كبيراً من القتلى و ٤٠٠٠ أسيراً واضطروا بعدئذ إلى الرحيل . فاخذ الانكليز يتقدمون إلى أن كانت لهم الغلبة . واحتلوا بئر السبع كما سنبين ذلك في الفصل التالي .

١٨ وهناك من يزعم أن الانكليز ما كانوا يرمون من وراء تقدمهم هذا إلى فتح فلسطين ، بل كانوا يقصدون إخراج الاتراك من شبه جزيرة سينا ليتمكنوا من صد الطوارئ عن قناة السويس . بيد ان الحوادث تطورت بشكل انفع مما كانوا يتوقعون ، فاستغلوها ولم يكتفوا باخراج الاتراك من سينا بل احتلوا رفح وخان يونس والسبع ايضاً وباحتلالهم هذا هان عليهم احتلال فلسطين باسرها .

الفصل الثامن عشر

في

الانكليز

لما كان للوقائع الحربية التي جرت في بئر السبع ، اثناء الحرب العالمية الكبرى صلة وثق بموضوع كتابي هذا من جهة ، وبالوقائع الحربية الاخرى التي تلتها وانتهت باحتلال فلسطين كلها من جهة أخرى ، فقد احببت ان افرد لها فصلا خاصاً أجمل فيه الوقائع اجمالا يتناسب مع حجم هذا الكتاب وغايته فأقول :

١ عندما مني الجيش الانكليزي بالفشل في حروب غزة الاولى (٢٦ —٣— ١٩١٧[1]) والثانية (١٩ — ٤— ١٩١٧[2]) أيقنت القيادة العامة انه لا مناص من اجراء تغيير في قيادة الجبهة الفلسطينية فاستبدلت الجنرال موري(Sir Archebald Murray) باللورد ادموند اللنبي (Lord Edmund Allenby) (انظر الى الصورة في الصفحة التالية) ولم يكد هذا يستلم القيادة في ٢٨ حزيران ١٩١٧ حتى ولى وجهه شطر السبع ، اذ ادرك انه لن يتسنى له احتلال غزة اذا لم يفتح السبع قبلها . وعلم ان انجاح هذه الخطة يستلزم حتما تزييد القوى التي وضعت تحت إمرته ، فاستحضر من الجنود والمدافع والمصفحات والرشاشات والطيارات ما يضمن له النصر . ولم يكتف بذلك بل قام بتمرينات عسكرية لاختبار حالة جيشه ، وأنشأ قساطل[3]

---

١ خسر الانكليز في هذه المعركة ٦٠٠٠ جنديا وكانت قواهم تربو على ٧٠٠٠

٢ كانت قوى الانكليز في هذه المعركة تقدر بخمسين الف مقاتل والاتراك ثلاثون الفا . وخسر الانكليز ١٥٠٠٠ رجلا

٣ ثخن هذه القساطل ١٢ ميلا وطولها ١٣٥ ميل والذين اشتغلوا في مدها وفي انشاء السكة الحديدية جنود مصريون .

الى جنوده لسحب المياه من النيل ومد سكة القنال الحديدية حتى اوصلها إلى دير البلح . ثم قام بانشاء فرع لها من رفح حتى الشلالة . ومن هناك حتى الكرم والبقار وفي الشلالة استفاد من متطوعة السيخ (الهنود) فقام بانشاء جسر كبير سهل على الجيش مهمة المرور .



اللورد ادموند اللنبي

قائد الجيش الانكليزي الذي احتل فلسطين

٢ ولم يكن الاتراك ايضاً في غفلة تجاه هذا التأهب ، فقد اهتموا هم أيضاً اهتماماً كبيراً بتقوية حطوطهم الحربية من غزة إلى بئر السبع . ولا سيما عند ابي هريرة في الشريعة . وقد حصنوا السبع تحصيناً متيناً . لكن اهتمامهم بها كان من الشمال والغرب . ولم يهتموا بالجهة الشرقية . إذ انهم ما كانوا ليتوقعوا أي خطر عليها من تلك الجهة .

٣ أتم اللورد اللنبي تعبئة جيشه في اليوم الاخير من شهر آب ١٩١٧ وكان مؤلفا من ثلاثة فيالق على الوجه الآتي :

آ الفيلق العشرون بقيادة الليفتنات جنرال شتوود Lieut. General Sir Philip Chetwode وهذا الفيلق مؤلف من أربع فرق للشاة هي ١٠ ، ٥٣ ،

٦٠ ، ٧٤ ومن اربعة الوية للمدافع الثقيلة .

ب الفيلق الواحد والعشرون بقيادة الليفتنات جنرال بولفين (Liuet. General E. S. Bulfin) وهذا مؤلف من ثلاث فرق للمشاة هي ٥٢ ، ٥٤ ، ٧٥ وثلاثة الوية للمدافع الثقيلة .

ج فيلق خيالة الصحراء بقيادة الليفتنات جنرال شوفيل (Lieut . General Sir H. G.Chauwe) وهذا مؤلف من ثلاث فرق هي الفرقة المختلطة من من الاوستراليين والنيوزيلانديين ، وفرقة الفرسان الاوستراليين ، وفرقة الفرسان المتطوعين ، ولواء واحد هو لواء الهجانة الملكية .

د ثم تألفت قوة مشتركة من جنود الخدمة الملكية في الهند ، ومن متطوعة الافرنسيين والايطاليين وغيرهم ولكن هؤلاء لم يشتركوا في معركة بئر السبع .

وقد كان عدد المحاربين في هذه القوى كلها ٨٠٠٠٠ من المشاة و ١٥٠٠٠ من الفرسان . وكان تحت إمرتهم ما ينوف عن السبعة آلاف جمل لاحمل الماء .

وكانت (دير البلح) مقر القيادة العامة .

كان الاتراك قد عدلوا عن اتباع خطة الهجوم وركنوا الى الدفاع فقط ، ذلك وفقاً للاوامر التي تلقوها من القيادة العليا والتي كانت ترمي إلى التزام خطة الهجوم في بغداد في ذلك الحين . غير ان الانكليز التزموا خطة معاكسة لخطتهم هذه إذ رأوا من مصلحتهم الهجوم على فلسطين والقيام بعمل حاسم فيها اثناء الخريف كي يخففوا من وطأة الحروب التي كانت حامية الوطيس في روسيا وفي أوربا .

٤ وأما القوى التركية التي كانت مرابطة في هذه الجبهة (أي من شاطئ غزة إلى الجنوب الشرقي من تل الشريعة) فقد كانت مؤلفة كما يأتي :

آ الفيلق الثاني والعشرون في الجناح الايمن بقيادة رأفت بك . وهذا مؤلف من ثلاث فرق هي ٥٣ (في خط الدفاع عن غزة) و ٣ (في المقر العام بجباليا) و ٧ (احتياط في دير سنيد) .

ب الفيلق العشرون بقيادة علي فؤاد بك . مقره هوج وهو مؤلف من أربع فرق هي ٥٤ ، ٢٦ ، ١٦ ، ٢٤ (احتياط في الجمامة) .

ج جيش الصاعقة . وهو مؤلف من الفرقة التاسعة عشر المرابطة في عراق المنشية لصد الطوارئ فقط.

د وهنالك كتيبة واحدة لاجل التموين كانت مرابطة في الخليل

وقد كان عدد المحاربين في هذه القوى كلها ٤٠٠٠٠ الشطر الاكبر منهم (٣٣٠٠٠) من المشاة وكان هنالك ٢٦٠ مدفعا

وكانت (حليقات) الواقعة في شمال قرية هوج مقراً عاماً لقيادة الجيش الثامن وقائده جمال باشا الصغير (انظر الى الصورة) ذلك كان موقف الفريقين المتحاربين في الجبهة كلها قبل الشروع في حرب السبع .



جمال باشا الصغير

فلنأت الآن على ذكر القوى التي اشتركت في الحروب التي قامت حولها بالفعل

٥ أما الانكليز فقد عهدوا بهذه المهمة إلى الفيلق العشرين وإلى قسم من خيالة الصحراء المتقدم ذكرهم واليك البيان :

آ الفرقة ٦٠ بقيادة المـاجور جنرال شي Maj. General Shea في جهات أبي غليون ،وبئر الصنى ، ورشاد بك (أي الخبيرة) .

ب الفرقة ٧٤ بقيادة المـــاجور جنرال جيردوود Maj. General Girdwood في الخسيف على الطريق الموصلة بين تل الفارعة وبئر السبع .

ج الفرقة ٥٣ بقيادة الماجور جنرال موت Maj. Gen. Mott في الخنـادق المحفورة على طول وادي حنفيش

د فرقة الفرسان الاوستراليين في الخلصة .

ه فرقة الفرسان المشتركة من الاوستراليين والنيوزلانديين في عصلوج. وكان مع هذه الفرقة الليفتنانت جنرال شوفل قائد فيلق خيـالة الصحراء المتقدم ذكره . وهذه القوى كلها وضعت تحت إمرة قائد الفيلق العشرين الجنرال شتوود الذي عهد اليه بمهمة ضبط بئر السبع[١] .

٦ وأما الاتراك فقد كانت قواهم في بئر السبع لا تزيد عن فيلق واحد هو الفيلق الثالث وهذاكان مؤلفاً من فرقة المشاة ٢٧ ، وفرقة الفرسان الثالثة ، والكتيبة الثانية من الفرقة ٢٤ ، والكتيبة الثامنـــة والاربعون من الفرقة ١٦ ، و كتيبتان من العرب . وكان عدد المحاربين في هذه القوى ٥٠٠٠ بين مشاة وفرسان معهم ستون رشاشاً وثمانية وعشرون مدفعاً . وقائد هذا الفيلق عصمت بك[٢]

إلا أن هذاكان يتلقى أوامره من قيادة الجيش الثامن في حليقـــات ورئيس أركان الحرب فون كرس باشا الالماني (Kress von Kressenstein)

٧ شرع الانكليز في حركاتهم الحربية المتجهة نحو السبع في ٢١ تشرين الاول

---

١ وعلى قول ان هذا هو الذي اشار على اللورد اللنبي بفتح السبع قبل غزة.

٢ احد اقطاب الكماليين ورئيس الوزارة في الجمهورية التركية الان

١٩١٧ وبعد ان قامت بينهم وبين الاتراك معارك شديدة في مواضع مختلفة تمكنوا من الوصول إلى العفار في ٣٠ — ١٠ — ١٩١٧ . وهناك تظاهروا بالتأهب للهجوم على الخط الاساسي من الجبهة العربية . وفيما كان مشاتهم يتقدمون في تلك الجبهة كانت طياراتهم تحلق في السماء وكانت بوارجهم الحربية تصب نيرانها على غزة من البحر . وما كان أحد يرتاب في انهم كانوا يبتغون من حركاتهم هذه احتلال السبع من الجهة العربية فركز الاتراك جميع قواهم في هذه الجهة وحصوها تحصينا متيناً بالخنادق والجنود (أنظر إلى الصورة)



في الجبهة الغربية

الاتراك يسعون لصد الانكليز عن بئر السبع

والاسلاك الشائكة وكل ما في أيديهم من وسائل حربية . وبينما كانت نيران الحرب مشتعلة بين الفريقين وكان القتال سجالا بينهما في الجهة الغربية وفي الجهة الجنوبية الغربية كان الانكليز يقومون بحركة تطويق هائلة من الجنوب إلى الشرق . والغريب انهم تمكنوا من القيام بحركة التطويق هذه بسرعة لم تكن ببال أحد . بل ظن الاتراك انهم (أي الانكليز) يتظاهرون بالهجوم على بئر السبع خصيصاً ليخفوا غاياتهم الحقيقية المتجهة نحو غزة . وبينما كانوا مترددين في تفسير هذه الطلاسم كانت فرقة الفرسان الاوستراليين قد حطت رحالها في الخلصة

(٣٠ ١٠ – ١٩١٧) ، شرعت تعمر بئر الماء فيها وكذلك فعلت فرقة الفرسان المختلطة من الاوستراليين والنيوزلانديين التي هبطت عصلوج في اليوم نفسه .

ولقد سارت هذه القوى في طرق مختلفة من عصلوج إلى بئر الحمام . ومن بئر الحمام إلى عرعره وإلى صويوين . ومن الخلصة إلى عصلوج فصويوين أيضا . ومن هناك سارت كلها إلى رأس عمام ولم يبق منها في صويوين سوى كتيبة أبقيت هناك لصد الطوارئ .

٨ في هــذه اللحظة شعر الاتراك بالخطر ، فوضع عصمت بك فورا فوجا واحدا من الفرسان ورهطا من الرشاشات على (تل السبع) . ثم وضع فوجا آخر من الفرســان في الجهة الجنوبية الشرقية للبلد (أنظر إلى الصورة) . وأصدر أمره إلى أسعد بك قائد فرقة الفرســان الثالثة كي يرابط في الهضاب المرتفعة في الجهة الشمالية الشرقية . وذلك لاجل خفارة طريق الخليل من جهة ، والحيلولة دون حصار السبع من الشمال من جهة أخرى .



كتائب الفرسان التركية

تتأهب للنضال الاخير

عندما فهم عصمت بك من تقرير أسعد بك (أنظر إلى الصورة) ومن تقارير "طاري الالمـان أن القوة الانكليزية الزاحفة من الشرق والجنوب كبيرة أخبر



أسعد بك

قائد فرقة الفرسان

بدوره قائد الجيش، وطلب منه النجدة. لكن فون كريس بانسا لم يصدق الخبر. بل كان يعتقد ان قوة الانكليز لا يمكن بحال من الاحوال ان تعدى الكتيبتين من الفرسان. ولما دنت ساعة الخطر واخذت التقارير تنصب على رأسه من كل جهة أبرق يقول: (سوف نحتفظ بالسبع والحرب تدوم).

وعندما اتصل بعصمت بك نبأ الخسارة التي تكبدها اللواء ٦٨ (إذ استشهد منه طابوران) أرسل الفوج الثالث من اللواء الثـاني إلى الجهة الجنوبية الغربية. وبذلك يكون قد استعمل جميع القوى الاحتياطية التي كانت تحت تصرفه. ولم يبق بين مدينة السبع وبين الفرقتين الانكليزيتين (٦٠، ٧٤) سوى فوج الاحتياط من اللواء ٦٧ وفوج آخر من اللواء الثاني.

٩ ولكن هذه التدابير لم تجد الاتراك نفعاً ، إذ ما دقت الساعة الثالثة حتى سقط (تل السبع) بيد الانكليز رغم استماتتهم في سبيل الدفاع عنه. وفي الساعة الرابعة أصدر قائد الفيلق أمره إلى الجنود بالانسحاب إلى شمال المدينة ، وإلى المهندسين المرافقين للسرية ٢٧ بان يخربوا آبار المياه التي فيها . ولكن اللواء الرابع من فرقة الفرسان الاوستراليين تمكن من احتلالها قبل أن يقوم المهندسون بالمهمة الملقاة على عاتقهم . حتى ان عصمت بك نفسه نجا من الوقوع في شرك الاسر بأعجوبة .

وهكذا احتل الجيش الانكليزي بئر السبع في الساعة السادسة بعد الظهر ٣١ تشرين أول ١٩١٧ بعد ان قتل من الاتراك ٥٠٠ جنديا وأسر الفين ساقهم فوراً إلى (طوال الجباري) حيث كان المقر العام للفيلق العشرين .

١٠ كان في خويلفة فرقة من الاتراك وفي شمالها فرقتان . وقد عهد إلى هذه الفرق حماية الطريق المؤدية إلى غزة ، ولذلك اضطر الانكليز إلى مهاجمة خويلفة في صبح اليوم التالي . وقد جرت هناك حروب أشد من الحرب التي جرت حول السبع ، كان القصد منها منع المدد عن غزة ، ولقد أضاع فيها الانكليز عدداً كبيراً من جنودهم .

ولم يمض على احتلال السبع اكثر من أسبوع حتى سقط خط الدفاع في الشريعة (٦ — ١١ — ١٩١٧) ثم سقطت غزة (٧ — ١١ — ١٩١٧) على يد الجنرال بولفين من غير حرب في هذه المرة ، إذ كان الاتراك بقيادة قائد الفيلق الثاني والعشرين رأفت بك قد أخلوها وانسحبوا — باشارة فون كرس باشا وموافقة الجنرال فالكنهايم — إلى خط الدفاع الثاني الممتد على طول (وادي الحسى)، وبهذه الحروب التي انتهت بانهزام الاتراك دخلت ديار السبع في عهد جديد هو (عهد الاحتلال الانكليزي)

١١ وفي ذلك اليوم تولى الكبتن رجلاس (Capt. B. B. Ragless) إدارة بئر السبع فكان أول حاكم انكليزي عسكري تولى الادارة في هذا القضاء .

ثم تولاها المـــاجور شاتوين ، فالمستر ناثان ، فالمستر كني ليفيك ، فالمستر قروزبي ، فالمستر كارترايت ، فالمستر بيلي ، فالمستر شامبيون ، فعبد الرزاق أفندي قليبو ، فكاتب هذه السطور .

ولم يتعرض الانكليز للبدو في عاداتهم ، بل تركوهم يحلون مشاكلهم ويفصلون قضاياهم وفق تقاليدهم كما فصلنا ذلك في كتابنا (القضاء بين البدو)

الباب السادس

في

ديرة السبع في يومنا هذا

الفصل الاول

في

ديرة السبع في يومنا هذا

ديرة السبع تؤلف في يومنا هذا وحدة إدارية يسمونها (قضاء بئر السبع)، وهي من أعمال (اللواء الجنوبي[١]) بفلسطين. وفلسطين تدار — كما تعلم — من قبل الحكومة البريطانية وعملا بصك الانتداب الذي منحتها اياه (عصبة الامم) بعد الحرب الكونية (١٩١٤ — ١٩١٨)

٢ في هذا القضاء شعب لمصالح الحكومة[٢] كالادارة، والقضاء النظامي، والقضاء الشرعي، والقضاء العشائري، والشرطة والسجون، والمعارف، والزراعة، والبيطرة، والجمارك والمكوس، والبرق والبريد، والاراضي، والصحة، والاشغال العامة.

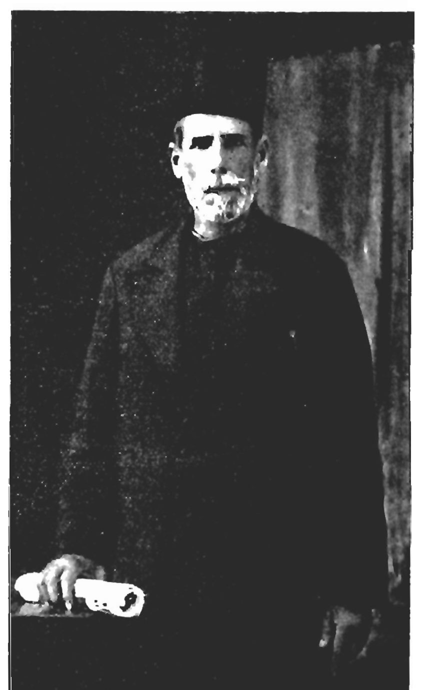
٣ مساحة القضاء احد عشر مليوناً وبضعة آلاف من الدونمات، وهي بالنسبة إلى مساحة القسم الباقي من فلسطين تقرب من النصف. ويحده من الجهة الشمالية الشرقية البحر الميت، ومن الجنوب خليج العقبة، ومن الغرب للشمال

---

١ هناك ثلاثة الوية: (اللواء الشمالي) قاعدته حيفا، واقضيته: حيفا وعكا والناصرة وطبريا وصفد وبيسان وجنين ونابلس وطولكرم؛ و(اللواء الجنوبي) قاعدته يافا، واقضيته: يافا والرملة وغزة وبئر السبع؛ و(لواء القدس) قاعدته القدس، واقضيته: القدس (بما فيها اريحا وبيت لحم) ورام الله والخليل. في رأس كل قضاء قائمقام وطني، وفي رأس كل لواء حاكم انكليزي، وفوق الجميع (مندوب سام) يستعين بمجلس استشاري مؤلف من كبار رؤساء الدوائر.

٢ في الصفحة الاخيرة من هذا الكتاب صورة للوظفين الذين يمثلون هذه المصالح المختلفة.

البحر المتوسط : وهو متاخم أيضاً لامارة شرق الاردن في الشرق، ولشبه جزيرة سيناء في الغرب.



السيد تاج الدين شعث
رئيس بلدية بئر السبع

وعدد سكانه يقرب من السبعين الف. كلهم مسلمون شوافع إلا بضع أسر مسيحية تعيش في المدينة نفسها. وجميعهم عربان رحل أو شبه رحل يسكنون بيت الشعر، الا المدينة نفسها فان سكانها حضر.

٤ قاعدة القضاء (مدينة السبع). وهي في الوقت الحاضر مدينة صغيرة وبالاحرى قرية كبيرة لا يزيد مجموع نفوسها عن الثلاثة آلاف. ماؤها عذب لكنه قليل : وهواؤها عليل، غير ان الغبار يكثر فيها بدرجة تقلق راحة أهلها. وفيها مجلس بلدي ذو رئيس وخمسة أعضاء[1] ينتخبهم الاهلون لاجل إدارة الاعمال البلدية من تنظيف، وتنوير، وتعمير طرق، وجر مياه وما إلى ذلك

---

١ اليك اسماءهم : الرئيس تاج الدين شعث، الاعضاء الحاج عيسى لبسو، سعيد لبسو، الحاج يوسف الشرفا، الحاج محمد البيطار، وبترو الترزي.

٥ وهناك مستشفى ذو ثمــانية اسرة : وفي المستشفى طبيب وصيدلي وثلاث ممرضات وبضعة افراد من التمارجية . وفيه مستوصف للمرضى يعالج فيه ما لا يقل عن مئتي مريض في كل يوم . ومثل هذا المستوصف ثلاثة في انحاء مختلفة كالعوجا والعمارة والجمامة يزورها الطبيب في اوقات معلومة .

وقد لا يخلو من فائدة ان نذكر هنا ، والشيء بالشيء يذكر ، ان صحة العربان بوجه الاجمال جيدة . وانهم لولا الفقر المدقع وقلة الغذاء وعدم الاعتناء بالنظافة والتعرض للبرد القارص ، وبالاحرى لولا اضطرارهم للتنقل من المنطقة الحارة إلى المنطقة البــاردة آونة ومن هذه الى تلك آونة اخرى ، لرأيتهم أشد الناس بأساً ونشاطاً . اذ انني الآن — مع ما ذكرته عنهم من اسبـــاب الضعف — استغرب كل الاستغراب عندما ارى انهم اقوياء الاجســام ، حادو البصر ، ناعمو البشرة ، ذوو اعضاء متناسقة ، مزاجهم لمفاوي في الغالب ، واسنانهم متينة ونظيفة قل ان يشكوا الماً فيها . لا يعرفون اللواط ، ولا يعرفون المسكرات ، بعيدون عن السمنه ، يسيرون المسافات الطوال من غير تعب ، يخافون الزناء كثيراً وقد انتشرت عادة (تعدد الزوجات) بينهم انتشـارها في القرى . ولـكنك ، بالرغم مما تقدم ، تجـد بينهم عدداً غير قليل مصاباً بداء الافرنجي[1] (Syphilis) لـكثرة اختلاطهم بعضهم مع بعض . وكذلك قل عن (النزلات الرئوية والشـعبية) و (امراض الجهاز الهضمي[2]) فانها كثيراً ما تصيبهم ولـكنها لا تنتج الموت إلا بين الاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين ١ — ٥ .

واما (الامراض الصدرية) فاهمها السل وهذا متفش في بعض المناطق دون غيرها . ولا سيما بين عربان المنطقة الشرقية . لانهم يتعرضون لتقلب الطقس اكثر من غيرهم بسبب رحيلهم . واما (الامراض التناسلية) كالعنة والتهاب الخصيتين والتهاب الانبوب الاتناجي وما يعترض الرحم من آلام فانه يغلب وجودها في المناطق

---

١ ان هذا الداء منتشر بكثرة بين العربان الذين يخيمون في المنطقة الشرقية .

٢ هذه الامراض منتشرة بين جميع العربان على حد سواء .

الشمالية والغربية ، وذلك بسبب الافراط في اللذات من جهة ، وقربهم من القرى والمدن من جهة أخرى .

ومن الغريب ان النساء في هاته المناطق اقوى بنية واقدر على احتمال الحمل . ومدة الرضاعة هنا اطول منها في المناطق الاخري . حتى ان الاطفال يتحملون الامراض اكثر من غيرهم .

واما (امراض العين) فانها قليلة إلا في المدينة نفسها ، فان داء الحبيبات (التراخوما) يكاد يفتك فيها . وقد لا ابالغ إذا قلت ان ٪ ٨٠ من سكانها مصابون بها ، ولطالما رأيناها تسبب اضراراً جسيمة فتنتهي بالحول ، او الالتهابات القرنية ، وبفقدان البصر في اغلب الاحيان .

ما كان البدو ليعتقدون بالطب والاطباء إلا في السنوات الاخيرات حيث اخذوا[١] يفدون إلى المستشفى . وينتظرون مجيء الطبيب إلى منازلهم ليداويهم .

٦ الامن مستتب[٢] في جميع انحاء القضاء . وقوة الدرك مؤلفة من مئة واربعين جندياً منهم اثنان وسبعون هجانة اكثرهم من ابناء البدو ، واربعة وعشرون فرسان وثمانية عشر مشاة . وهناك تسعة مخافر للدرك في بئر السبع ، وعصلوج ، وعوجاء الحفير ، وكرنب ، والزويرة ، والغمر ، وام رشش ، والعمارة ، وجمامة ؛ كلها مجهزة باللاسلكي ، إلا العمارة فان فيها هاتفاً ، واما الجمامة فلا هذا ولا ذاك

وعلى رأس هذه القوى ثلاثة ضباط من أبناء البلاد وضابطان إنكليزيان أحدهما (مساعد مدير) ، وهو المسؤول مع القائمقام عن الامن .

---

١ ان العربان المخيمين في المناطق الشمالية والغربية اكثر اعتقاداً بالطب والاطباء من العربان النازلين في المناطق الشرقية والجنوبية الذين يركنون الى الاعشاب والكي ووصفات الخبيرات من النساء

٢ بقي السجن في بحر العام الفائت يومين كاملين من غير سجين . ولم اسمع بقتل امرئ او باية حادثة جنائية مهمة منذ ثمانية عشر شهراً .



رجال الامن

عام ١٩٣٣

(لاجل معرفة الاسماء راجع الصفحتين ٢٨٠ - ٢٨١)

٧ وهناك محكمة للصلح مؤلفة من قاض مدني واحد . ومحاكم للعشائر مؤلفة من واحد وعشرين عضواً بدوياً ، كل ثلاثة منهم يؤلفون محكمة . ولهذه المحاكم سلطة فى حل المشاكل التي تحال اليها من لدن رئيس المحكمة المركزية أو من قائمقام القضاء وفاقا لعادات العربان على أن لا تكون هذه منافية للعدل الطبيعي أو الآداب . وقد كانت أحكام هذه المحاكم تستأنف إلى المحكمة المركزية بالقدس إلا أنها أصبحت تستأنف (راجع العدد ٣٣٣ من الوقائع الفلسطينية بتاريخ ٢٢ — ١٢ — ٣٢) إلى محكمة الاستئناف العشائرية : وهذه مؤلفة من القائمقام رئيساً ، ومن عضوين يختارهم القائمقام من بين أعضاء المحكمة الاصليين الذين لم يبدوا رأياً في أصل القضية . واما قضايا التملك والدعاوي الجنائية فان النظر فيها من اختصاص محكمة الاراضي والمحكمة المركزية ومحكمة الجنايات في القدس .

٨ ليس بمحظور حمل السلاح في النصف الجنوبي من قضاء السبع ، إلا ان ذلك محظور قانوناً في النصف الشمالي منه . وهناك خط وهمي لاجل التفريق بين المنطقتين إشارت اليه الوقائع الفلسطينية بتاريخ ٢٠ — ١٢ — ١٩٢٩

٩ قضاء السبع قضاء زراعي تكثر فيه زراعة الشعير ، والحنطة ، والذرة ، والبطيخ : وقل ان يزرع فيه السمسم ، والكرسنة . وقد كان زرع التبغ المعروف بالهيشي[١] محظوراً إلا في منطقة معلومة . فرفع هذا المنع واشير إلى ذلك في العدد ٣٩٠ من الوقائع الفلسطينية الصادرة بتاريخ ٢١ — ٩ — ١٩٣٣ واصبح زرعه مباحا في كل جهة من جهات القضاء . فكان هذا الرفع عيداً لدى البدو ، إذ وفر عليهم مبالغ طائلة .

ويبيع البدو حاصلاتهم الزراعية التي تفيض عن حاجتهم فى سني الخصاب إلى التجار فى سوق السبع بالدرجة الاولى : وفى اسواق غزة ، وخان يونس ، والمجدل

---

١ انه نوع ردئ بالنسبة لانواع التبغ الاخرى . ولكن البدو يرغبون في تدخينه ، ويؤثرونه على جميع الانواع الاخرى

والفالوجة بالدرجة الثانية . ومن هذه الاسواق نفسها يشترون ما يحتاجون اليه من سكر ، وبن ، وأرز ، وأقمشة وما إلى ذلك .

١٠ تغزل المرأة البدوية الصوف ، وتحيك بيت الشعر ، والاغطية ، والفرش والغفور[1] ، والفرد[2] ، والخرجة[3] ، والمزاود[4] ، والمخالي[5] ، والمرائر[6] : وذلك كله من شعر المعز او صوف الضان او وبر الابل . بيد ان هذه الصنعة لا تزال في طورها الابتدائي ، تحتاج الى استكمال وتدبير كي تعود على البدو بالربح الوفير .

١١ لم أجد بدويا واحداً من سكان هذا القضاء لم يكن مديناً بمبلغ من المال، قل او كثر ، إما إلى الحكومة او إلى التجار . مع ان الضرائب التي يدفعونها (ضريبة العشر المستبدلة[7] وضريبة التعداد[8]) قليلة تكاد لا تذكر . ان متوسط الدين للشخص الواحد جنيه واحد . ومعذلك فان هذهالنسبة ايضاً ، بالنسبة الىحالة البدو العامة وفقدان العوامل الاقتصادية الاخرى بينهم ، كثيرة يكادون لا يحتملونها . انهم لا يعرفون الصكوك والسندات والعقود إلا قليلا ؛ وتراهم يكتفون (بالوجه[9]) وقل ان يعتنوا بالفاظ الصك او تعيين الفائدة او تحديد الوقت للدفع . لانهم أميون[10] . ويسير كل واحد من التجار في تنظيم الصك وفق هواه .

---

١ جمع غفرة وهو ما يغطى به الشيء

٢ جمع فرده وهي الواحدة وهنا معناها الكيس الواحد

٣ جمع خرج وهو الوعاء المعروف يوضع على الدابة

٤ جمع مزودة وهو ما يوضع فيه الزاد

٥ جمع مخلاة وهي التي يوضع فيها العلف وتعلق في عنق الدابة

٦ جمع مرير والمرير من الحبال ما أشتد فتله . ويقال رجل مرير اي قوي ذو عزم

٧ هي المعدل الوسطي للاعشار التي خمنت في اربع سنوات : ١٩٢٥ ، ١٩٢٦ ، ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ ؛ ومجموعها ٩٠٠٠ جنيه وكسور

٨ ٤٨ ملا عن كل رأس من الغنم و ١٢٠ ملا عن كل رأس من الابل

٩ هو ان يذكر المستدين وجه فلان من سراة القوم او اسمه ككفيل للمبلغ الذي استدانه

١٠ عدد الاميين لا يقل — على ما اعتقد — عن ٪ ٩٥

١٢ البدو اذكياء فطرة . ولكنهم غير متعلمين ؛ وليس عندهم سوى خمس مدارس ابتدائية : الاولى عند الجراوين ، والثانية عند الستوت ، والثالثة عند الزريعيين ، والرابعة عند الحناجرة ، والخامسة عند الجبارات . في كل مدرسة معلم واحد يعلم الاولاد القراءة والكتابة وقليلا من التاريخ والجغرافيا ومبادئ الدين والحساب .

١٣ وليس في جميع انحاء القضاء اثر للحضارة والعمران الا في المدينة نفسها ففيها ابنية حجرية ، وشوارع فسيحة ، ودار للبلدية ، وبستان ، وسبع بيارات ؛ وفيها ناد للموظفين أسس عام ١٩٣٣ : ومدرستان ابتدائيتان : واحدة للذكور وفيها مدير وثمانية معلمين ، واخرى للاناث وفيها مديرة وثلاث معلمات . ولمدرسة الذكور فرع داخلي أسس في العام الفائت لايواء خمسة وعشرين تلميذاً من ابناء البدو . يتعلمون فيه ويأكلون وينامون على نفقة الحكومة .

١٤ وفي المدينة ثلاثة آبار عمومية ينفق عليها المجلس البلدي ، ويجر المياه منها بمضخات إلى الخزان ، ومن الخزان بقساطل إلى البيوت. ولكن لا هذه الآبار ولا الآبار الخصوصية التي يملكها الافراد بكافية لاطفاء عطش السكان الذين كانوا ولا يزالون يشكون شح الماء

١٥ وفيها مسجدان : واحد كبير بني في اواخر العهد التركي ، وتبرع العربان بنفقات بنائه التي اربت على الالف جنيه . وآخر صغير انشأه الحاج عيسى افندي بسيسو عام ١٩٣١ واوقفه للمصلين .

وفيها كنيستان : واحدة للروم الارثوذكس . واخرى انجيلية أنشئت من لدن الارسالية الاميركية عام ١٩١٠ للميلاد .

١٦ اراضي السبع مفروزة وليست بالمشاع كما يظن بعض الناس . كل امرئ يعرف ارضه . بيد ان البدو قل ان يعتنوا بالتطويب[1]

---

١ كان البدوي ، عندما يقال له انه بالطابو يؤيد حقه في الارض ، يشير الى سيفه ويقول : بهذا لا بغيره يؤيد الحق ! . . .

ولقد اختلف في تعيين مساحة الاراضي القابلة للزرع والاستثمار في هـــذا القضاء : فمن قائل ان هذه لا تتجاوز في حال من الاحوال المليون من الدونمات . ومن قائل انها لا تقل عن الثلاثة ملايين . واني لاشعر بميل لتصديق الفئة الثانية . غير انه مما لاخلاف فيه ان القسم المزروع بالفعل في الوقت الحاضر اقل من المليون بشيء يسير .

لا يميل البدوي لبيع ارضه . وهو يعتبرها كعرضه . وتراه يميل الى رهنها بدلا من بيعها اذا ما عضته الفاقة او دعاه الى ذلك مسيس الحاجة . ومن يدري ؟ لعل هذه الطبيعة تتغير بتغير الازمان ، وحكم الظروف القاسية، والمحول المتواصلة .

١٧ ان سكان هذا القضاء متجانسون من حيث الاصل والدين واللغة : كلهم ينتمون الى امة واحدة هي الامة العربية ، ودين واحد هو دين الاسلام ، ولغة واحدة هي اللغة العربية .

١٨ ليس في هذا القضاء الان سوى اربعة رجال من اليهود[١]: واحد في المدينة ، وثلاثة في الجامة . ولم تنشأ هنا (مستعمرات يهودية) بالرغم من ان اليهود شرعوا في امتلاك الاراضي منذ عام ١٣٢٧ رومي (١٩١١ م) . واليك البيان بكافة الاراضي التي يملكونها في يومنا هذا :—

---

١ كان في بئر السبع اربع عائلات يهودية ، وفي الجامة ثلاث عائلات ، عدد افرادها كلها لا يتجاوز العشرين . غادروا كلهم منازلهم على اثر الاضطرابات التي حدثت عام ١٩٢٩ . وقد باعوا كل ما يملكون من مال ومتاع ولم يرجعوا اليها .

رقم متسلسل	اسم صاحب الارض	الارض التي يملكها			تاريخ الشراء
		الموقع	العشيرة	المساحة	
١	يوشع ليفين	الجامة	التنوش	١٨٨١ دونم	١٩١١ م
٢	ابراهيم حايم حبيب	«	«	٧٠٠	«
٣	حزقيال دانيال	«	«	١٢٢٩	«
٤	يهودا سلونيم	«	«	٩١٥	«
٥	نسيم القايم وشمعون	روس اللفق	زربة	١٢٣	١٩٢٣
٦	الدكتور اسحق ليفي	«	«	١٨٩	١٩٢٦
٧	شركة تحسين الاراضي اليهودية	ام جيعان	«	٤٤٥	١٩٢٧
٨	شركة الاملاك المحدودة (جوديا)	مدسوس	المسعوديون	٤٥٨	١٩٢٧
٩	«	«	السواخنة	٢٠٦	١٩٢٩
١٠	ليون بلوم رحابيا فانشتاين موريس كالكلمان	رجوم الديب	الشلاليون	٧٧٥	١٩٢٨
١١	رفائيل ماني	غزالة	العلامات	١٤٦	١٩٢٩
١٢	ايزيدور رابينوفتش	«	«	١٨٧٢	١٩٣٠
١٣	شركة تحسين الاراضي اليهودية	السر	السواخنة والمسعوديون والفراحين	٨٠٠٠	١٩٢٦-١٩٣٣
١٤	«	«	نجمات الصانع	٣٠٠٠	١٩٢٦-١٩٣٤

العرب ، اصحاب الاراضي في الاصل ، هم الذين لا يزالون يزرعون هذه الاراضي تلقاء حصة من الربح يدفعونها الى أصحابها . ولم يفكر اليهود في استعمار اراضي السبع تفكيراً جديا إلا في هذه الايام : حيث أخذ خبراؤهم يجوسون، بين الفينة والفينة ، خلال الديار ، ويبحثون عن الجهات النافعة للزرع والاستثمار .

١٩ ديار السبع غنية ، على ما اعتقد . بالمعادن : كالكبريت ، والمغنيزيوم والنحاس ، والملح ، والفوسفات ، والنفط ، والحديد . ويعتقد الكثيرون ان هذه المعادن وغيرها موجودة بكثرة في المنطقة الشرقية المتاخمة للبحر الميت ، وفي الجبال المطلة على وادي العربة ، ولا سيما في القسم الجنوبي القريب من العقبة .

اما (الملح) فهو بلا جدال موجود في (جبل اصدم[١]) بكثرة هائلة . وا كثره جاهز للطعام لا يحتاج لاي تركيب او مزج او عناء . وقد منح الخواجا شكرى دبب عام ١٩٢٧ امتيازاً من الحكومة الفلسطينية لاجل التنجيم في الجبل المذكور لمدة خمس سنوات يجوز تجديدها عند انتهائها .

واما (الكبريت) فانه موجود في امكنة كثيرة أهمها (المشبة[٢]) . وقد منح المستر ويليامز L. L. Wiliams امتيازاً للتنجيم في هذا المكان . وأسس لهذه الغاية شركة ساهم فيها لفيف من ابناء البلاد .

واما (النفط) فلم تثمر الجهود التي بذلت لاستخراجه مع ان الباحثين يعتقدون بوجوده في المنطقة الواقعة بين كرنب[٣] والبحر الميت . ولا يزال المستر سازرلاند من جهة ، والخواجا الياس جلاد من جهة أخرى يواصلان البحث والتنقيب .

وقد لا يخلو من فائدة ان نذكر هنا الامتياز الذي منحته حكومتا فلسطين وشرق الاردن الى الخواجات نوفومسكى Novomsky و تلوك Tullock لاجل استخراج البوتاس من البحر الميت حيث تكثر الاملاح والمعادن المعروفة بكلوريد البوتاسيوم ، وكلوريد الماغنيزيوم ، وبروميد الماغنيزيوم .

ولقد قيل ان (الذهب) موجود في الجبال المتاخمة لوادي العربة وفي جهات أخرى ، إلا ان هذا القول لم يتحقق بعد.

٢٠ هنالك مشكلة لم تسترع الانتباه الشديد بعد ، وانما ستكون على ما ارى من اهم المشاكل التي يجب ان تعالج في هذا القضاء وهي : مشكلة (الوقود) .اذ يوقد البدوي الحطب لا للاستدفاء فحسب وانما للاستضاءة ، والطبخ ايضاً . ولا اثر للمصابيح والمواقد الا في بيوت عدد قليل من المشايخ وبعض العربان القريبين من

---

١ على بعد سبعين كيلو متراً من بئر السبع للشرق . وهو من اراضي القديرات والظلام

٢ على بعد اربعين كيلو متراً من شمال بئر السبع للغرب . وهي من املاك حسنات ابي معيلق

٣ راجع ما كتبناه عن هذا الموضوع في الصفحتين ٦٩ — ٧٠ من هذا الكتاب .

المدن . واما الاكثريه الساحقه فلا مناص لها من ارتياد الفلا وقطع الاشجار والاعشاب اليابسه . اضف الى ذلك ان الاراضي المعده للزرع قد اتسعت بازدياد العمران والسكان . وباتساعها قل الوقود وضاق المرعى . وعبثا احاولن اقناع البدو ليكثروا من غرس الاشجار لان للتشجير وسائل مفقوده بينهم اهمها الاستقرار وعدم الرحيل . وما كانوا ليرحلوا لو ان المياه متوفره والمراعي كثيره في ديارهم .

٢١ واما مشكله (المياه) فحدث عنها ولا حرج . ان البدو بوجه الاجمال يقاسون العذاب من جراء الامطار اللازمه لزرعهم ومن جراء مياه الشرب ايضا . ولم يبحث عن الماء بصورة جدية إلا في السنتين الاخيرتين حيث قامت الحكومه تبحث عن الماء في قعر الارض بواسطة الماكنات الحديثة التي استحضرتها من انكلترا خصيصاً لهذه الغاية . ولكن المحاولة الاولى في (ابي سماره) قد فشلت بالرغم

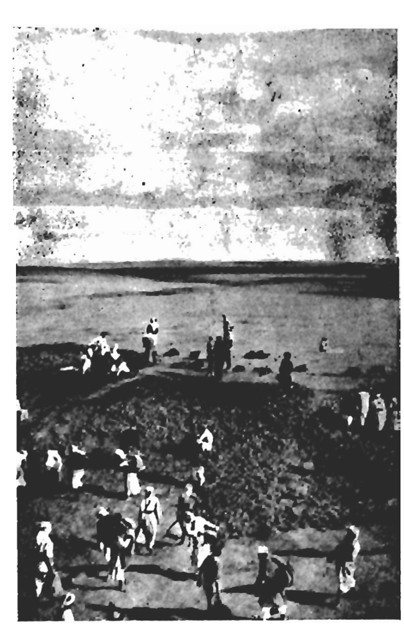


المساعي الجبارة

للبحث عن الماء في موقع (ابي سماره)

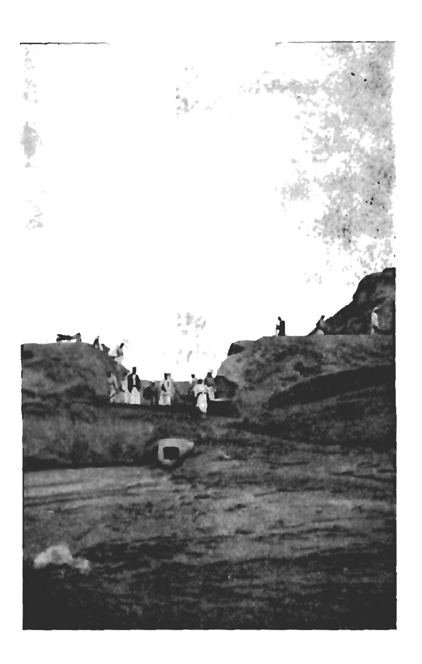
يرى في الصوره المؤلف [illegible]

من انهم غاصوا في قعر الارض ٣٥٠ مترا . و كذلك كانت نتيجة المحاولة الثانية بالقرب من جسر (أبي رقيق) وقد نزلوا ١٥٠ مترا . ويظهر ان الخبراء عدلوا . موقتاً . عن فكرة الحفر . واحدوا يميلون إلى إنشاء السدود . وها هي الاعمال(انظر الى الصورة)قائمة على قدم و ساق لاقامة سد في (وادي أبي سمارة) لاجل الاستفادة من مياه الامطار التي تتجمع في دلك الوادي وارواء الاراضي المجاورة له . وقد تتكرر هده الاعمال في مواضع أخرى اذا نجحت التجربه في هدا الموضع . عند ئذ يمكننا ان نتفاءل بان البدو سيتحضرون وانهم سيحتلون المكان الذي يليق بهم تحت الشمس



سد (ابى سماره)

العمال البدو يجدون في اقامة السد



سد ابي سماره

في بلدة التكوين

اسماء

فريق من رجال الامن
في قضاء بئر السبع

عام ١٩٣٣

(من اليمين الى اليسار)

آ الجالسون القرفصاء

١ كامل فلفل بوليس رقم ٤١٦
٢ عيد ابراهيم ابو رقيق « « ١٢٩٠
٣ محمد يوسف الظواهري « « ٨٣٨
٤ فرح خضر اليعقوب « « ١٤١٥
٥ محمد اسماعيل الضاهر « « ٩٣٧
٦ فائق عايش ابو عاصي « « ٦٣٥
٧ حسن عبد الجبار عبدو « « ٣١١

ب الصف الثاني

١ يوسف افندي السراج جاويش رقم ٤٦٧
٢ صبحي افندي عبد الهادي مفتش المركز
٣ هاشم افندي الداودي ضابط التحقيق
٤ المستر ليفز ضابط انكليزي
٥ المستر فرادي رئيس قسم البوليس
٦ حسن افندي فارس مفتش الخارج
٧ جعفر افندي احمد فلفل رئيس الكتاب

ج الصف الثالث

١ جودت توفيق العنبتاوي بوليس رقم ٢٥٥
٢ سليمان ديمتري المستكلب « « ٩٧١
٣ راغب سعيد ابو رمضان « « ٩٧٦
٤ عبدالله عوض يونس « « ١٣٢٩
٥ شريف سعيد علي « « ١٤٥٠
٦ كريم راجي حداد « « ١٠٣٠
٧ فوزي اسكندر حداد « « ١٤٤٩
٨ حنا خليل ابراهيم « « ١٤٤٨
٩ نقولا حبيب كرم « « ٩٧٧
١٠ جريس يعقوب الصايغ « « ٥٠٢
١١ خليل الزرد البيبي « « ٤٠٧

د الصف الرابع

١ سعيد محمد عصفور بوليس رقم ٣١٦
٢ راجح عبد المالك ابراهيم « « ١٣٧٨
٣ شمروخ محمد حسين « « ٢٣٤

٤ اسماعيل عبيد الكركي بوليس رقم ١١١٩
٥ سمعان عيسى الحشوه « « ١١٥٧
٦ عوده مصطفى القريوتي « « ١١٦٧
٧ محمد سعيد عبد الحليم « « ٣٨١
٨ محمد علي سالم « « ٤٣٨
٩ شكري عرفات مشتها « « ١١٣٢

ه الصف الخامس

١ سلمان محمد قبوعة بوليس رقم ١١٣٥
٢ محمد ابو بنيه « « ١٣١٥
٣ سلمان احمد الغرايلي « « ١٢٩٢
٤ صالح علي الصانع « « ١٣٢٧
٥ سلامه قاسم ابو حجير « « ١٢٩٣
٦ سالم ابو ربيعة « « ١٤٥٦

ج الصف السادس

١ سلامه عوده بوليس اضافي
٢ موسى النميلي « «
٣ سريس حصيني العبيد « «
٤ سويلم فرج « «
٥ محمد ابو جويعد « «

موظفو الحكومة

في قضاء بئر السبع

عام ١٩٣٣

(من اليمين الى اليسار)

آ الجالسون القرفصاء

١ مصباح افندي الناظر مأمور جمرك
٢ يوسف افندي حمو مأمور جمرك

ب الجالسون على الكراسي

١ روك افندي سابيلا مفتش الجمرك
١ اديب افندي قبيسى رئيس الديوان
٣ المستر ليفز مفتش البوليس البريطاني
٤ تاج الدين افندي شعث رئيس البلدية
٥ طاهر بك الافغاني حاكم الصلح
٦ عارف بك العارف قائمقام القضاء
٧ الشيخ سيف الدين افندي الخماش قاضي الشرع
٨ المستر برودهارست رئيس قسم البوليس
٩ الدكتور سليمان افندي سليم طبيب الصحة
١٠ محمود افندي السفاريني مدير المدرسة
١١ يوسف افندي السقا رئيس كتاب المحكمة الشرعية

ج الواقفون في الصف الثاني

١ فوزي افندي فرح مأمور الجمرك
٢ يوسف افندي العيسى الصيدلي
٣ كامل افندي مراد مأمور الاجراء
٤ جورج افندي بيوك كاتب ديوان القائمقام
٥ رشاد افندي حموري كاتب المالية
٦ احمد افندي شراب مدير المال
٧ عبد اللطيف افندي عابدين استاذ في المدرسة
٨ الشيخ سليم افندي عواد استاذ في المدرسة
٩ فريد افندي العطاونة كاتب المالية
١٠ هاشم افندي التركماني جابي الاموال
١١ هاشم افندي الداودي مفتش التحقيق

د الواقفون في الصف الثالث

١ بولس افندي صلاح امين الصندوق
٢ الحاج ابراهيم مصلح الخطوط البرقية
٣ انور افندي الخطيب استاذ في المدرسة

٤ يوسف افندي غزالي كاتب محكمة الصلح
٥ سليمان افندي الحسيني استاذ في المدرسة
٦ عبد العزيز افندي المصري مفتش الكرنتينا
٧ انطون افندي الترك استاذ في المدرسة
٨ عبد الخالق افندي يغمور استاذ في المدرسة
٩ احمد افندي النمري مدير البريد
١٠ محمد افندي علي جراده مباشر المحكمة

ﻫ الواقفون في الصف الرابع

١ يوسف افندي بالي مباشر المحكمة
٢ كمال افندي المباشر موزع البريد
٣ جميل افندي سلطان جابي الاموال
٤ ابراهيم افندي ابو غزالة مفتش الصحية
٥ محمد افندي الشريف مفتش الزراعة
٦ جعفر افندي فلفل رئيس كتاب البوليس
٧ عبد القادر افندي فطاير مباشر في المحكمة الشرعية
٨ صابر افندي ابو الخير تمارجي

فهرس عام

للمواضيع والامكنة والاعلام

ت

ث

ج

خ

ر

ز

س

ش

ق

ك

ن